

أرسيّن لوبيّن

الجائزة الأولى



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

Canada	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	٢٠٠٠ل	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الإمارات	٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200 Drs.	د ١٠٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١ د	مسقط	٦ ر	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الجائزة الأولى

(٢١)

رواية بوايسية طريقة بطلها اللص الطريف "أرسين لوين"

صورييس لبلان

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الفصل الأول

- ١ -

ضغط "أرسين لوبين" فرامل سيارته الهيرونديل إلى الحد الأقصى وهي تمرق إلى جانب هذا النفق القليل من المتعاريكين . وانزلقت العجلات على الأرض وأحدثت صوتا عاليا فيما يشبه الصرخة الحادة ثم وقفت دفعة واحدة بعد السيارة التي كانت مستقرة عند منعطف الطريق .

وجلس "لوبين" على مسند المقعد وطوح بساقيه فوق الباب وأرسل بصره إلى المتشاجرين وقد أبرقت عيناه الزرقاوان المرحتان وانبعث منهما وميض ينطوي على الاستخفاف وقلة المبالاة بالأخطار .

كانت له تلك النظرة التي لا يمكن أن تكون لغير "أرسين لوبين" . وإلى جواره كان يجلس "هوبي بريجز" وقد أدار رأسه ولوى عنقه وجعل يتأمل هذا المشهد وأمارات التوتر الناشئ عن التفكير العميق ظاهرة بجلاء في تلك الجزء الدميم المشوه من جسمه والذي يسمى وجهه بناء على اصطلاحات علم التشريح .. لا بناء على أي شيء آخر ! وفي أعماق أعماقه كانت تصطبخب قواه الاستنتاجية ويناضل بعضها بعضا لتطلق الإلهام العظيم الذي هبط عليه . وفي لهجة تدل على أن الفكرة بدأت ترسخ في ذهنه . قال "هوبي بريجز" :

- يا زعمي .. يبدو أن هذه مشاجرة .

فأثبج "لوبين" فضوله بقوله :

- فعلا إنها مشاجرة .

وقفز إلى الأرض .

وبالتاكيد وفق "لوبين" إلى هذا الاستنتاج قبل "هوبي بريجز" بثوان غير قليلة ودون أن يكابد أية مشقة ، ففور أن سقطت أنوار السيارة الكاشفة على أولئك الرجال المتشابكين المندمجين أدرك على الفور أن الأمن العام اختل على قارعة هذا الطريق المؤدي من "لاجونا" إلى "سانتا

كروؤ". وكان الأمر من الجلاء بحيث ضغط لوبين الفرائل فور أن أخذ بصره هذا المشهد .

ولكنه تريث برهة ليتبين ما إذا كانت هذه المعركة مشاجرة رعاع سخيفة مملة . أم أن فيها من العناصر ما يثير اهتمامه بصفته خبيراً في هذا الفن .! وبينما كان جالسا على مسند مقعده رأى المتعاركين ينشطون قسمين : في الشطر الأول رجلان يتناوبان فيما بينهما ضرب رجل ثالث ويحاولان أن يجعلا ساقله عاليه ، والنور الضئيل يسقط على شعره فيبدو موحطاً بالشيب .. وفي الشطر الثاني فتاة تحاول أن تنجد الرجل العجوز وتناضل كالقطعة الوحشية رجلاً ثالثاً يبذل جهداً خارقاً في سحبها بعيداً عن الآخرين .!

ولم يشعر المتعاركون بالسيارة وهي تقف على مقربة منهم .. ولم يروا لوبين وهو يتقدم ناحيتهم . ولعلمهم لم يفتنوا إلى الأمر لشدة انهماكهم في النضال .. أو لعلمهم عقدوا العزم على الاستمرار في المعركة على الرغم من تدخل أي مخلوق.

وارتسمت على شفطي لوبين ابتسامة خفيفة .. ورهيبة . ووضع الرجل الذي اختص بالفتاة يده على قمها ، ولابد أنها في هذه اللحظة حاولت أن تتلمس بأسنانها طريقاً إلى أصابعه فقد نحى يده على عجل وصرخ صرخة ألم وتوجع قطعته عليه صرخة الفتاة وهي تصيح :

- النجدة .. ! النجدة .!

وزدادت ابتسامة لوبين رقة وعذوبة وتمتم في صوت حلو قائلاً :
- لا داعي لرفع الصوت يا أنسة .. لقد وصلت النجدة !
وكان لها وجه يستحق أن يناضل المرء من أجله واكتشف لوبين هذا الاكتشاف فور أن وقع الضوء على محياها . وسرت في بدنه نشوة الشعور بالجمال الفتى .. إنها حسناء يائسة كما يقول الشعراء في قصائدهم .

وشعر لوبين بلهفة حادة إلى أن يتدرب قليلاً على الملاكمة ، ونظر إلى وجه الرجل الممسك بالفتاة فلاح له أن من الممكن أن يصبح هدفاً لهذا التدريب . ولم ير ما يمنعه من أن يبدأ تمريناته في الحال

فتحركات يده في سرعة البرق ، واستقرت على فك الرجل في لكمة لها صوت شبيه بدوي تطلق ناري .

ورفع الرجل يده وحاول أن يرد على تحية "لوبيين" .. فلم يفعل "لوبيين" شيئا أكثر من أن مال برأسه قليلا فتفادى الضربة المسددة إليه .

وقال "لوبيين" في صوت رقيق :

- أعزني أيها الأخ وجنتك الأخرى .. ألم تقرأ الإنجيل ؟ من ضريك على خدك الأيسر فامر له الأيمن !.

واستقرت لكمة أخرى على خد الرجل . وتراجع الرجل إلى الخلف قليلا وأخلى سبيل الفتاة ، وطوح قدمه بمنتهى العنف محاولا أن يركل "لوبيين" في بطنه .. وكان "لوبيين" خبيرا بطرق النزال على اختلاف ألوانها ، فتنحى قليلا إلى اليسار .. وارتفعت ساق الرجل إلى أعلى ، وفي حركة رشيقة نظيفة مد "لوبيين" يده وأمسك بكعب الرجل وساعده على رفع ساقه إلى أعلى .. وإلى أقصى حد ممكن .. ولم يكن هناك مفر من أن تنزل الساق الأخرى المستقرة على الأرض . فسقط الرجل على ظهره واصطدم رأسه بالأرض . فمال فوقه "لوبيين" وخبط رأسه بالأسفلت ثلاث مرات وهو يقول :

- نم هادئا أيها الصديق العزيز !.

ثم أخذ بيد الفتاة المثلثة المرتعدة وقال :

- اذهبي إلى سيارتي .. السيارة الحمراء .. وساتيك بالعم المحترم .

وحملت الفتاة إلى وجهه برهة وأمارات التردد مرتسمة في قسما

وجهها . وكان جليا أنها تخشى أن تكون في الأمر مكيدة مدبرة .

واستدار "لوبيين" قليلا بحيث يسقط على وجهه ضوء مصباح الطريق

وابتسم .

ولا ريب أنه كان في ابتسامته ما بعث الاطمئنان إلى قلبها . فقد

حنت رأسها ومشت إلى السيارة .

أما "لوبيين" فمشى إلى الشطر الآخر من المتعاركين . كان الرجلان قد

استطاعا أن يتغلبا على الشيخ الأشيب . وراهما "لوبيين" يطرحانه

أرضا ، ويجثم أحدهما على صدره ويعبث في جيوبه يفتشها . أما

الرجل الآخر فأنبعث واقفا واستدار ليرحب بقدم "أرسين لوبيين"

ووجهه ينم عن الوحشية والقسوة .

ووثب "كوبين" إلى اليمين .. ثم إلى اليسار .. ثم اماما .. ثم خلفا .. كأنه راقص بارع . وفي كل حركة من حركاته كانت تستقر لكمته على فك الرجل أو وجهه . وبعد اللكمة الرابعة ترنح الرجل وكاد يسقط على الأرض ، فحذف "كوبين" إلى نجبته وشد بقبضته على خصره وهو يقول:

- لا تخف يا عزيزي !

وعلى الرغم من الذهول الذي استولى على الرجل خيل إليه في غمرة الضباب الذي اجتاح ذهنه أنه ارتفع في الهواء متراً .. بل مترين .. بل مائة متر ..! وسمع ضحكة خفيفة .. ضحكة هائلة .. ثم تخلت عن إمساكه اليدان القويتان فسقط على الأرض من هذا الارتفاع الشاهق .. من ارتفاع المائة متر .. ورأى الرجل نفسه ينحدر إلى الأرض في سرعة عجيبة ثم كف بغتة عن الانحدار وأخذت الأرض في الارتفاع إليه ثم نطحته نطحة جعلته يغيب عن الوعي .

تنهد "كوبين" تنهداً عميقاً وذكر أن الطبيب نصحه منذ أيام بأن يجري بعض التمارين الرياضية .. وها هو ذا قد أجراها !

وهنا نهض الرجل الثاني .. وكان طويلاً عريضاً المنكبين كالعمالقة واتجه إلى "كوبين" كأنه سيل جارف . وأرسل يده إلى جيبيه الخلفي وأخرج جسماً معدنياً التمع في الضوء .

وفي قفزة القهد كان "كوبين" قد انقض على الرجل ولوى ذراعه، فطار المسدس من يديه وسقط على الأرض . ولم يفزع الرجل ولم يغضب وإنما جعل ينظر إلى "كوبين" في دهشة عميقة . أهذا ممكن؟! أيستطيع هذا الرجل النحيل البنية أن يلوي ذراعه بعنل هذه القوة وهو العملاق الجبار ..!

وجمع "كوبين" قبضته وسدد لكمة إلى فك الرجل . واشتبك الرجلان في نضال عنيف وتماسكا بالأيدي .

وفي هذه اللحظة سمعت خبطة شبيهة بالدوي . وتراخت ذراعا الرجل وترنح وسقط إلى الأرض لا حراك به .

ورفع "كوبين" رأسه ليرى أمامه صديقه الأمريكي العزيز هوبي

بريجز وفي يده مسدسه ! وقطب 'لوبين' جبينه وعلى ملامحه امارات
الانزعاج ، محاولا أن يجد تفسيراً آخر للخبطة التي سمعها قبل
سقوط خصمه .

وقال 'لوبين' في شيء من القلق :

- إنك لم تطلق عليه النار ؟

فقال 'هوبي بريجز' يطمئنه :

- كلا ياز عيمي .. كل ما هنالك أنني ضربته على رأسه بقبضة
مسدسي ولم يصبه أي أذى .

فتنفس 'لوبين' الصعداء وقال :

- لا أدري إذا كان صاحبنا العملاق يشاطرك رأيك في أنه لم يصب
بأي أذى أم لا ..! ومهما يكن من الأمر فهذا خير له من الموت .

ولكن الشيء الذي يبهشني أنك انتظرت كل هذه الفترة الطويلة لكي
تتدخل .. أكنت مستغرقاً في النوم ؟

وإدار 'لوبين' بصره فيما حوله وقد بدا الأسف يشيع في نفسه إذ
انتهت المعركة بمثل هذه السرعة : كان الرجل ذو الوجه الذي نال أشد
اللكمات يحاول أن ينهض ويستقر على قدميه ، أما الرجل الذي طار
وارتفع في الهواء ، فقد كان جالساً على رقرف السيارة مسنداً رأسه
إلى جدارها وفي وجهه ما يدل على أنه يتمنى أن يموت . أما الرجل
الذي حياه 'هوبي' بضربة على رأسه فكان مستغرقاً في النوم . وهكذا
كان الهدوء يسود المكان .

وتنهّد 'لوبين' ثم ربت بيده على كتف 'هوبي' وقال :

- لقد انتهت المعركة !

وسار إلى حيث كان يرقد الرجل العجوز على الأرض وحمله كأنه
طفل صغير ، وسار به إلى السيارة الهيرونديل ووضعها في المقعد
الخلفي وأمر 'هوبي' أن يعنى به .

ثم دعا الفتاة إلى الركوب إلى جواره على المقعد الأمامي .

وترددت الفتاة قليلاً وغامت عيناها ومشت في وجهها سحب من
الريبة والشك .

وقالت :

- لا داعي لأن تزعج نفسك .. في وسعنا أن نمشي .

فقال "كوبين" في صرامة :

- إن عمك يجب ألا يمشي .

ودون أن ينتظر منها جوابا بدا يدير محرك السيارة . وقال :

- ولا تنسي أن اصدقاك قد يستيقظون بعد قليل وقد يكونون أسرع منك مشيا .

ودوى طلق ناري ..!

ومرت الرصاصة فوق رؤوسهم وأصابت زجاج السيارة . فمد "كوبين" يده وجذب الفتاة وأجلسها إلى جواره وأوصد الباب . وأطلق السيارة بأقصى سرعتها . ويمكن أن يقال إنه أتى بهذه الحركات جميعا في لحظة واحدة .

ودوى طلق ناري آخر . وأجاب "هوبي بريجز" بالمثل .

وأخذت السيارة تطوي الطريق ودوى الرصاص يرتفع خلفها .

ولكنها كانت كلها رصاصات طائشة ..!

كان لوبيين راضيا عن هذه المغامرة الجديدة على الرغم من انها عاقتهم فترة من الوقت عن المهمة التي جاءت به خصيصا إلى جزائر كاناري . فمن دأبه أن يرحب بالمغامرات في أي وقت جاءت ، فالمغامرة هي الدماء التي تجري في عروقه .. هي التي جعلت منه "أرسين لوبيين" الذي يعرفه العالم أجمع .

ونظر لوبيين إلى الفتاة والسيارة منطلقة بهم صوب الميناء وقال :
- أين تقيمين ؟

وكان صوته عاديا رقيقا كأنما جاء بها من حفلة راقصة .
وأجابته على الفور :

- أقيم في مكان معين !

وما إن أفلتت هذه الكلمات من بين شفثيها حتى أدركت غلظتها وأنه ليس في قولها الجواب الشافي فاسترسلت تقول :
- لا داعي لتجشمك هذه المشقة .. يمكنك أن تنزلنا في أي مكان فنسير إلى الدار .

فابتسم لوبيين وقال :

- لا مفر لي فيما يبدو من أن أنكرك دائما بعمك المحترم . إلا إذا كان في نيتك أن تحمليه على ظهرك .
- أهو بخير ؟

واوقف لوبيين السيارة على مقربة من فندق "أوروتافا" وأدارت الفتاة رأسها إلى الخلف .

لم يكن ظاهرا على المقعد الخلفي غير "هوبي بريجز" الذي لا يفهم فيما يلوح مبادئ الإسعافات الأولية ، إذ كان مسندا ظهره إلى وسائد السيارة غير مهتم بالمصاب . وإنما كان منهمكا في تدخين سيجار كبير . ولم يكن مستبعدا أنه كان جالسا فوق المصاب !

وقال "هوبي بريجز" :

- إنه بخير يا أنسة .. لقد دلوكه تدليكا خفيفا ولكنه لن يلبث أن

يستفيق .. لبتك رايتني يوما ورجال الشرطة يرحبون بي بهذه الطريقة.

وقالت الفتاة في صوت تنم نبراته عن الألم :

- يجب أن نستدعي طبيبا يفحصه .

فحنى "كوبين" رأسه مؤمنا وقال :

- ومن هو طبيبك الخاص ؟

فمرت بيدها المرتعدة على جبينها وقالت :

- ليس لنا طبيب خاص .

- إن ما أعرفه عن الأطباء الإسبانيين يجعلني اعتقد أنهم يفضلون

الإجهاز على المريض بدلا من معالجته . وفي وسعي أن أعنى به أكثر

من الأطباء . فلم لا نصعد به إلى الفندق فأتولى علاجه بنفسى ؟

- إنى أكره أن أزعجك .

فضحك "كوبين" ومد يده يفتح الباب الخلفي وقال :

- اصعد به يا "هوبي" إلى غرفتي . وإذا سللت فقل إن السيارة

صدمته صدمة خفيفة أغمي عليه بسببها . وتظاهر بقلة المبالاة حتى

لا تلفت الأنظار إليك . وستنبك بعد دقائق قليلة حتى لا يثير دخولنا

معا فضول الجالسين في البهو .

وحنى "هوبي" برجز" رأسه دلالة على الفهم . وحمل المصاب على

ظهره كأنه غرارة من التبن . وعبر الطريق .

وعندما أخذ يصعد درجات الفندق رفع عقيرته وجعل يفنى بصوت

كالرعد . ألم ينبهه "كوبين" بأن يتظاهر بقلة المبالاة ؟ ولكنه نسي أن

"كوبين" نبهه أيضا بالا يلفت إليه الانتظار !

واخذ "كوبين" بيد الفتاة وقال :

- كاشفيني بما في نفسك .

وهزت كتفها في يأس ثم قالت في صوت حاولت أن تجعله هادئا :

- دعني أر وجهك .

ورفع "كوبين" قبعته المخفية على جبينه واستدار قليلا بحيث يكشف

الضوء ملامحه .. وحديثه الفتاة بنظرة فاحصة .. كما حدجها !

ورأى لها عيتين جميلتين وشعرا كستنائيا . وادرك أن لها فما لو

ابتسم لكانت له أجمل ابتسامة رآها .

اما الفتاة فرأت له وجها لوحت الشمس بشرته ، وعينين زرقاوين صافيتين لم تر لهما مثيلا من قبل .. في وجهه يحيا مغامر جريء من مغامري القرن السادس عشر وفارسانه الأبطال .. وفي جبينه رقة إحساس الفنان ووفرة ذكائه . على أن الشيء الذي أذهلها وادهشها إنما كان ما يتراءى في ثنايا وجهه من قلة الاكتراث والولع بالمغامرة .. كان شاعراً له جراءة الفرسان.. وفارسا له دعابة الشعراء .. في وجهه المثل العليا ممتزجة بالخروج على القانون !

وتركها كوبيّن تفحص وجهه على مهل . فلما روت فضولها قالت تخاطبه :

- إنني منزعجة !

فقال "كوبيّن" :

- هذا مؤكد بعد المعركة العنيفة التي شهدتها .. إن المشاجرات لا توصف علاجاً للأعصاب . والآن هيا بنا لنرى ما حل بالعم المحترم . ونزل من السيارة وقادها إلى الفندق وقد قاض في صدره شعور بالارتياح : إن في "سانتا كروز" مجالا للعمل ، ميدانا للمغامرة .. لقد غادر الباخرة منذ بضع ساعات فإذا به يلقي نفسه في غمرة المفاجآت والحوادث .

واخذ يسائل نفسه عن السر في هذه المشاجرة .. ما الذي جعل الرجال الثلاثة متلهفين إلى البطش بالرجل العجوز الذي أنقذه ؟ .. ولماذا استمروا بعد تدخله ماضين في عملهم فلم يلقيه منهم إلا واحداً بعد الآخر وقد كان في وسعهم أن يتخلوا عن العجوز وينصرفوا إلى "كوبيّن" ؟ .. ولماذا بعد أن انتهى من أمرهم أخرجوا مسدساتهم وشرعوا يطلقون النار ؟

وما الذي يجعل الفتاة خائفة حتى من منقذها مستريية في أمره على الرغم من أنه ناصرها وأنقذها ؟ .. وأهم من هذا كله : لماذا لاذت بالصمت ولم تذكر له السبب في وقوع هذه المشاجرة والمفترض أن يكون هذا التعليل أول كلمة يرددها لسانها ؟ .

كان الحادث كله فياضاً بشتى الأسئلة .. وكانت كلها أسئلة لا يجد

لها جواباً . ولم يكن هناك ما يدل على أنها كانت مشاجرة عادية هاجم فيها نفر من اللصوص رجلاً وفتاة بقصد السرقة .
وقال كوين :

- إن هذه الحوادث تجعلني أسألك نفسي عما إذا كان من الحكمة أن أقابل أحداً من رجال البوليس أو أتوارى واختفي قور سماعي وقع اقدامه الثقيلة على قارعة الطريق ؟ في آخر مرة وقع لي حادث من هذا القبيل كنت أعد لصاً .. كنت مع صديق لي في طريقنا إلى الدار حين رأينا ثلاثة رجال كالوحوش الكاسرة ينقضون على رجل يدل مظهره على الوداعة والركة . فدفعنا الشبهة إلى التدخل وانقذناه من بين أيديهم ، وقذفنا بالرجال الثلاثة إلى النهر . وهنا بدأت المشاكل تترى . ظهر لنا أن الرجل الوديع المسالم لص من أكبر لصوص الجواهر سطا على حانوت للجواهر وسلبه ما فيه . أما الرجال الثلاثة فكانوا من الشرطة السريين . وهكذا أنقذنا اللص ويطشنا برجال البوليس السري ونحن لا ندرى . فيجب أن يكون المرء على حذر عندما يشتبك في المشاجرات .. ولكن ما الذي حدث ؟

وامتقع وجهها والمصعد يرتفع بهما إلى أعلى وقالت :

- لا شيء .. إنها مشاجرة .

- أعرف ذلك .

ووقف المصعد عند الطابق الذي ينزل فيه "كوين" فسار بالفتاة إلى

غرفته وقال :

- إن لدي زجاجة من الشراب كفيلا بأن ترد عليك نشاطك وهذوعك .

إلا إذا كان هوبي بريجن قد شربها ليعيد المغمى عليه إلى صوابه

فضحكت الفتاة وقالت :

- في هذه الحالة يجب عليك أن تقلب سافله عاليه .

- إن الشراب كفيلا بذلك دون أي تدخل مني .

وعلى الرغم من دعابة الفتاة كانت لا تزال شاحبة اللون . ولكن

الخوف تبدد من عينيها وابتسمت في وجه "كوين" وأدرك أنه لم يكن مخطئاً حين توقع أن تكون لها ابتسامة فتاة .

ودست الفتاة يدها في ثراعه فلما لمست عضلاته قالت :

- إنك مفتول العضلات .

فهز 'لوبيين' كتفيه وقال :

- إن لي من القوة ما يمكنني من أن أرفع الكاس إلى شفتي .

وشعر 'لوبيين' بنشوة تسري في أوصاله .. لم تكن هذه أول مرة يسمع فيها هذه العبارة تتردد في أذنيه .. كم من امرأة وصفته بالقوة والعضلات الفولاذية .. ولكنها كانت أول مرة تقال له هذه الجملة في صوت موسيقي عذب صادق النبرات .

وإدار 'لوبيين' مقبض الباب ودعاهما إلى دخول غرفته .

كان الرجل العجوز راقداً في الفراش بلا حراك حيث ألقاه 'هوبي' بـ 'بريجز' . أما 'هوبي' فكان كما توقع 'لوبيين' منهما في إفاقة نفسه وقد أتى على نصف محتويات زجاجة الشراب . وعندما فتح 'لوبيين' الباب كان 'هوبي' ممسكاً بالزجاجة ماضياً في تجاربه . فانتزعها منه 'لوبيين' وهو يقول :

- فلنشكر الله على أنها زجاجة بقطارة .. وإلا لآتيت عليها كلها في غمضة عين .

وسار إلى الرجل العجوز وجعل يفحصه فوجده مصاباً بكدمات وسجحات في وجهه ويديه . ولا شيء غير هذا . ولم يكن هناك ما يدل على أنه مصاب بجرح أو كسر . على أنه لم يكن هناك سبيل إلى التحقق من الأمر إلا بعد استعادته الرشده .

وذهب 'لوبيين' إلى الحمام ورجع بعد لحظات يحمل منشفة مبللة بالماء البارد وجعل ينضج بها وجه الرجل ويمسح كدماته . فقالت الفتاة :

- دعني أتول الامر منك .. أهو بخير ؟

- إن قي وسعي أن أراهن على ذلك .

وناولها المنشفة وأتى بزجاجة الشراب ورفع رأس الرجل قليلاً وصب في فمه بضع رشقات ، فتأوه الرجل في صوت خافت . وغمغم 'لوبيين' قائلاً :

- سترد عليه عافيته . ويحسن بك أن تتناولني أنت أيضاً جرعة أو

جرعتين .

فحنت رأسها .. وكانت العبرات تتالق في عينيها . وحين نظر إليها
انحدرت الدموع وسالت على وجنتيها وتناولت جرعتين ووضعت
الزجاجة على المنضدة ثم رجعت إلى الرجل العجوز . وجلست على
حافة الفراش وأخذت رأسه في عطف وحنان وأسننته إلى صدرها .
ولفت ذراعيها حول عنقه وجعلت تهزه في رفق كأنها أم تنيم طفلها
وعبراتها تنهمر على خديها :

وهمست في صوت يقطعه الأسى :

- "جوريس" ..! استيقظ .. استيقظ يا عزيزي "جوريس" .. إنك بخير
ولن يصيبك سوء .. "جوريس" .. "جوريس" .

كان "لويين" في طريقه إلى المنضدة ليصب لنفسه كأسا من الشراب ..
كف بغلة عن السير وجمد في مكانه .. ولو أنها كانت تنظر إليه لفطنت
إلى الأمر .. لبث لحظة أو لحظتين ساكنا في وقفته كأنما استحال إلى
قطعة من الصخر.. وللمرة الثانية جرقت أوصاله الغشوة الملتهبة .
واشتد خفقان قلبه .

خيل إلى "لويين" أن بهراً مر به وهو في وقفته هذه مدهول مصعوق
وإن كان الأمر في الواقع لم يتعد ثانية أو ثانيتين .

ثم سار إلى المنضدة وملا كأسا جرعتها بقعة واحدة .

وتحول إلى الفتاة وقال في صوت حاول أن يضيف عليه الهدوء :

- "جوريس" .. اسم غريب .. من يكون ؟

وبنفس السرعة التي وثب فيها الفزع إلى عينيها تبدد منهما
وسيطرت على أعصابها . فلو أنه لم يكن يرقبها في عناية لما فطن إلى
ما حدث .

وقالت الفتاة :

- إنه أبي .. ولكنني اعتدت أن أناديه دائما بهذا الاسم .

- اسم هولندي فيما أظن ؟ لقد بدأ يستفيق .

وكان العجوز قد بدأ فعلا يتحرك ويتململ في رقبته ويتأوه .

واقترب "لويين" من الفراش ولكن الفتاة لوححت بيدها وقالت :

- دعنا معا لحظة قصيرة من فضلك .

فحنى "لويين" رأسه وسار إلى ركن القاعة واستوى على أحد المقاعد .

وأخرج كوين سيجارة من جيبه أشعلها وجذب منها نفسا طويلا بدد ما بقي في أوصاله من نشوة المفاجأة . ثم أخرج محفظته وتناول منها ورقة مطوية زرقاء اللون .

كانت برقية إسبانية . نشرها وقراها مرة بعد مرة حتى استظهر كل كلمة فيها .. كانت البرقية مرسلة من "سانتا كروز" في اليوم الثاني والعشرين من ديسمبر . وكانت مرسلة إلى مستر "رودني فلسون" بفندق "بالاس" في "مدريد" .
وهذا نصها :

« يجب الحصول حالا على بديل لـ "جوريس" . يمكنك أن تجد بديلا »
"جرينر"

طوى "كوين" البرقية وردها إلى محفظته ولكن الكلمات كانت لا تزال تراقص أمام عينيه .

وأرسل بصره إلى السقف وقال يسال الفتاة في لهجة عادية لا تدل على أن في نفسه شيئا :
- ما بقية الاسم .. ؟

وبعد لحظة من السكوت أجابته بقولها :
- "فان ليندون" .

وهنا عرف "كوين" أنه أصاب في حدسه عندما كان في "مدريد" منذ خمسة أيام فخطر له أن يستقل الباخرة ليسافر على الفور إلى "سانتا كروز" .

رفع "لوبيين" رأسه ونظر إلى "هوبي بريجز".
كان "هوبي" منقلب السحنة وفي وجهه نفس العوارض التي يمكن أن
تظهر على وجه البركان عندما يهزم بقذف حممه ومحتوياته إذا كان
للبركان وجه .. !

كانت عيناه تكادان تثبان من محجريهما . وكان وجهه مضرجا
بالاحمرار حتى ليقع في روع من لا يعرفه أن المسكين يختنق . ولكن
"لوبيين" كان يعرفه . وكان يعرف أن هذه العوارض إنما هي الدلائل
المادية على أن هناك فكرة نبتت في أغوار ذهن "هوبي بريجز".

وارسل إليه "لوبيين" نظرة تحذير يأمره بالسكوت . ولكن الفكرة كانت
قد نمت وكبرت وحلت ساعة "المخاض" فإما أن "يضع" وإما أن يموت .
وقال "هوبي بريجز" :

- أسمعت هذا يا زعمي ؟ "جوريس فان ليندون" ! اليس هذا هو
الرجل ..

فقال "لوبيين" مقاطعا :

- بلى يا "هوبي" .. إنه هو الرجل .

واقترب من الفتاة على عجل وجلس على حافة الفراش وقد انتوى أن
يبادر بالعمل قبل أن يفسد "هوبي" خطته بعثرات لسانه .

وابتسم "لوبيين" في وجه الفتاة ومد إليها يده وهو يقول :

- سيدتي ..! هذا يوم من أعظم أيام حياتي .. أسمح لي بأن أشد
على يدك في حرارة .!

ولمست يده بأصابعها وقالت في دهشة :

- ولكن لماذا ؟

- أرجوك أن تستمري في مصافحتي حتى يتسنى لي أن أصافح

"جوريس" نفسه .. لكم تمنيت أن أصافح أحد الأبطال الذين قاموا

بعملية "تروثمان" . إنها من أبداع العمليات التي سجلها التاريخ .!

- احسبني لا أدري عما تتحدث ؟

وكان لوبيين لا يزال يبتسم .
وقال :

- بل تدرين .. عندما عرفت اسم ابيك قلت إنه اسم غريب ؟
وكننت موقنا اني سمعته من قبل . وقد تذكرت الآن كل شيء .. وكان
محالا ان انسى .

وكان هذا صحيحا .. في إحدى ليالي شهر إبريل سطت عصابة من
الصوص على ورشة 'تروشمان' لصقل الماس ، واستولت على ما كان
في خزانها وقدرت قيمة الماسات المسروقة بما يقرب من ربع مليون
دولار .

وكان من رأي البوليس ان العصابة ما كانت لتسطو على الورشة إلا
بإيعاز من احد شركاء 'تروشمان' . ولكن لم يكن لـ 'تروشمان' شركاء في
عمله بل كان يستخدم صاقلا للماس يستعين ببعض العمال إذا ما
دعت حاجة العمل إلى ذلك .. والواقع ان هذا الصاقل بالنسبة إلى
'تروشمان' كان أشبه بشريك إذ كان معروفا في بواثر الأعمال بأنه من
أمهر صاقلي الماس في 'إسبانيا' . وقد استخدمه 'تروشمان' منذ افتتح
ورشته . فكان مؤكداً ان يكون موضع ثقته ، وان يعرف من حركة المتجر
ما يجله سواء . واتفق في هذه الأيام ان تلقى 'تروشمان' طلبات
كثيرة .. فاجتمع في خزانته قدر كبير من الماسات . وكان صاقل الماس
هو الشخص الوحيد الذي يعرف ان في الخزانة ماسات قيمتها ربع
مليون دولار . فإذا خطر لعصابة من اللصوص ان تسطو على الخزانة
فبديهي انها لم تفعل ذلك إلا بإيعاز من الصاقل وبالاتفاق معه .

أما صاقل الماس فيدعى 'جوريس فان ليندون' .
ولم يقبض البوليس عليه إذ ذاك بل أثر ان يطلق له الحبل ويبسط
عليه رقابة دقيقة حتى تهديه إلى اثار بقية افراد العصابة . ولكن بعد
ثلاثة ايام اختفى 'جوريس' فجأة كأنما انشقت عنه الأرض . ومرت
اربعة اعوام والبوليس يجد في البحث عنه بلا جدوى . وظل اسمه
واوصافه مدرجين في سجلات البوليس . وكذلك كان اسمه محفورا في
ذاكرة 'ارسين لوبين' التي لا يعتورها وهن .

وفي وسع 'ارسين لوبين' ان يجلس إلى مكتبه فيحرر قائمة باسماء

مرتكبي اشهر الجرائم التي وقعت في خلال العشرين سنة الماضية .
وفي وسعه ان يضمن هذه القائمة اسماء وجرائم لا تعرف عنها
سجلات الشرطة شيئا .. في وسعه ان يذكر متى واين وكيف ارتكبت .
وما مقدار المسروقات .. بل في وسعه ان يذكر في كثير من الاحيان
مصير هذه المسروقات . وفي وسعه ان يذكر عن مرتكبيها عاداتهم
ورذائلهم وقضائلهم واسماءهم المستعارة .. وجرائمهم القديمة وكل
ما يتعلق بهم من قريب او بعيد .

كانت لـ "ارسين لوبين" ذاكرة فذة فلا ينسى وجها راه او اسما سمعه
او حادثة عرفها . ولعل السبب الاكبر في نجاح مغامراته إنما كان
يرجع إلى هذه الذاكرة الفذة .

ونظر "ارسين لوبين" إلى الفتاة وقال وعلى شفتيه نفس الابتسامة
الحلوة التي تبعث الاطمئنان .

- لا تفزعني ، إني ايضا من أبناء المهنة .

- اليس لك شان بالبوليس ؟

- بل إن لي معه شانا عظيما .. إن رجال البوليس يبحثون عني منذ
سنوات طويلة ويحاولون القبض علي لسبب من الاسباب . ولكنهم لم
يوفقوا حتى الآن .

فضحكت ضحكة عصبية وقالت :

- اظن أنه ليس ثمة ما يدعوني إلى التكتم .

ووضعت يدها برهة على عينيها وندت عن صدرها تنهيدة عميقة.
وقالت في صوت تخالطه نبرة شبيهة بالبكاء :

- ولكن هذا غير صحيح ! إنه غير صحيح ! إن "جوريس" لم يثل
شيئا من هذه العملية .. إنه لم يكن واحداً منهم على الرغم مما قيل
ويقال .

فابتسم "لوبين" وقال :

- دفاعك دفاع واه .

- إنه لم يكن شريكا لهم .. نعم إنه هو الذي أمدهم بالمعلومات ..
وهو الذي أفضى إليهم بكل ما أرادوا معرفته .. كان في تلك الوقت
شديد البؤس والفقر ، إذ خسر في المضاربات جميع ما اذخره ، وتورط

في ديون جسيمة لا قبل له بوفائها . وكان عليه أن يفكر في ابنته . أي في أنا .. وعرضوا عليه حصة من الغنيمة فلم يتردد في القبول لعلمه بأن "تروشمان" مؤمن على الجواهر وأنه لن يخسر شيئاً . ولكنهم خدعوه ولم يعطوه حصته . وعندما خشوا أن يعتقله البوليس وأن يفضي إليهم بالسراخطفوه ليبعدوه عن المكان . وفضلاً عن هذا فقد كانوا في حاجة إلى معونته فاتوا به إلى هذه المدينة ولكنهم لم يقدموا له نصيبه من الغنيمة .. كانوا دائماً ينتحلون عذراً من الأعذار . فتارة يزعمون أن بيع الجواهر المسروقة يستغرق وقتاً طويلاً . وتارة يدعون أنهم لم يجدوا مشترياً ، وفي خلال هذا كله كان مضطراً لمجاراتهم والعمل لحسابهم .

- لحساب "جرينز" . اليس كذلك ؟

وكان ممسكاً بيدها فشعر بارتعاضها .

- أتعرفه ؟

- معرفة غير شخصية .

فقالت وهي ترتعد :

- نعم إنه "روبن جرينز" ، ولكن إذا كنت لا تعرفه فلن تفهم ، إنه ..

ليس في وسعي أن أصف ، في بعض الأحيان يخيل إلي أنه ليس مخلوقاً بشرياً ، ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

وأخرج "لوبين" علبة سجائره وقدمها لها ، فتناولت سيجارة منها ، ولما هم بإشعالها لها كانت يدها ترتعش إلى درجة تعذر معها إشعال السيجارة ، فابتسم وثبت يدها بأصابعه وقال في صوت هادئ :

- وما الداعي إلى الخوف ؟ إن "روبن جرينز" غير موجود هنا على أية حال ، وإذا خطر له أن يدخل علينا فسيرحب به "هوبي بريجز" بضربه على رأسه بالدولاب ! فلا داعي للارتعاج .

- ولكن كيف عرفت الحكاية ؟

- مصادفة .. إنني قادم من مدريد .

ورأى في عينيها بريق الفهم واسترسل يقول :

- نعم .. إن "رويني فلسون" و"جورج هولبي" في "مدريد" .

- أتعرفهما ؟

- ليس إلى الدرجة التي تجعلنا نتبادل الحديث . ولكني أعرف قوما
كثيرين لا يتحدث إليهم .. لقد اتفق أن رأيتهما .. اتعرفين مقهى
"شيكوت" ؟

- ما ذهبت في حياتي إلى "مريد" .
- إذا ذهبت إليها يوما ما فاعرجي على المقهى وقدمي تحياتي إلى
"ببرو" . إن "شيكوت" من أكبر مقاهي العالم ، ويختلف إليها كل إنسان
في "مريد" . وكذلك "روني و جورج" ، وبينما كان "روني" هناك تلقى
برقية حملها إلى صاحبه "جورج" ، ولم اسمع شيئا من الحديث الذي
دار بينهما . ولكنهما بعد أن فرغا من تلاوة البرقية كوراهما والقيامها
تحت المنضدة ، وكان هذا إهمالا منهما إذ ما كادا يبتعدان حتى
التقطت البرقية .

- التقطتها ؟

فابتسم في غير خجل وقال :

- ألم انبك أني أنا نفسي من أبناء المهنة ؟ قد يكون هناك شرف
بين اللصوص ولكني لم أكد أرى منه شيئا حتى اليوم .. إنني أعرف أن
"روني و جورج" من بين لصوص الجواهر الستة المعروفين في أوروبا
في هذه الأيام .. فقلت في نفسي : إذا كان هناك شيء أثار اهتمامهما
فلا يبعد أن يثير اهتمامي أنا أيضا . وهذا هو ما حدث فعلا .
وتناول البرقية من محفظته وقدمها إليها . وجعل يرقبها وهي
تقرأها ورأى وجنتيها تتضرجان فجأة ثم تعودان بعد لحظة إلى
شحوبهما المألوف .
وهمست تقول :

- لقد أرسلها فور سماعه النبا .. وهذا هو ما توقعت .. نعم .. لم
يكن في نيته مطلقا أن يطلق سراح "جوريس" وسراجي .. لقد كنت
أعرف هذا !

واستدل "لوين" من ملامحها على أنها لا تتعدى إحدى وعشرين
سنة . ولكنها حين رفعت عينيها إليه ألغى فيهما سحبا من الهموم
والأحزان جعلته يرثي لها لبلوغها مرتبة الكهولة وهي لا تزال في
عنفوان الشباب .

وتناول منها البرقية وريها إلى جيبه . ثم قال في صوت رقيق :

- اكان في نيتكما أن تبتعدا عنهم ؟

فحنت رأسها دون أن تتكلم . واسترسل "كوبين" :

- اأئن أن "جوريس" كان يمارس مهنته القديمة لحسابهم ؟

- نعم .. أرغموه على العمل لحسابهم ، فقطع وصقل جميع الماسات

التي سرقوها من خزانة "تروشمان" . وفي بعض الأحيان كانوا يقومون

بسرقات أخرى فيحملون إليه الجواهر لصقلها أو قطعها حتى إذا

عرضت في الأسواق لم يتعرف عليها أحد .. ولم يكن له مفر من

الإنعان، إذ كان في وسعهم في أية لحظة أن يشوا به إلى البوليس .

فضلا عن انه يحبتي أشد الحب .

- والآن يريدون استبداله ؟

- نعم .. وهذا هو التعبير الذي استعمله "جرينز" في برقيته ، لقد

خطر لنا أن نسافر إلى مكان بعيد .. إلى أمريكا الجنوبية مثلا حيث لا

يعرفنا احد هناك ونبدأ حياتنا من جديد ونصبح سعداء . ولكني كنت

أشعر بأن هذا مستحيل . لم يكن في نية "جرينز" أن يخلي سبيلنا ،

فما دام "جوريس" يعمل معهم فلن يلحقوا به اذى . اما إذا خطر له أن

يسافر فالويل له ، إذ كان مستحيلا أن يدعوه وهو يعلم من أمرهم ما

يعلم . نعم ، إنه لم يصارحهم بما في نفسه ولم يرتكب ما من شأنه

إثارة الريب ولكنهم على الرغم من هذا لم يكونوا مطمئنين إليه . وكان

قلبي يحدثني بانهم لن يدعوه يخرج حيا ! نعم . كان في نيتهم أن

يقتلوه ..! أوه .. "جوريس" !

ورمت بذراعيها حول عنق الرجل العجوز . وللمرة الثانية رأى

"كوبين" عينيها تلتصقان .

وقال يسألها في شيء من الشك :

- وهل هذا ما كانوا يفعلون به حين فاجأتهم ؟ يخيل إلي أنهم لم

يكونوا مهتمين بقتله وإلا لكان في وسعهم أن يطلقوا عليه رصاصة

ترديه قتيلا بدلا من الانتظار ومسدساتهم في جيوبهم فلا يفكرون في

استعمالها إلا حين شرعنا في الابتعاد .

- لا أدري .. ربما لم يكن في نيتهم أن يقتلوه في هذه اللحظة .

- ولكن كيف يتسنى لكما الرحيل إلى بلد بعيد وليس معكما شيء من المال ؟

فرفعت إليه بصرها وشفتاها ترتعدان . ورأى سحابة الشك تشيع في وجهها مرة أخرى . وأدرك أنها تزن الجواب الذي تنوي أن تلقيه إليه . وعرف أنها ستعتمد إلى الكذب .

وحانت منه الفتاة إلى الرجل العجوز .. إذ كف "جوريس" فان ليندون عن تاوهاتة . واستغرقهما الحديث بعض الوقت فلم يلتفتا إليه . وراه "كوبين" الآن وقد فتح عينيه في حركة بطيئة كأنما يستيقظ من سبات عميق .

ولمس "كوبين" نراع الفتاة وقال :

- انظري !

ووقف .. وسار إلى المنضدة ليصب كأساً من الشراب . وكان "هوبي بريجز" يراقب هذ العملية وهو يمضغ طرف سيجاره في حزن وأسى . ولقد ثقت كلمات الحديث التي دارت بين "كوبين" والفتاة من أنن "هوبي بريجز" وخرجت من الآن الأخرى دون أن يفهم منها شيئاً . فإن "هوبي" رأساً لا يعي من الأقوال إلا ما ينلقى إليه في تودة وأناة وفي جمل بسيطة مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات . ولم يحاول بالتأكيد أن يرهق نفسه بالتفكير لعلمه بأن "كوبين" سيشرح له التطورات في الوقت المناسب بأسلوبه الواضح الميسور الذي لا يجارى . وفضلاً عن هذا فقد كانت هناك مشكلة أهم تشغل ذهنه في اللحظة الحاضرة . ولهذا قال في لهجة الرجل الذي وقع على اكتشاف خطير :

- يا زعيمى .. إنك تركت بقية في الزجاجة .

فقال "كوبين" في ياس :

- حسناً .. يمكنك أن تفسح لها مكاناً في معدتك .

ورجع إلى الفراش . وكان العجوز يمر على وجه الفتاة وشعرها باصابع مرتجفة . وتكلم في صوت ضعيف مبحوح قائلاً :

- أين نحن يا كرستين ؟ ما الذي جاء بنا إلى هذا المكان ؟ وما الذي

حدث ؟

- كل شيء على ما يرام يا عزيزي .. كل شيء على ما يرام .. ينبغي

ان تستريح .

وارسل العجوز بصره إلى "لوبيين" وتقلصت أصابعه على ذراع الفتاة
وقال :

- من هذان الرجلان يا "كرستين" ؟ إنني لم أرها من قبل .. من هما ؟

- أرقد يا عزيزي واسترح .

وكان صوتها رقيقا وديعا كأنها أم تحاول أن تهدئ من هياج طفل
مصاب بالحمى .

- إنهما لن يؤذيك يا "جوريس" .. جاء في أثناء المعركة وانقذاك من
خصومك .

- نعم .. لقد هجموا علي .. إنني أذكر ذلك الآن .. ولم يكن في وسعي
أن أقاومهم .. أتذكرين يا "كرستين" المرة السابقة ؟ ولكن هل أصابك
أذى ؟

- كلا يا عزيزي .. لم يصيبني أذى مطلقا .

واغمض العجوز عينيه برهة كأنما أرققه الحديث . وفجأة فتحهما
وقال في صوت متهدج :

- هل أخذوها ؟

- "جوريس" .. يجب أن تهدأ وتستريح .

- ولكن هل أخذوها ؟

كان صوته قد اشتد وعلا .. وكانت عيناه تحمقان .. وجاوبت أن
ترقد في الفراش .. ولكنه نفض يديها وأخذ يفتش في جيوب
جاكته الداخلية .. وجعل يفتش في أول الأمر بأصابع ضعيفة . ثم ما
لبث ضعفه أن استحال اهتماما . وبعد ذلك أخذ يفتش جميع جيوبه
الأخرى في حركة تدل على الانزعاج . وتمتم في صوت مضطرب :

- لا .. لا .. إنها غير موجودة .. لقد اختفت ! لقد أخذوها !

ثم علا صوته إلى ما يقرب من درجة الصراخ وقال :

- لقد أخذوها !

وارسل بصره إلى "لوبيين" وصاح :

- هل أخذتها أنت ؟

فقال "لوبيين" متسائلا :

- ما هي ؟

- تذكرتي !

- اوه .. تذكره .. اني لم اخذها .. اتقصد تذكرة السفر ؟ ومع ذلك
فلا داعي للقلق .. يمكنك ان تتصل بالشركة وتنبئها بان التذكرة سرقت
منك ..

فصاح "فان ليندون" في صوت مبجوح :

- كلا .. إنها ليست تذكرة السفر .. وإنما تذكرة اليانصيب !

- ماذا تقول ؟

ووثبت "كرستين" عن الفراش فجأة كأنها فهد متوحش وصاحت في
صوت غاضب :

- اجب ! هل انت الذي اخذتها ؟

فقال "لوبيين" في استغراب :

- انا ؟

ويسط إليها نراعيه قائلاً :

- فتشعني إذا شئت .. اني لم ار في حياتي هذه التذكرة التي
تحدثان عنها .

واستدارت الفتاة وأشارت بإصبعها إلى "هوبي بريجز" قائلة :

- كان طول الوقت جالسا مع "جوريس" في المقعد الخلفي من
السيارة فهل هو الذي اخذها ؟

فقال "لوبيين" :

- "هوبي" .. هل انت الذي اخذتها ؟

فارتد "هوبي بريجز" ريقه بصعوبة وقال :

- نعم يا زعمي .

فصاح "لوبيين" في لهجة تدل على الاستغراب الشديد :

- انت اخذتها !

فارتد "هوبي" ريقه للمرة الثانية وقال :

- نعم يا زعمي .. وانت الذي امرتني بان اخذها .. ومع ذلك فلم

تكن فيها إلا بقية صغيرة لا تما كاساً !

وأشار بإصبعه إلى زجاجة الشراب .

فرمجر "لويين" قائلا :

- يا لك من غبي ..! إننا لا نتحدث عن الشراب .

وتحول "لويين" إلى الفتاة وقال :

- إن "هوبي" لم يأخذها .. ولا أنا أيضا .. وإذا كنت لا تصدقيننا فما

عليك إلا أن تفتشيننا .. بل إنني ما كنت أعرف أن لدى "جوريس" تذكرة

يانصيب .. ولكن ما قيمتها ؟

فاجابته الفتاة في صوت مرتعد :

- لا داعي الآن للكتمان .. إنها تذكرة يانصيب من التذاكر التي

تصدرها الحكومة بمناسبة عيد الميلاد .. ولقد ربحت الجائزة الاولى ..

عشرين مليون بستاس .

فقال "لويين" مردداً في ذهول :

- عشرون مليون بستاس . نصف مليون جنيه !

الفصل الثاني

- ١ -

حملق "أرسين لوبين" إلى الفتاة ، ثم حملق إلى "جوريس فان ليندون" ، وخيل إليه لشدة ذهوله واستغرابه ما سمع أنه هو الذي شرب محتويات زجاجة الشراب لا "هوبي بريجز" .

كان على علم بيانصيب عيد الميلاد ، ولقد اشترى هو نفسه مجموعة من التذاكر . وظل حتى يوم السحب يحلم مع مئات الألوف الذين ابتاعوا التذاكر بأنه أو أنهم سيريحون الجائزة الأولى ..!

يجري السحب على تذاكر اليانصيب الإسبانية ثلاث مرات في الشهر ولكن اليانصيب المسمى "نافيداد" هو أكبرها شأنا وأعظمها أثراً وجوائز كبرى لا تقل في مجموعها عن ثلاثة ملايين جنيه . ولقد قرأ "لوبين" في الصحف عن فقراء استيقظوا فالفوا أنفسهم من أصحاب الملايين ، ولكنه (ككثيرين غيره) لم يكن يؤمن بصحة هذه الأنباء ولكن ها هو ذا الدليل الحي يطرق بابه .

وقال "لوبين" محاولاً أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة :

- وهل اقتنى "جوريس" التذكرة كلها أم جزءاً منها ؟

وكان في ذهوله أبلغ دليل على أنه صدق في قوله حين أكد لها أنه لم يأخذ التذكرة .

وقالت الفتاة :

- كان يملكها كلها . وعندما اشتراها استحققت فعلته وقلت إن بعقله خبلاً . ولكنه قال إن المساهمة في هذا اليانصيب هي الوسيلة الوحيدة إلى الغنى العظيم . وكان قد انخر شيئاً من المال فابتاع به التذكرة وربحت ..!

فكر "لوبين" برهة ثم قال :

- ولكن لماذا لم تصرفها حتى الآن ؟..

- لأننا في "تاتريف" .

فابتسم إذ نسي في ذهوله هذه الحقيقة . وقال :

- بالتأكيد بالتأكيد .. لقد نسيت ذلك .

واسترسلت الفتاة في صوت ألي . ولكنها كانت ملتفة إلى الحديث كأنما تجد في الكلمات ما يخفف عن نفسها وقع الصدمة الشديدة .
- جرى السحب في اليوم الحادي والعشرين . وابتقت النتيجة في اليوم التالي . وكان ذلك في اليوم الذي ابرق فيه "جريفر" إلى "مريد" .
ولكن الدفع لا يمكن أن يتم فور وصول البرقيات . بل لا بد من انتظار وصول القائمة الرسمية . بل إنهم لا يدفعون حتى بناء على هذه القائمة .

وكان في وسعنا - بالتأكيد - أن نلجأ إلى أحد المصارف فيصرف لنا الجائزة مقابل عمولة معينة . ولكنني اعتقد أن البنك لا يستطيع أن يصرف إحدى الجوائز الكبيرة . فلم يكن هناك مفر من الانتظار حتى تحضر اللجنة الرسمية إلى هذه المدينة .

وقال "كوبين" في لهجة الرجل الذي يلقي الكلام رغبة في قطع الوقت:

- إن اليانصيب الإنساني شيء عظيم .

وتابعت الفتاة حديثها بقولها :

- وكان مفترضا أن تصل اللجنة ومعها القوائم الرسمية بالباخرة

التي تصل اليوم .

وتفرد فيها "كوبين" برهة وأشعل سيجارة أخرى من عقب سيجارته التي كانت لا تزال في يده . أما "هوبي بريجز" فكان يرقب زعيمه في بلاهة دون أن يفهم شيئا .

ومن الإنصاف لعقل مستر "هوبي بريجز" أن نقول إن مخه لا يتسع في وقت واحد لأكثر من حقيقة واحدة . ولكن يمكن أن يقال على وجه الإجمال إن مخه يتسع لحقيقتين في وقت واحد وإن كانت إحدهما ستبدو معتمة مشوشة . على أن الشيء الوحيد الذي استطاع "هوبي بريجز" أن يفهمه فهما رأسخا لا مجال فيه للشك إنما هو أن "كوبين" يستطيع أن يأتي بالمعجزات .

وكان أشد ما يحمل "هوبي بريجز" على التعلق بزعيمه قدرته على التفكير . كان يرى أن في وسع "كوبين" أن يفكر ويستنتج دون أن يبدو على وجهه أي أثر يدل على ما يعاني من متاعب . وقد كان "بريجز"

رجلا يرى في التفكير مهمة شاقة دونها إجراء العمليات الجراحية أو بتر الأترع والسيقان .. إنه رجل لم يخلق للتفكير وإنما خلق لكي يفهم منطق المسدسات والمدافع الرشاشة . وما ترجع شهرة "هوبي بريجز" في شيكاغو إلى تفكيره وسرعة خاطره وإنما إلى سرعة إبرازه مسدسه وإطلاق النار .

ولكنه حين هبط "باريس" وانضم إلى "كوبين" تلقى عنه درسا وعام وحفظه .. إلا يشهر مسدسه إلا بأمر منه .

وتقدم "هوبي بريجز" إلى الفتاة وربت بيده على ذراعها في رفق وقال في لهجة تدل على الإيمان الشديد :

- اسمعي يا أنسة .. ستصلح الأمور كلها .. إن الزعيم سيسوي كل شيء .. إن في دماغه عقلا يؤهله لأرفع مناصب الدولة .
فقال "كوبين" :

- لكل شيء حدود .. ولست بالذي يأتي بالمعجزات .
وكان هبوطه قد عاوده وبدا يفكر فيما سمع ويتدبر الموقف ويربط بين حلقاته المفككة بسلسلة قوية من المنطق .

إن تذكرة اليانصيب الإسباني وثيقة لحاملها ، أي أن في وسع كل من يحمل تذكرة يانصيب أن يمضي إلى أحد المصارف أو المكاتب فيصرفها دون أن يسأله أحد عن مصدر التذكرة . فالتذكرة في ذاتها هي الحق القانوني القائم للحصول على الجائزة . ولا يطلب من حامل التذكرة أن يقدم ما يثبت أنه هو صاحبها . وعند الشراء لا يدون البائع في كعب لديه اسم من باع إليه التذكرة .

أو بعبارة أخرى يمكن أن يقال إن تذكرة اليانصيب التي فقدت من "جوريس قان ليندون" هي في ذاتها الوثيقة الوحيدة التي تثبت أن لمن يحملها الحق في الاستيلاء على عشرين مليون بستانس أي ما يعادل نصف مليون جنيه على حسب سعر القطع الحالي .

لم يدع "ارسين كوبين" لونا من اللوان السرقات إلا مارسه ، ولم يدع نوعا من أنواع اللصوصية إلا اندمج فيه . ولكن كانت هذه أول مرة يجابه فيها هذا النوع الطريف : تذكرة يانصيب تسرق .. فإذا بقيمة هذه التذكرة نصف مليون جنيه !

وكف "كوبين" عن السيز في أرجاء الغرفة ونظر ثانية إلى "فان ليندون" :

كان العجوز متهاكاً على الوسادة وهو يرتعد لشدة الصدمة التي نزلت به ، وكانت ابنته تربت على يده في رفق محاولة أن تخفف ما به وكان العجوز من لحظة إلى أخرى يرسل بصره في إعياء إلى "كوبين". ولكنه لم يلبث أن أدرك أن ليس في وسع "كوبين" أن ينقذ الموقف فقامت عيناه وغشيت وجهه سحابة من الاكتئاب .
تحول "كوبين" إلى الفتاة وقال :

- إذا كان في نية "جرينر" أن يفعل كما نقولين فلم أخلى سبيلكما ؟
- إنه لم يخل سبيلنا .. كان لا يفتأ يقول إن في نيته أن يسمح لنا بالسفر . ولكني لم أومن بقوله لحظة واحدة . في كل يوم كنت أتوقع أن يحدث شيء مخيف . كنت أتوقع أن يفتكوا بـ "جوريس" .. ولما عرفت أن القوائم الرسمية ستصل الليلة أيقنت .. أيقنت أنهم سيفتكون به قبل أن يحل صباح الغد .

- وهكذا عزمتما على الفرار ؟
فحنت رأسها قائلة :

- قلنا لهم إن "جوريس" متعب وأوينا إلى مخدعنا مبكرين وقررنا من النافذة قبل أن يطلق "جرينر" الكلاب في الحديقة .
- إذن فليبه كلاب ؟

فقالت وهي مبهورة الأنفاس خوفاً :

- وكلابه كالوحوش الضارية . ولكنه لم يكن قد أطلقها في تلك الساعة . ولا ريب أنهم شعروا بنا . إذ لحقوا بنا على قارعة الطريق واشتبكوا معنا في النضال . ولكنك حضرت في هذه اللحظة .
ونفث "كوبين" من فمه حلقات متتابعة من الدخان وقال :

- إذن فقد أخذوا التذكرة .. ولكنهم لم يحاولوا أن يقتلوا "جوريس" أو لعلهم حاولوا ؟

ونظر إلى الفتاة متسائلاً وقد التمتعت عيناه وقال :

- ألك في هذا رأي معين ؟

فتخللت شعرها بأصابعها وقالت :

- يا إلهي! إنني عاجزة عن التفكير !

فقال كوين :

- يحتمل أنهم انتووا الفتك بـ "جوريس" لأنه يعرف أكثر مما ينبغي ولكن يحتمل أيضاً أن يكون هناك سبب آخر .. إذا تركوه حراً مطلق السراح بعد الاستيلاء على تذكرته فإن من المحتمل جداً أن يثير ضجة بشأنها .. بالتأكيد سيكون الأمر عسيراً ، ولكن في وسعه أن يثير الضجة على أية حال .. إن من النادر جداً أن يبتاع أحد الناس تذكرة يانصيب كاملة ويدفع فيها ألفي بستانس ، لاسيما في بلدة كهذه . فليس بعيداً أن يذكر البائع أن "جوريس" هو الذي ابتاع هذه التذكرة . أما إذا مات فلن يرتاب أحد في أمرهم . بل سيقال إنه باعهم التذكرة قبل موته !

- ولكن كيف يثير ضجة والبوليس يطارده ؟! أيستطيع أن يتقدم بشكواه إلى البوليس لكي يلقي بنفسه في السجن ؟!

- هذي مسألة يختلف فيها الرأي .. لا أنكر أنه إذا تقدم بشكواه إلى البوليس ليقرر أن تذكرة اليانصيب سرقت منه زج بنفسه في المتاعب . ولكنك لا تجهلين أن "شاهد الملك" الذي يتقدم إلى البوليس من تلقاء نفسه ويفضي باعتراف كامل تخفف عنه العقوبة إلى أقصى حد ممكن ولا تنسي أيضاً أن "جوريس" في اشتراكه في عملية ورشة "تروشمان" لم يقم بدور عملي . وإنما اكتفى بأن زود العصاية بالمعلومات .. فانبأهم أن في الخزانة قبرا كبيرا من الجواهر وبلهم على مكانها . والآن يمكنك أن تتصوري الأمور على هذا الوضع : إذا ارتكب "جوريس" هذا الجرم البسيط وسأقت إليه الأقدار ثروة تقدر بنصف مليون جنيه وسرقت منه الوثيقة الوحيدة التي تثبت حقه في هذه الثروة . فماذا يفعل في هذه الحالة ؟! ألا يفكر في الانتقام ؟! ألا يذهب من فوره إلى البوليس فيشي بالعصاية ويتقدم باعتراف كامل ، ويطالب البوليس بأن يعيد إليه تذكرته المسروقة .. نعم ... في هذه الحالة سيعرض نفسه للسجن . ولكنها كما قلت لك ستكون عقوبة مخففة بصفته شاهد ملك . وإذا ما خرج من السجن بعد بضعة أشهر ألفى في انتظاره نصف مليون جنيه . فهل يضيره أن يسجن شهوراً بل أعواماً لكي

يظفر بهذه الثروة ؟.. لو اني كنت مكان روبن جرينر لتصورت الأمور على هذا النحو .. ولكن ما رايتك في ذلك يا "هوبي" ؟

وانقلبت سحنة مستر "هوبي بريجز" وشاع في وجهه الانزعاج والخوف كأنما طلب إليه "كوبين" أن يشفق نفسه .. إن وجه "هوبي بريجز" على طبيعته شبيه بوجه تمثال لم ينته التمثال من صنعه فاكتمل بان أخذ حفنة من الصلصال وكومها مكان الوجه ليتفرغ لها فيما بعد فما بالك إذا ما انقلبت سحنة "هوبي" ! لقد كان في "شيكافو" من أبطال الملاكمة ، وأبطال الملاكمة لا يمتازون بقوة لكماتهم فحسب وإنما يمتازون أيضا بانوفهم المهشمة واقواهم المعوجة إلى ناحية ..

وإذا ما نظرنا إلى وجه "هوبي بريجز" أيقنا على الفور أنه بطل من أبطال الملاكمة . بل من أعظم أبطالها !

ولكنه لم يكد يسمع "كوبين" يسأله عن رأيه حتى ازدادت سحنته انقلابا فتضاعفت دمايته ، لأن إبداء الرأي معناه التفكير .. والتفكير شيء لم يعرفه "هوبي" في حياته .

قال "هوبي" وقد غص بريقه :

- رأيي أنا .. ؟

- نعم رايتك أنت .

وابتلع "هوبي" قطعة التبغ التي كان يمضغها دون أن يدري . وقال في صوت خافت :

- لا أدري يا زعمي .

ولما حذجه "كوبين" بنظرة قاسية قال في لهجة الرجل الذي يعاني عذابا شديدا

- وجرينر هذا . أهو الرجل الذي عنده الغنيمة ؟

- نعم . أو هذا هو ما نرجوه على الأقل .

- أهو الرجل الذي عنده الماس ؟

- نعم .

- أهو الرجل الذي حدثتني عنه في "مريد" ؟

- تماما .

- أهو الرجل الذي جئنا لنهاجمه ؟

- هو بعينه ..

- (هو الذي سرق تذكرة اليانصيب ؟ رجل اليانصيب ؟
وهكذا لم يدع "هوبي" حجراً إلا قلبه . ولم يدع ركناً إلا فتنشه ليطمئن
إلى أنه لم يدفع بنفسه إلى أرض التهلكة بإقدامه على التفكير .
وحنى "لوبين" رأسه وقال :

- يلوح لي أنك بدأت تفهم .. نعم يمكنك أن تسمي "جرينر" رجل
اليانصيب في الوقت الحاضر على الأقل .. إن التذكرة معه الآن فما هو
التطور المنتظر ؟

فقال "هوبي بريجز" :

- هذا شيء لا يحير العقول .

وجلس "لوبين" متهاوياً على أحد المقاعد وقال :

- يظهر أن الشراب نبه ذهنك من ركوده .

واسترسل "هوبي بريجز" قائلاً :

- نعم إن الأمر هين يا زعمي .. ليس علينا إلا أن نذهب إلى هذا
الرجل "جرينر" ونقول له : "اسمع أيها الصعلوك .. إما أن تشاركنا معك
في غنائمك وعملياتك وإما (بلغنا عنك البوليس ..) وإني متأكد أنه
سينزع على الفور .

فتفرس فيه "لوبين" في عطف ورحمة وقال :

- (أيها الغبي .. ليست المسألة مسألة عمليات وغنائم .. إن اليانصيب
عمل رسمي والحكومة نفسها هي التي تتولى إصداره . اظننت أن
"جرينر" هو الذي يصدر اليانصيب ؟ كل ما هنالك أنه سرق التذكرة
التي ربحت الجائزة الأولى .

وشعر "هوبي" بالآلم . وساء أن تكون الحكومة الإسبانية هي التي
تتولى إصدار اليانصيب .. فلو أن "جرينر" هو الذي يصدره لكان
"هوبي" قد أصاب (للمرة الأولى في حياته) في رأي أبداً .

وأخيراً قال في يأس :

- الحق أنني لا أدري يا زعمي .

وتكلم "لوبين" فقال :

- أما أنا فأدري كل شيء .

وانبعث واقفاً .

وكانت "كرستين" فان ليندون" ترقبه مفتونة معجبة .. كانت حركاته وإيماءاته .. وكلماته .. وملامحه .. تنم عن القوة والاعتداد بالنفس . إما إنه محل للثقة أم لا ، وإما إنه ذو ضمير وشرف أم لا .. فأمور لم يكن لها شأن في هذه اللحظة ، إذ كانت له شخصية ملاغية لا تفسح للمرء مجالاً للتفكير .

وارتسمت على شفطي "لويين" ابتسامة خفيفة . ونحى السجارة عن فمه وقال :

- اخذ "جرينر" التذكرة .. ولكن "جوريس" بقي لنا .! وما دام "جوريس" في مخبأ أمين فلن يجزؤ "جرينر" على صرف التذكرة .. بل سيحاول أولاً أن يظفر بـ"جوريس" ليكون مطمئناً إلى أنه لن يتخذ خطة تحرجه وتفسد عليه عمله . وفي وسعه أن ينتظر بضعة أيام ليتدبر الأمر ويسائل نفسه عن الخطة التي ينبغي أن يتبعها في حالة عدم اهتدائه إلى "جوريس" . ومهما يكن من الأمر فإني اعتقد أنه لن يذهب في صباح الغد إلى اللجنة ليصرف الجائزة . ففي يدي الآن نصف الأمل . وفي الوقت الذي سيحاول فيه "جرينر" أن يملأ يده بالأمل كله سنقوم نحن أيضاً بهذه المحاولة .

ثم أردف وقد ازدادت ابتسامته نالقا :

- فالخطوة التالية من ناحيتنا هي أن نذهب إلى "جرينر" لنتبادل معه حديثاً قصيراً .

وجملتت إليه الفتاة دهشة وقالت :

- تقابل "جرينر" ؟ ! إنك لا تستطيع أن تفعل هذا .!

- لا أستطيع أن أفعل هذا .. إنه ينتظرني يا صديقتي .!

وضحك ضحكة لوبيينية .. ضحكة المغامرة والاستخفاف بالخطر .!

اتسعت حدقتهاها وقالت :

٩. أنت -

- خادمك المخلص المطيع . إننا لم نغادر الباخرة إلا بعد مضي وقت طويل من رسوها ، إذ لم يجد الموظفون جهازاً صالحاً لإنزال السيارة إلى البر . وكلما شدوها إلى الحبال تمزقت فاتوا بحبال جديدة . وقد أمضيت الشطر الثاني من النهار في التآشير على جوازات السفر . ثم حضرنا إلى هذا الفندق وحجزنا غرفة لأنفسنا . وكنا في حاجة إلى شيء من الطعام والشراب قبل أن نشرع في العمل . وهكذا ضاق بنا الوقت عن القيام بواجب الزيارة . وفي غضون ذلك سالنا عن مسكن "جربنر" . وبعد الاستفسار من ستة أشخاص - ارشدونا إلى ستة عشر طريقاً مختلفة - أمكننا أن نهتدي إلى داره . وبينما كنا في الطريق إليه التقينا بك وبإبيك .

وهنا ابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- ومهما يكن من الأمر فإن "روبين" في انتظاري .

١٠. لماذا -

ونظر "لوبين" إلى ساعته وقال :

- أتعرفين كم الوقت الآن ؟ لقد أوشك الليل أن ينتصف ، ولا بد من بعض أعمال أخرى أقوم بها قبل أن أزيدك إيضاحاً . و"جوريس" في حاجة إلى الراحة .

وجعل "لوبين" يتمشى في الغرفة برهة ثم تحول إليها قائلاً :

- أظن أن من الحكمة ألا يعلم أحد بوجود أبيك في هذا الفندق فإن رجال "جربنر" سيراتادون الفنادق ويتحرون عنه . لقد حملته "هوبي" على ظهره وأدخله كما يدخل سكرانا . واعتقد أن الحارس الليلي لم ينتبه إلى عدد الداخلين ولم يقطن إلى أن هذا السكران غريب عن الفندق . فيمكنه أن يمضي الليلة في الفندق ، وفي الغد نتدبر أمره .. اسمع يا "هوبي" .. يمكنك أن ترقد على الأرض أو على الأريكة أو في الحمام إذا

شئت .

فحنى "هوبي" رأسه مجاملا وقال :

- بالتأكيد يا زعيمى .. كل شيء يلائمنى .

- حسناً .

وتحول "لوبين" إلى الفتاة وابتسم قائلاً :

- أما انت فسأدبر لك غرفة تمضين فيها ليلتك .

وغادر الغرفة إلى بهو الفندق .

وأحدث "لوبين" ضجة يتوهم من يسمعون أن عصابة من اللصوص

هاجمت الفندق وحطمت بابه الخارجي بضربه بمدافع الميدان . وعند

ذلك - وعند ذلك فقط - استطاع أن يوقف الحارس الليلي من سباته

العميق وأنباه أنه في حاجة إلى غرفة .

ونظر إليه الحارس ببلاهة والنعاس أخذ باجفائه وقال :

- يا إلهي ..! انتظر حتى ياتي الكاتب المختص فيؤجر لك الغرفة

التي تشاء .

فقال "لوبين" :

- إن الغد بعيد وأنا في حاجة إلى الغرفة الليلة .. الليلة . أي قبل

أن يطلع النهار . أفهمت ؟ فانهب إلى مكتب الإدارة وافحص الدفتر

وارشدني إلى غرفة خالية .

فصاح الحارس وهو يفرك عينيه :

- إن غرفة الإدارة مغلقة .

فتنهد "لوبين" في يأس وقال :

- إنها لأجل سيده .

محاولا بهذه العبارة أن يستثير في الإسباني شهامة الرجال

ونخوتهم .

وظل الحارس يحملق إلى وجه "لوبين" . ونمت ملامحه عن أنه يعتبر

"لوبين" أغبي غبي على وجه الأرض . فما دامت الغرفة مطلوبة لسيده

فما الداعي لأن ينزلها غرفة مستقلة ؟ لماذا لا يتقاسمان فراشا واحداً ؟

وقال الحارس في ذكاء :

- ولكن لماذا لا تنزلها غرفتك ؟ ليست لك غرفة ؟

- فتنهذ "لوبيين" للمرة العاشرة وقد نفذ صبره وقال :
- بلى إن لي غرفة . وقد رايتها ولكني أريد الآن غرفة أخرى ،
اليسست لديك قائمة بالغرف المشغولة حتى تعرف عدد النزلاء الذين
يدخلون في كل ليلة على سبيل المراجعة قبل أن تغلق الأبواب ؟..
- فقال الحارس وقد استغرب هذا السؤال العجيب :
- بلى إن لدي قائمة .
- أين هي إذن ؟
- وفتش الحارس درج مكتبه وأخرج منه ورقة مطوية قنرة فالتقى
عليها "لوبيين" نظرة عجلي وقال :
- ألم يخطر ببالك في يوم من الأيام أن الغرف غير المدرجة في هذه
القائمة لا بد أن تكون خالية ؟.
- فهز الحارس رأسه قائلا :
- ليس ضروريا ، فإنهم في كثير من الأحيان لا يدرجون فيها أرقام
جميع الغرف المشغولة .
- فقال "لوبيين" في يأس وقنوط :
- أمازلت تنتظر حضور أحد النزلاء ؟.
- فقال الحارس والنوم لا يزال يغالب الفاضه :
- رقم ٥١ فقط .
- إذن فالمفاتيح الأخرى المعلقة في هذه اللوحة خاصة بالغرف
الخالية اليس كذلك ؟.
- وذكر "لوبيين" عند هذا صاحبه "هوبي بريجز" وأيقن أنه ليس الغبي
الوحيد في هذه الدنيا فقد لقي له زميلا في هذا الحارس .
- واعترف الحارس : بأن من المعقول أن تكون هذه المفاتيح هي حقيقة
مفاتيح الغرف الخالية .
- فقال "لوبيين" :
- إذن سأخذ مفتاحا منها .
- وتناول مفتاح الغرفة رقم ٤٩ المجاورة لغرفته . ودخل إلى المصعد
وأغلق الأبواب وضغط الزر الكهربائي المؤدي إلى الطابق الأعلى ولكن
المصعد لم يتحرك من مكانه .

وقال الحارس :

- التيار الكهربى مقطوع الآن .

وقبل أن يبلغ "لوبيـن" الطابق الأول سمع الحارس يشخر شخيرا مزعجا .

وفى طريقه إلى غرفته استعاد "لوبيـن" هدوءه وثباته وتبددت السامة التى أحسها . فما كان وقته ليتسع لمثل هذه الهموم الصغيرة وهو إزاء مشاكل جسيمة تقتضى جهدا خارقا .

وقال "لوبيـن" حين دخل غرفته :

- يجب أن تقيم فى هذه البلاد يا "هوبى" . فإنك إذا قورنت بأهلها كنت من أذكى الأذكاء .. ولا شك عندي أنهم سينتخبونك عمدة لهم لأنك فى رأيي عبقرى بالنسبة إليهم .

واقترب من الفراش وجس نبض "جوريس فان ليندون" وقال :

- اتعتقد أن فى وسعك أن تسير قليلا ؟

- ساحاول .

وأعانه "لوبيـن" على النهوض ولف نراعه حول وسطه يستند . وقال يخاطب "كرستين" :

- امهليني خمس دقائق لأخلع عنه ثيابه وأرقده على الفراش .

وكانت غرفة "هوبى" فى نفس الطابق إلى جوار الغرفة التى احتجزها "لوبيـن" لـ"كرستين" .

وحاول الرجل العجوز أن يخلع ثيابه وهو يقول :

- أليس فى وسعي أن أخلع ثيابي بنفسى ؟

واستطاع أن يخرج نراعا واحدة من كم الجاكطة ثم جمده فى مكانه متهالكا بادي الإعياء وقال فى صوت مبجوح :

- أحسبني لست على ما يرام .

وتهاوى فجأة على حافة الفراش .

ونزع عنه "لوبيـن" ثيابه . وانكشفت الأربية عن جسم على درجة كبيرة من النحافة بادي العظام . كما رأى "لوبيـن" حول العنق خطوطا زرقاء تنبى بما كان . وفحصه "لوبيـن" فحسا دقيقا وأجرى على مواضع الكدمات أصابع لينة خفيفة ثم البسه إحدى بيجامات "هوبى" بـ"بريجز" .

وعند ذلك رجعت "كرستين" إلى الغرفة وفي رفقتهما "هوبي". فتركهما "كوبين" في صحبة العجوز. ومضى إلى غرفته ثم رجع يحمل إليه بضعة أقراص مع قرح من الماء وقال :

- هل لك في تناول هذه الأقراص ؟ إنها كفيلة بأن تأتيك بالراحة.

وأسند رأس العجوز إلى صدره وأعانه على احتساء الماء .

ورفع إليه "فان ليندون" رأسه قائلا :

- ما أشد عطفك .. ! إني متعب جدا .!

فابتسم "كوبين" وقال :

- في صباح الغد تكون قد استرديت عافيتك .

واخذ بذراع "هوبي" وغادرا الغرفة . ولكنه لم يكد يتحول عن الفراش حتى شاعت في وجهه سحابة من الاكتئاب .. لم يكن هناك شك في أن "جوريس فان ليندون" طاعن في السن وأن الشيخوخة لم تقتصر على جسمه بل نالت من عقله أيضا ، ولم يرتب "كوبين" لحظة واحدة في أن الأعوام الأربعة الماضية وما صاحبها من ياس وعذاب أثرت على الشيخ المسكين تأثيرا شديدا .. وإذا كان "كوبين" قد مناه بالشفاء فلم يكن في الواقع مطمئنا إلى ذلك ، وكان لا ينفك يسائل نفسه عما يمكن أن تؤدي إليه هذه الضربات الشديدة التي نزلت بالرجل . يضاف إلى ذلك الصدمة النفسية التي كابدها حين علم بسرقة تذكرة اليانصيب . فهل يمكن أن يحتمل هاتين الصدمتين ، النفسية والجسمانية ؟ ويصمد أمامهما ؟

وجلس "كوبين" على سياج الشرفة وجعل يدخن وقد استغرقته الخواطر ؛ وتجاوب رأسه بالسؤال تلو السؤال .. ولم يكن قد وفق بعد إلى جواب سديد حين طرد هذه الأسئلة من ذهنه . وأشار إلى الغرفة وقال مخاطبا "هوبي" :

- عندما ترجع إلى الغرفة يا "هوبي" أغلق الباب بالمفتاح وادعه جيبك ولا تسمح لأحد بالدخول أو الخروج إلا بعد أن آتي إليك في الصباح وإياك أن تغادر أنت نفسك الغرفة في أثناء الليل إلا إذا دعاك الأمر إلى إخطاري بشيء ما .
- سمعا وطاعة يا زعيمى .

واشعل "هوبي" ما بقي من سيجاره بعد أن قضم نصفه. ونظر إلى
"لوبيين" على طريقته المعهودة كلما أراد أن يفكر وقال :

= وتذكرة اليانصيب ؟ أظنها تساوي قرراً كبيراً من المال ؟

- إنها تساوي قرراً كبيراً يا "هوبي" .. تساوي مليونين ونصف
المليون من الدولارات .

واخذ "هوبي" يعد على أصابعه ثم قال :

- ليت شعري ماذا أصنع بنصف المليون دولار ؟

فقطب "لوبيين" جبينه ونظر إليه مستقراً ثم قال :

- نصف مليون دولار ؟ ماذا تقصد ؟

- أظن أن هذه هي الجائزة التي تنوي أن تخصصني بها .. نصف

مليون دولار لي ومليونان لك أنت .. إلا إذا استكثرت هذا المبلغ على
نفسك .

فاجابه "لوبيين" في اقتضاب :

- دع هذا الحساب الآن فستفكر في المسألة بعد أن نستولي على

المبلغ وفتح الباب وخرجت "كرستين" إلى الشرفة .

وهز "لوبيين" رأسه فقالت مجيبة :

- إنه نائم .

ثم أردفت تقول :

- ولست أرى ما يدعوني إلى حرمان صديقك من فراشه .. إن في

وسعي أن أنام على أحد المقاعد واسهر على حراسة "جوريس" طول
الليل.

فابتسم "لوبيين" وقال :

- لا داعي لذلك .. إن في وسع "هوبي" أن ينام في أي مكان . وفي

كثير من الأحيان يستغرق في النوم وهو واقف على قدميه . وإذا

خبرته طويلاً لن تجدي فرقاً كبيراً بين قدميه ورأسه . وإذا احتاج

"جوريس" شيئاً لبي "هوبي" رغبته . وإذا عجز استدعاني . وإذا جد

أمر خطير استدعيذك . ولكن يجب أن تعلمي أنك في حاجة إلى

الراحة.

ودفع "هوبي" بريجز" إلى الغرفة حيث يرقد المريض وأوصاه ثانية

بإغلاق الباب . ثم فتح باب الغرفة الخالية التي أتى بمفتاحها من اللوحة .

وأضاء الأنوار وتبع الفتاة إليها وأوصد الباب ونزع المفتاح وقدمه إليها وهو يقول :

- احتفظي بالمفتاح فقد يقع حادث ما .. لست أتوقع حادثا الليلة ولكن عصابة "جرينر" قد تشرع في العمل في ساعة مبكرة من النهار . ويمكنك أن تغلقي الباب الداخلي الموصل بين غرفتي .

وفتح الباب الداخلي ودخل غرفته وأخرج روبيا من حقيبته ثم قال يخاطب الفتاة التي كانت قد لحقت به إلى غرفته :

- اظن أن الروب يلائمك أكثر من البيجامة ، ولكن إذا سالتني بيجامة فلن أمنعها عنك .
- أمعك سيجارة ؟

فاخرج علبة السجائر من حقيبته وناولها إليها قائلا :

- اليس في وسعي أن أؤدي لك خدمة أخرى ؟

ولم تبد الفتاة أية محاولة لمغادرة الغرفة . ووقفت مكانها ويداها في جيبي جاكيتها والروب مطروح على نراعاها ، تنظر إليه بعينين شاردتين وجعل "لويين" يرقبها .. كان خصرها دقيقاً وثوبها أنيقا وصدرها ناهداً يتحدث بما يصطخب في كيانها من شباب ناضج موفور.

ثم قالت :

- إنك لم تتبثني لماذا ينتظرك "جرينر" ؟

فتهاوى على حافة الفراش وقال :

- الأمر سهل .. لقد رددت على برقيته .

- رددت على برقيته ؟

- بالتأكيد .. إنني أعرف أن "فلسون" ، "وهولبي" من لصوص الجواهر . وعرفت أن "جوريس" هو .. اسمحي لي أن أقول في صراحة .. إن اسمه مقترن بعملية سرقة بعض الجواهر .. أما مستر "جرينر" فلم أكن أعلم شيئا من أمره .. ولهذا خطر لي أن من المستحسن جدا أن أقابل "جرينر" هذا لأتبين حقيقته . فابرت إليه برقية هذا نصها :

« أعرف الرجل الذي يصلح لذلك .. خاطبته تليفونيا .. أجابني بأنه
سيسافر في الحال .. والإمضاء 'فلسون'
فقالت الفتاة :

- اتقصد أنه كان في نيتك أن تعمل لحسابه ؟
فابتسم 'لوبين' وقال :

- إنني لم أصقل ولم أقطع الماس في حياتي . وليس من عادتي أن
اشتغل لحساب مخلوق . ولكني . زائت أنه يحسن بي أن أتعرف إلى
صاحبنا 'روبين' وسيدفع 'روبين' أجري ولكني لن أمنحه أية خدمة .
فابتسمت الفتاة والتمعت عيناها جذلا وقالت :

- فهمت .. تنوي أن تبتز منه المال بالتهديد !
فرفع حاجبيه قليلا وقال في لهجة ساخرة :

- لم يخطر لي ببال أن استعمل هذا التعبير للإفصاح عما يجول في
خاطري .. إنني رجل مولع بالمثل العليا . ويمكنك أن تلقبيني برسول
الإنصاف في هذه الدنيا .. إذا وقعت على خطأ أصلحته أو ظلم رفعته
أو معوج قومه .. لماذا يكون لدى 'جرينر' قدر كبير من الماس ولا
يكون لدى شيء على الإطلاق ؟ ألا ترين في هذا ظلما لا يتفق
والإنصاف ؟ فبصفتي رسول الإنصاف أرى من واجبي أن أرفع هذا
الغب عن نفسي .. ومن هنا بعثت إليه ببرقيتي .

- ولكن هب أن 'رودني' أبرق إليه بشيء آخر فابتسم 'لوبين' وقال :
- إنني موثق أن 'رودني' و 'جورج' لن يرسلوا إليه برقية أخرى اليوم
على الأقل . فقد تبعتهما عقب خروجهما من مقهى 'تشيكوت' . وما كنا
نبتعد عن المقهى قليلا حتى انقض عليهما رجلان من الشرطة السريين
فقبضا عليهما وساقاهما إلى السجن لسبب لا أدريه . ومهما يكن من
الامر فلا بد من المخاطرة واغتنام الفرصة السانحة .
- ولكن الآخرين سيتعرفون إليك .

- لا اظن ذلك . فقد كان الظلام يسود الطريق . واعتقد اني انا ايضا
لن اتعرف إليهم إلا بما تركت لكما في وجوههم من اثار وكدمات .
والمسألة كما قلت لك تستحق أن يغامر المرء من أجلها .
واظنا سيجارته ونهض واقفا . وجعلته هذه الحركة ملتصقا بها .

فوضع يديه على كتفيها وقال :

- ناسي الليلة مطمئنة يا كرستين .. إني اعرف ان النسيان شاق وصعب . ولكن ارجوك ان تبذلي كل محاولة ممكنة . وفي الغد سيكون امامنا عمل عظيم .

وشاعت في وجهها ابتسامة خفيفة وقالت :

- صدق "جوريس" إذ قال إنك عطوف جداً .

فضحك "لوين" في هدوء وقال :

- اأكون عطوفاً جداً وما انجزت من العمل إلا شطراً ؟

- بل أنت عطوف جداً لما تبدي من اهتمام والحق اني كنت مشغلة الذهن خائفة النفس وكنت في حاجة إلى من يبعث القوة في أوصالي ويخيل إلي الآن ان الأمر عاد مختلفا وقد بدأت تساعدني.. لا ريب ان فيك قوة سحرية غلبة .

وكان وجهها مرفوعا إلى وجهه .. وكانت ملتصقة به إلى درجة انه أحس بانفاسها الملتهبة .. وتسارعت أنفاسه واشتد خفقان قلبه ولكن عقله كان لا يزال مسيطرا ظافراً ..

وابتسم لها .. ودارت الفتاة على عقبيها وتركت الغرفة دون ان تلقي نظرة إلى الوراء .

وتناول "لوين" سيجارة اخرى واشعلها في تؤدة .

ولبت في مكانه نحو نصف دقيقة مرسلا بصره إلى الباب حيث خرجت الفتاة والسيجارة بين اصبعيه دون ان يحاول ان يجذب منها نفسا واحدا ..

ثم سار إلى المرأة وتأمل طلعتة فيها وقال وقد ومضت عيناه ببريق الجذل :

- هذي اول مرة تحاول امرأة ان تستهويك وانت جامد كالصخر ! ..
وتذكر ان سيارته "الهيرونديل" لا تزال بالطريق عند باب الفندق ولم يكن ممكنا ان يدعها في مكانها طول الليل . وقطب جبينه إذ لاح له انه تركها وقتاً أطول مما ينبغي . ولكن لم يكن هناك مفر من تلك على أية حال . وذكر انه مر في طريقه بجراج يصلح ان يودعه السيارة . ففتح باب الغرفة في رفق وخرج إلى الممشى وهبط الدرج مرة أخرى .

كان الميدان خاليا من السابلة . فمن دأب الناس في "سانتا كروز" أن يلوّنوا بأسررتهم مبكرين . وركب "توبين" سيارته وسار بها على مهل وهو يدخن سيجارته مرهقا السمع لدوي المحرك كأنما يجد في هذا الدوي موسيقى عنبة تهدئ من ثورة أعصابه .
ومر في طريقه بالشارع الجانبي الذي يقع الجراج في مستهله، وكان ينبغي أن ينعطف إليه .
ولكنه لم ينعطف .. وإنما تابع سيره متجها إلى طريق "للاجونا" الطريق الذي يقع فيه بيت "روبن جرينر" ..

أخذ "أرسين لوبين" يغني في صوت منخفض اغنية لطيفة يتفق نغمها وبوي المحرك .. وكان هواء الليل الرطب نديا منعشا . وكان يبتسم ..

من المحتمل أنه كان مجنونا - ولو أن الأمر كان كذلك لما بدا فيه ما يدعو إلى الاستغراب . فقد كان "لوبين" طول حياته مجنونا . وانقضى من عمره شطر كبير فلم يعد ثمة مجال للخوف من الجنون ! . ولكنه كان رجل المغامرات ، والمغامرة في رأيه غير مرهونة بوقت معين أو تدبير معين .. فإذا ما حلت ساعتها فمن الحماقة الانتظار والترقب وإذا كان في نيته أن يزور "روبين جريغر" فلم لا يزوره في تلك الساعة وهو يحس في نفسه رغبة في هذه الزيارة ولا يشعر بشيء من التعب شأنه في ذلك شأن من أمضى عشر ساعات مستغرقا في النوم ولما استيقظ أخذ حماما باردا ضاعف من نشاطه وتحفز . فلم ينتظر حتى الصباح ؟ ولم لا يشرع في العمل فوراً ؟

كان ذهنه خاليا من أية خطة معينة - ولم يكن يدرى الطريقة التي يبدأ بها العمل .. بل ركن إلى الأقدار تدبر له الأمر وتمهد له السبيل .. وعندما مر بالمكان الذي وقعت فيه المشاجرة حيث رأى "جوريس" فان ليندون للمرة الأولى بين الرجال الذين انقضوا عليه - ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

وعلى حين غرة ضغط فرامل السيارة بأقصى قوة ليووقفها في الوقت المناسب قبل أن تدهم رجلا من الجندرمة برز إلى عرض الطريق على غير انتظار ووقف في طريق السيارة يلوح لها بيده يأمرها بالوقوف . ونظر "لوبين" فيما حوله ورأى الطريق محتشداً بجمع كبير من الجندرمة من جميع الرتب والأشكال ورأى قبعاتهم الفولاذية تلمع في الضوء ومسدساتهم ترسل برقا معتما .

وفي إسبانيا أنواع كثيرة من الجندرمة يتولون عمل الشرطة في البلاد الأخرى . وعجب "لوبين" لاجتماعهم في هذا المكان . وأخذ ينقل

بصره بينهم وقد أحاطوا بالسيارة من الجانبين .. وقال احدهم
يساله:

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- سأنور صديقا لي .. إنه ينتظرني .

- انزل من السيارة .

ونزل "كوبين" من السيارة فاقترب منه أحد الجنود وفتشه على عجل
ولحسن حظه لم يكن يحمل مسدسا إذ لم يكن في نيته عندما غادر
الفندق أن يقوم بهذه الزيارة .

وقال الجندي :

- أوراقت الشخصية ؟

فأبرز "كوبين" جواز سفره وقدمه إلى الجندي ففحصه هذا وقال
يساله :

- سائح ؟

- نعم .

- حسنا . عد إلى سيارتك .

فقال "كوبين" يساله بدافع من الفضول :

- ولكن ما معنى هذا كله ؟

- ليس هذا من شأنك .

ورجع "كوبين" إلى سيارته وتابع سيره وقد استغرقت الخواطر ..
تذكر "كوبين" أن إنقاذه "جوريس فان ليندون" لم يتم في جو من التكتّم
فقد دوت بضغ طلقات نارية وهو منطلق بالسيارة . ولا شك أن دويها
سمع إلى مكان بعيد . ولكن اجتماع رجال الجندرية في هذا المكان
بالبذات أمر لا يمكن أن يتفق مع الرغبة في اكتشاف الجريمة . واخذ
يسائل نفسه عن السر في اجتماعهم في هذا المكان محاولا أن يقع على
تفسير معقول . ثم لاح له الجدار الأبيض الطويل الذي أوصاه من
أرشده إلى البيت بالبحث عنه . فنسي الجندرية وما كان من شأنهم
وتحول إلى المسألة الكبرى .

هذا "كوبين" من سرعة السيارة وتجاوز الجدار بنحو ٩٠ متراً حتى
انتهى إلى منعطف صغير أوقف فيه السيارة واطفا أنوارها واسكن

المحرك ورجع سيرا على الأقدام .

وفي وسط السور رأى بوابة كبيرة مصنوعة من الخشب المتين وقد احاط بها نطاق من الحديد . وكان مستحيلا - لضخامة الباب - ان يرى ما يجري في الحديقة خلفه .

ولكن كان هناك باب صغير في البوابة الكبرى .. فسلط كوبين عليه شعاعا من مصباح كهربى صغير لا يزيد على حجم القلم الرصاص .. فرائ لوحة مثبتة على الباب تحمل هاتين الكلمتين :
"لاس مارييو ساسي" .

فعرف ان هذا هو بيت "جريتر" سار "كوبين" إلى جوار السور حتى إذا انتهت تخطى الأسلاك الشائكة المقامة حول الحقل المجاور ودار حول السور . وما لبث بعد أن قام بدورة كاملة ان ألغى نفسه في الطريق مرة أخرى .. كان الجدار قائما حول البناء كله وأعلى من قمة "كوبين" بحوالي ستين سنتيمتراً على الأقل . وابتسم "كوبين" ارتياحا . فمثل هذه الاحتياطات تدل على أن وراء الجدار سرّاً خفياً .

وكان "كوبين" مجبولا على الولع باكتشاف الأسرار .

أما البيت نفسه فكان قائماً على ناصيتين من الجدار حيث يختفي السور وتقوم مكانه جدران البيت نفسه . ولم يكن في هذه الجدران منفذ يؤدي إلى الداخل سوى نافذتين أو ثلاث في الطابق الأعلى مسورة بالحديد . وفيما عدا ذلك كان السور وجدران البيت عاطلة عن أي منفذ .

ورجع كوبين إلى الحقل الذي يقع عند نهاية الجدار الموازي للطريق العام وفحصه في اهتمام ثم مد يده ولمس أعلاه . فإلفاه مزودا بالأسلاك الشائكة .. فلو أن شخصا أقصر منه قاما وثب في الهواء وحاول أن يتعلق بأعلى الجدار لانغرزت الأسلاك الشائكة في راحتيه .

وخلع "كوبين" فردتي حذائه ووضعهما على حافة السور ووضع يديه فوق الفردتين ورفع جسمه إلى أعلى فوقته الفردتان وخزات الأسلاك الشائكة . وبهذه الطريقة استطاع أن يكتشف شيئا آخر .

رأى "كوبين" سلكا من النحاس يمتد فوق حافة الجدار وقد ركب على قطع بارزة من الحجر بحيث يكون السلك على مسافة ٢٠ سم من

الجدار نفسه وأقرب إلى الخارج منه إلى الداخل . ولا تسهل رؤيته إلا على من يرفع نفسه إلى أعلى ويكاد يلتصق به . وقد استطاع "كوبين" في اللحظة المناسبة أن يثأر عن السلك النحاسي . ولو أنه استاء وضع الحذاء للامس السلك .!

ما الغاية من وضع هذا السلك ؟. هذا سؤال لم يدر له "كوبين" جواباً . ولكنه لم يعجب بهذا السلك ولم يرقه .. وكان وضعه غريباً فلو أن شخصاً أراد أن يرى ما يجري في الداخل واطل قليلاً لمست جبهته السلك .. ولو أن سلماً استند إلى الجدار لكان محتماً أن يلمس هذا السلك .. وقصارى القول إن السلك ركب بطريقة لا تسمح لمخلوق بأن يتخطى الجدار إلى الداخل أو ينظر إلى الحديقة إلا مسه . فما الغاية من مده بهذا الشكل ؟.

من المحتمل أن هذا السلك مزود بأجراس كهربية للإنذار .. ومن المحتمل أنه مزود بتيار كهربى صاعق .. ومن المحتمل أنه متصل ببنادق كهربائية مصوبة إلى الجدار تنطلق من تلقاء ذاتها على كل من يحاول التسلل إلى الداخل .. نعم إن الاحتمالات كثيرة لا حصر لها . ولكن الشيء الوحيد المؤكد هو أن هذا السلك لم يوضع في مكانه عبثاً . وبدا إعجاب "كوبين" بـ"روين جرينر" يشتد ويقوى . وقال "كوبين" يخاطب نفسه :

– يلوح لى انى مقدم على مغامرة طريفة .!

وبينما كان واقفاً على الأرض خارج السور يفكر فيما ينبغي أن يصنع سمع حركة خفيفة صابرة من داخل السور .. كانت أشبه بحفيف غصن يحركه النسيم .

وعند ذلك وقف شعر رأسه إذ أدرك أن الجو ساكن خامد وأن ليس هناك نسيم يمكن أن يحرك الأغصان .!

أرهف "كوبين" أذنيه .. كان جامداً في مكانه حتى ليسمع دقات قلبه .. واستمر الحفيف .

وأدرك "كوبين" حين سكن جاشه أن الحفيف غير منظم إلى درجة يستحيل معها أن يكون نسيماً .. كان حفيفاً صادراً من جسم حي .. جسم ثقيل يمشى متسللاً بين الشجيرات خلف الجدار .

وتذكر فجأة كلمات "كرستين" : «ولم يكن 'جرينر' قد أطلق الكلاب

بعد...

لبث 'كوبين' في مكانه جامدا لا يتحرك وهو يتوقع من لحظة إلى أخرى أن يقطع سكوت الليل نباح الكلاب . ولكن تتابعته الدقائق دون أن يسمع شيئا !.

وسمع صغير باخرة يصل إلى أنفيه من الميناء .. ودوي سيارة ترتقي التل . ولكن في غضون ذلك لم يكن يسمع إلا طنين أنفيه . ولما سار في طريقه لم يغيب عنه صوت هذا الحفيف .. كان الحفيف يتابعه من الداخل .. خطوة فخطوة كلما تقدم 'كوبين' خطوة ، رافقه الحفيف الخفي وتقدم معه خطوة أخرى !.

وكان في ذلك ما يرهق الأعصاب في هذا السكون الشامل . وقف 'كوبين' أمام البوابة وأشعل سيجارة وجعل يتنبر الموقف . لم يكن هناك شك في أن في التسلل إلى الحديقة سرا مستحيلا .. لقد وقع على اكتشافات دلته على أن 'جرينر' رجل لا يؤخذ على غرة . وأنه يعرف كيف يحتاط للأمر . وليس بعيدا أن ثمة أجهزة أخرى للتنبية والإخطار لم يكتشفها 'كوبين' بعد .. ولكن حسبه عبرة فيما رأى حتى الآن ، يضاف إلى هذا الكلاب التي تصرح في الحديقة . وهي بلا شك كلاب من نوع خطر مدرب . والدليل على ذلك سكوتها وامتناعها عن النباح حتى تفاجئ العدو على غرة دون أن ينتبه إلى وجودها .

ولو أن شخصا آخر في مكان 'كوبين' لدار على عقبيه ورجع حين يرى كل هذه الحيلة التي تدل على أن 'جرينر' رجل جبار شديد البعش . أما 'كوبين' فلم يكن ممن يعرفون التردد والإحجام .. إذا كان 'جرينر' قد اتخذ كل هذه الاحتياطات ليحول دون دخول أحد من الفضوليين فلأمر إن من الدخول !.

'جرينر' يابى أن يسمح لأحد بدخول بيته .. فليدخله إذن 'أرسين' 'كوبين' ! وفي غير تردد رفع يده وضغط الجرس المثبت إلى جانب الباب وبعد فترة من السكون سمع وقع أقدام تقترب من البوابة . وفتحت كوة صغيرة في الباب ظهر خلفها وجه قال صاحبه باللغة الإسبانية :

- من أنت ؟

ولم ير "لوبيين" ما يدعو به إلى إظهار معلوماته وسعة اطلاعه فلم يجب الرجل باللغة الإسبانية بل قال بالفرنسية :

- إن مستر "جرينر" ينتظرنني .

فقال الرجل باللغة الفرنسية :

- ولكن من أنت ؟

- إن مستر "فلسون" هو الذي أوفدني .

- لحظة واحدة .

واعقبت ذلك فترة من السكون . وسمع "لوبيين" صغيرا خافتا ثم وقع مخالب على الممشى المرصوف بالحجارة وصليل سلسلة . وبعد ذلك اذير المفتاح في ثقب الباب ورفعت المزاليج وفتح الباب . وقال الرجل :
- ادخل .

ودخل "لوبيين" من الباب الصغير . وانقلب إليه الرجل فأغلقه ووضع المزاليج مكانها . ولاحظ "لوبيين" أنها خمسة موزعة على الباب بطريقة تجعل دفعه عنوة مستحيلا .

وأدار "لوبيين" فيما حوله نظرة فاحصة .. ورأى الكلاب مشدودة إلى سلاسلها عند مدخل الممر . وكانت ضخمة الجثة ذات نظرات وحشية حتى ليبعث منظرها الرعدة في القلوب .. وزامت الكلاب وتقدمت إلى ناحية وقد فغرت أفواهها . ولكن السلاسل ردتها عن الهجوم وضغطت أعناقها فتناثر الزبد من بين شفاهها . ولكنها لشدة وحشيتها لم تتراجع وإنما لبثت تجذب سلاسلها وترميه بنظرات متقدة . وذكر "لوبيين" أنه لم ير من قبل كلابا على مثل هذه الدرجة من الوحشية .
وابتسم "لوبيين" وقال في نفسه :

- ليس الدخول إلى الحديقة هو فقط المستحيل .. فإن الخروج منها أشد استحالة ..

وقال الرجل الذي يصحبه :

- من هنا من فضلك .

وسارا على الطريق المرصوف بالحجارة المفضي إلى البيت .
وقال الرجل :

- إنني "جريفر" فما اسمك ؟.

فاجابه "لوبين" :

- "تومز" .

وكان في وسط الممر مصباح يرسل ضوءا خافتا . وعلى هذا الضوء جعل "جريفر" يتأمل "لوبين" .. وكذلك فحص "لوبين" "جريفر" .

كان "لوبين" "جريفر" أقصر قامه من "أرسين" "لوبين" وانحف بنية . وكان له وجه هزيل هضيم بادي العروق كأنما هو مريض لم يزايل فراشه إلا منذ ساعات . أما عيانه وفمه وشفته فكانت تدل على القسوة وشدة البطش وجموح الطبع .

وحين نظر "لوبين" إلى عينيه تذكر حديث كرسيتين فان ليندون :

"في بعض الأحيان يخيّل إليّ أنه وحش لا مخلوق بشري !" .

ولقد أصابت ! .

وحين بلغا المنزل قال "جريفر" :

- ادخل .

وقاده إلى بهو متصل بشرفة تنمو فيها اشجار النخيل . وفي جوانب البهو تقوم ابواب موصدة لم يكن مواربا من بينها إلا باب واحد .

ومن خلال هذا الباب سمع "لوبين" صوتا غاضبا .

وخيل إليه حين سمع الكلمات التي نطق بها الصوت الغاضب أن شخصا رفع مطرقة وهوى بها على رأسه ثلاث مرات ثم حمله والقى به في هاوية سحيقة حتى تهشمت جمجمته .

كان الصوت الغاضب يقول :

- قلت إنني لم آخذ التذكرة الملعونة ! . كنت منهمكا في تفتيش جيوب "جوريس" حين جاء هذا الفضولي المنحوس وانقض عليّ ! . فإذا كان هناك من أخذها فلن يكون سواه ! . نعم إن هذا الفضولي هو الذي آخذ التذكرة بلا نزاع ! .

الفصل الثالث

- ١ -

فوجئ "أرسين لوبين" بهذه الكلمات فبذل جهداً خارقاً حتى لا تنم ملامحه عما اعتراه من اثر المفاجأة . وحين وقف "جرينر" ليفسح له مكاناً للمرور كان "لوبين" قد سيطر على أعصابه واسترد ثباته وارتد وجهه قطعة من الصخر لا تختلج له عين تحت نظرات "جرينر" الفاحصة .

واستدار "جرينر" وضغط زراً إلى جوار الباب ، فلم تنطفئ او تضاء أنوار وإنما سمع "لوبين" رنين سلسلة اعقبه وقع قوائم الكلاب وهي تسير خارج الباب ، فادرك أن هذا الزر يتصل بالسلاسل ويضغطه تنطلق الكلاب من اطواقها بطريقة آلية ، فما إن يدخل الزائر البيت حتى يخلى سبيل الكلاب .

ونظر إليه "جرينر" باسمياً وقال :

- إنهم أصدقاؤى يا مستر "تومز" .

وقاده إلى غرفة في صدر البهو نثرت في جوانبها المقاعد والمناضد وقد صفت فوقها أو ان رخيصة من الخرف .

ولكن "لوبين" لم يكن ملقياً بآله إلى الغرفة وإثاثها . وإنما إلى من فيها من الرجال .. كان فيها ثلاثة على وجه اثنين منهما على الأقل آثار تدل على أنهما التقياً من قبل بـ "أرسين لوبين" على قارعة الطريق وأنه رحب بهما على طريقته المعهودة .

وأشار "جرينر" إلى رجل أسمر الوجه نحيف البنية له شارب صغير وقال :

- مستر "بالرمو" .

ثم أرفد يقول :

- وهذا مستر "الستون" .

وكان مستر "الستون" طويل القامة .. مجعد الشعر .. في عينيه الزرقاوين مكر وبهاء .

- ومستر "لوبر" !

أما الثالث فكان عملاقاً ضخماً الجسم .. عريض المنكبين .. عرف فيه "لوين" على الفور الخصم الثالث والآخر من أولئك الصحاب الذين التقى بهم على قارعة الطريق .

ونظر "لوين" إلى أصدقائه الثلاثة ولم يملك إلا أن يبتسم .. فظنوه يبتسم حبا لهم . وقال "لوبر" في إخلاص :

- يسرنا أن نتعرف إليك .

وتبين في صوته صوت الرجل الذي سمعه يقسم بأنه لم يعثر على التذكرة .

ونظر "لوين" إلى "لوبر" برهة نظرة فاحصة .. إن "لوبر" هو الرجل الذي كان جائئاً على صدر "فان ليندون" يفتش جيوبه باحثاً عن التذكرة .. فإذا كان هناك من استولى على التذكرة فليس ثمة نزاع في أنه هو الذي استولى عليها .

وقال "جرينر" :

- إن مستر "تومز" هو الصديق الذي أوفده إلينا "فلسون" !

ولزموا جميعاً الصمت . وكان "لوبر" جالساً في الوسط وهما يحيطان به كأنهما يحاولان أن يمنعاه من الفرار . وما كان ترحيب "لوبر" به إلا ترحيب الرجل الذي وجد فرصة يتخلص فيها من الأسئلة المخرجة التي انتهالت عليه . وقال "جرينر" :

- اجلس .

ودون أن يتحرك "الرمو" من مكانه مد ساقه ودفع مقعداً إلى ناحية "لوين" . وجلس "جرينر" على مقعد آخر وقال وهو يخرج من جيبه برقية مطوية :

- لم يذكر لنا "فلسون" من أمرك إلا الشيء القليل .. ألم يعطك رسالة

إلينا ؟

فهز "لوين" راسه وقال :

- إنني لم أقابله . فقد اتصل بي تليفونيا في لندن .. فسافرت على

الفور .

- ولعلك حضرت في وقت قصير ؟

- طرت إلى "سيفيل" وحاولت أن اتصل تليفونيا بـ"رويني" في "مريد"
فلم أتمكن ، ولم يكن في وسعي أن أنتظر حتى تناح لي فرصة الاتصال
به خشية أن تفوتني البأخرة .

- ولكن ألم تصل البأخرة في هذا الصباح ؟
فحنى "لوبيين" رأسه مؤمنا وقال :

- تعرفت على ظهر البأخرة إلى بعض الأصدقاء فلما غادرناها
طلبوا إلي أن أصحبهم إلى "أوروتافا" لنتناول الغداء هناك فاستحال
علي أن أعتز عن مرافقتهم . ولما رجعنا إلى المدينة مضيت إلى الفندق
لاحجز غرفة لي . ثم تناولنا العشاء وشربنا بضع كؤوس من الشراب .
ولم يكن هناك مقر من أن أصحبهم في عودتهم إلى البأخرة .
وهز "لوبيين" كتفيه وقال معتذرا :

- إنك تعرف بالتأكيد أن مثل هذه الحفلات تنسي المرء أشياء مهمة
في كثير من الأحيان . ولست أجهل أن الوقت متاخر ولا يصلح للزيارة
ولكني أثرت أن أقدم إليكم نفسي قبل أن أوي إلى فراشي .
فقطب "جرينر" جبينه وقال :

- إذن فقد ذهبت إلى فندق ؟
- بالتأكيد .. لست أنكر أن الجو جميل . ولكنني لا أحب أن أنام في
العراء .

وتفرد فيه "جرينر" برهة دون أن يبتسم ثم قال :

- فلنعد هذا الآن .. مامدى خبرتك ؟
- اشتغلت أربعة عشر عاما مع "أسشير" في "أمستردام".
- إنك تبدو أصغر سنا من هذا .
- لقد بدأت العمل وأنا في مستهل الصبا .
- ولماذا اعتزلت العمل عنده ؟
فقال "لوبيين" وهو يبتسم ابتسامة خبيثة :
- افتقدوا يوما بعض الماسات فلم يجدوها .

- أقبض عليك البوليس ؟

- كلا .. كان الأمر مجرد شبهات .

- ألم تزاول عملا منذ ذلك العهد ؟

- بلى ، زاولت اعمالا كثيرة مختلفة كلما اتىحت لي الفرصة .
- ألم ينبئك 'فلسون' بما هو مطلوب منك ؟
- فهمت انك تريد مني أن اقطع بعض الماسات واصقلها . ولكني لم اهتم بالاستفسار عن المصدر الذي جاءت منه هذه الماسات .
- اصبت في قلة فضولك .
- واعتدل 'لوبيين' في جلسته وقال :
- ولكن ما حكاية هؤلاء الحسان ؟
- ونظر إليه 'جرينز' مستفسراً وقال :
- اي حسان تقصد ؟
- واوما 'لوبيين' إلى الرجال الثلاثة وقال :
- إن في وجوههم أثاراً تدل على ان قطع الماس لم يكن هو وحده مهنتهم .
- وللمرة الثانية ساد الغرفة وجوم غريب . وتلملم 'بالرمو' في مقعده . ونفث 'جرينز' حلقة كبيرة من الدخان ثم قال :
- نحن ايضا افتقدنا بعض الأحجار فلم نعر عليها . ولم يكن هناك مفر من أن نسوي الأمر مع سلفك حين رفع راية العصيان . فاجال 'لوبيين' بصره بين الرجال الثلاثة وقال :
- يلوح لي أن سلفي يحسن استعمال يديه !
- وساد صمت قصير قطعه 'جرينز' بقوله :
- لا داعي للإقامة في الفندق يا مستر 'تومز' . ففي بيتي غرفة تتسع لك .
- إني شاكر لك هذه الضيافة ولكن ..
- لاداعي للجدل . إنه احتياط لا بد منه . فإنك مضطر إن تقيم في الفندق إلى إخطار البوليس بوجودك . وهذا يتنافى مع العمل الذي تزاوله .. إن البوليس يحتم على أصحاب الفنادق إخطاره بأسماء جميع النزلاء .. وفي هذا ما قد يثير بعض المتاعب .
- فحنى 'لوبيين' راسه مؤمناً وقال :
- يلوح لي انك تدبرت كل شيء . وساعود إليكم في الصباح .
- فقاطعه 'جرينز' بقوله :

- بل لا بد أن تمضي الليلة بيننا .

فقطب "لوبين" جبينه قائلاً :

- إن في الفندق فتاة أو فتاتين وعدتھما لتناول الغداء معي غداً ،
فإذا لم أرجع إليھما استغربا الأمر مني .

- يمكنك أن تعتذر .

- ولكن ..

- إنك ستبیت هنا .

وكان صوت "جرينر" رهيباً وجريئاً يدل على الاعتداد بالنفس . وهب
"لوبين" واقفاً وقال :

- بديع جداً .. هل دعوتني لتعرض علي عملاً أم لتزج بي في
السجن ؟.. على الرغم من حسنك وجمال طلعك لن أستطيع أن ..

ودون أن تخلج عضلة واحدة في وجه "جرينر" رفع يده اليسرى
ولطم "لوبين" على وجهه . وفي نفس اللحظة رفع يده اليمنى فإذا فيها
مسدس .

وشعر "لوبين" بالدماء تجري حارة في عروقه . وفي جهد خارق
استطاع أن يتسلط على أعصابه ويكظم الثورة التي اعتملت في نفسه
وتكلم "جرينر" بنفس الصوت المتحدي الجسور قائلاً :

- هناك أشياء يجب أن تتعلمها يا "تومز" وتعيها .. فأولاً يجب أن
تعرف أنني أكره المزاح ورفع الكلفة .

ثم لوح بمسدسه قائلاً :

- بصرف النظر عن هذا المسدس يجب أن تعلم أن مغادرة هذا
البيت مستحيلة بلا إذن مني . فإذا كان في نيتك أن تعمل لحسابي
فيجب أن تدع لكل أمر أصدره إليك بلا تردد وبلا سؤال .

وقاس "لوبين" المسافة التي بينه وبين المسدس وأدرك أن في وسعه
أن يضرب ذراع "جرينر" فيطير المسدس من يده . ولكن ما عساه يفعل
بالرجال الآخرين ؟ وما عساه يفعل بالكلاب ؟ وما عساه يفعل
بالأجهزة الكهربائية المختلفة المزود بها البيت ؟

وأية فائدة لنضال يثيره في هذا الوقت ؟ لقد جاء هذا البيت يسعى
إلى غرض معين . فمثل هذا النضال كفيل بأن يقضي على كل رجاء له

في بلوغ الغاية التي ينشدها .

وحنى "لويين" راسه وقال :

- نعم ، إن في نيتي أن أعمل لحسابك . فلا اظن أنني بعد هذا في حاجة إلى التمرد على أوامرك .

ورد "جرينر" المسدس إلى جيبه وأخرج منديلا معطراً مسح به وجهه في سهولة كأنما لم يقع شيء مهم . وقال وهو لا يزال يتفرد في "أرسين لويين" بعينيه البارزتين :

- سارشدك الآن إلى غرفتك . وفي الصباح سأنهض بك إلى الفندق لقاتي بحقائقك .

حين خلا "كوبين" إلى نفسه أدرك أنه إزاء مشكلة معقدة لا تزال غامضة ملتوية من حيث أتاها .

ولكن مهما يكن من الأمر فهو الذي سعى إلى ذلك وزج بنفسه في هذا المازق . ولو أنه انتظر قليلا لأدرك في هداة التفكير أنه قادم على مثل هذه الورطة الحرجة . ولقد كان "جرينر" محقا فيما يخشى . فليس من أصالة الرأي أن يدعه حراً طليقاً ليجري لسانه في المدينة بكل ما يعرف من أسرار العصابة . فلا مفر إذ ذاك من حجزه داخل البيت .

ومهما يكن من الأمر فقد كان شديد الرغبة في اجتياز هذه الأسوار والدخول إلى البيت .. وهاهو ذا قد دخل . فليدع التفكير في الخروج وليفكر فيما هو أجدى . فليفكر فيما ينبغي أن يفعل مادام في داخل البيت .

سار "كوبين" إلى النافذة وفحصها .. كان مركبا عليها مصراع على الطريقة الإسبانية لا يفتح ولا يغلِق وإنما يتحرك حركة خفيفة تضيق معها فرجاته أو تتسع لتدخل النور أو تمنعه . أما الخروج من هذه الفرجات فكان مستحيلا .. إلا إذا مزق الإنسان نفسه قطعاً صغيرة ولم يكن في الغرفة من الأثاث ما يمكنه من تحطيم المصراع الخشبي إلا إذا رفع السرير وهشم المصراع بقوائمه . ومثل هذه الفعلة كفيفة بأن تلير ضجة تلفت الانتظار .

وسار "كوبين" إلى الباب وفتحه . واستغرب حين وجده غير موصد بالمفتاح . فخرج إلى الشرفة القائمة على الباكية المحيطة بالبيت . وسمع جلبة أصوات صادرة من الطابق الأرضي . ولكنه لم يميز منها حرفاً . وأمضى برهة في الشرفة . مرسلًا بصره إلى الحديقة من خلال شبكة من السلك مقامة فوق الشرفة لتحول دون دخول البعوض . وجعل "كوبين" يسائل نفسه عما إذا كان في وسعه أن يحدث في الشبكة فجوة بمديته .

- أتريد شيئاً ؟ -

دار "لوبيين" على عقبه حين سمع الصوت .. ولم يسمع وقع اقدام ترتقي السلم .. ولكن هاهو ذا "الستون" واقف خلفه على راس السلم ينظر إليه ويداه في جيبه . واجابه "لوبيين" في صوت هادئ :

- كنت ابحث عن الحمام .

- الباب الثاني .

ويخل "لوبيين" إلى الحمام فوجد أن مصراعه الخشبي شبيه بمصراع الغرفة ، فايقن أن جميع الاحتياطات متخذة للحيلولة دون خروج من يدخل البيت .. إلا يأذن من "جرينر" !

وحين خرج "لوبيين" من الحمام إلى "الستون" لا يزال في مكانه عند راس السلم . فحياه "لوبيين" ومضى إلى غرفته . وجلس على حافة الفراش يفكر . إن البحث عن الحمام هو العذر الوحيد الذي يستطيع أن ينتحله لمغادرة الغرفة . فإذا شاء أن يغادرها مرة أخرى فعليه أن يلتمس عذراً آخر . ولن يجد .! واخذ يسائل نفسه عما إذا كان في نيتهم أن يقتنصوه ؟ وهل رايهم امره فبسطوا . عليه الرقابة سراً حتى تحين اللحظة المناسبة للفتك به .؟ لم يفزع "لوبيين" ولم يدركه الخوف .. كان في هذه اللحظة شبيها بصياد الأسود الذي يقذف بنفسه في عرين الاسد دون خوف او وجل .. نعم .. إن من المحتمل جداً أن يكون احد الرجال الثلاثة قد ارتاب في أنه هو صاحبهم الذي لقيهم على قارعة الطريق ورحب بهم بلكماته حين كانوا في نضال مع "قان ليندون" ومهما يكن من الأمر فعليه أن ينتظر حتى تنجلي الحقيقة .

على أن هناك أموراً أخرى خطيرة ينبغي أن ينجزها ويعمل لها حساباً .. إن "جوريس" و "كرستين" في الفندق .. وليس في وسعه أن يبسط عليهما حمايته . فليس لهما إلا أن يلجأ إلى حماية "هوبي بريجز" . وابتسم "لوبيين" حين تذكر أي نوع من الحماية يستطيع أن يقدمه "هوبي بريجز" .! وخلع ثيابه على مهل وهو يتدبر الأمر . ثم سمع دوي سيارة تقف عند البيت . فسار إلى النافذة ولكنه لم ير شيئاً ، إذ كانت غرفته تطل على أقصى الطريق . وسمع باباً يوصد داخل الحديقة ثم دوي السيارة ، إذ تابعت سيرها . ودارت حول البيت حتى انتهت إلى ما تحت نافذته في طريقها إلى الجراج . وكانت

اصوات الحديث لا تكاد تبلغ أذنيه من الطابق الأرضي حين غلبه
النعاس فنام .

لم يستيقظ "لويين" إلا على صرير الباب وهو يفتح وصوت "لوبر"
وهو يخاطبه بقوله :

- استيقظ !

وكانت الشمس قد غمرت الغرفة بأشعتها فنهض "لويين" وسار إلى
الحمام فاغتسل وحلق لحيته ورجع إلى غرفته .

وجاءه "لوبر" مرة أخرى يقول :

- تعال معي أرشدك إلى غرفة الطعام .

وقال "لويين" يسأله وهما يهبطان الدرج :

- هل الجو جميل دائما بهذا الشكل ؟

وكان الجواب الوحيد الذي سمعه غمغمة غير مفهومة .

وكان "جريغر" جالسا إلى المائدة يحتسي القهوة ويقرأ كتابا . فرفع
رأسه وحيا "لويين" ثم رجع إلى كتابه . أما "بالمو" و"الستون" فلم يكن
لهما وجود في الغرفة .

وتناول "لويين" إحدى الصحف ومضى يطالعها وهو يلتهم طعامه .

كانت الصحيفة حافلة بأنباء المشاكل السياسية التي تشغل بال
العالم ولكن كان في صدرها بالخط العريض نبا بهذا العنوان المثير :

« منبحة شنيعة »

« الاعتداء على رجال البوليس »

وتحت هذا العنوان نهر كامل يصف حادثا وقع في الليلة الماضية
خلاصته أن بعض رجال الشرطة سمعوا دوي الرصاص خارج "سانتا
كروز" فلما خفوا إلى مكان الصوت راوا رجلين يصعدان إلى سيارة في
انتظارهما وهما يحملان ثالثا . فأمرهم الجنود بالوقوف ولكنهم
انطلقوا بالسيارة بأقصى سرعتها ، فاطلق الجنود الرصاص في
الهواء إرهابا فرد عليهم من في السيارة بالمثل . وأصيب أحد الجنود
برصاصة قاتلة . وسمع نفر آخر من الجنود دوي الرصاص
فاعترضوا طريق السيارة وتبادلوا إطلاق الأعيرة النارية مع من فيها .
وأصيب جندي آخر بجرح خطير ولم يلبث أن قضى نحبه بعد أن نقل

إلى المستشفى بيضع ساعات . وجرح جندي ثالث . اما الهاريون فواصلوا طريقهم دون أي عائق . ولا يزال البوليس يجد في البحث عنهم .

والثفت "جرينر" إلى "لوين" وقال :

- اتعرف اللغة الإسبانية يا مستر "تومز" ؟

فابتسم "لوين" وأجاب :

- تعلمت منها ثلاث كلمات وأنا على ظهر الباخرة . ولكنها فيما أرى لا تعني شيئا وأظن أنه لابد لي من إتقانها مادام في نيتي أن أقيم هنا .

- لا داعي لذلك فإن ..

وقطع عليه حديثه رنين جرس التليفون في البهو . فطوى "جرينر" كتابه وخرج . وسمعه "لوين" وهو يقول :

- نعم ... كلا ؟.. هل قمت بالتحريات ؟

وبعد سكتة طويلة عاد يقول :

- عال .. يحسن بك أن تحضر .. حسنا . فهمت .

ورجع "جرينر" إلى القاعة . وراى "لوين" "لوين" ينظر إليه في فضول وحاول أن يفسر معنى هذه النظرة .. كان صوت "جرينر" هائلا لا ينفك عن شيء . وحين دخل القاعة لم ينطق بكلمة واحدة . وكان وجهه جامدا كوجوه التماثيل .

ثم تحول فجأة إلى "لوين" وقال :

- إذا فرغت من طعامك أرشدتك إلى معملك .

وبعد أن أتى "لوين" على طعامه نهض واقفا فنهض "جرينر" بدوره وارتقيا الدرج المفضي إلى الشرفة الواقعة فوق الباكية . وكان في وسط الشرفة سلم آخر يؤدي إلى الطابق الأعلى . وفي نهاية هذا السلم ممشى ضيق فيه بابان . ففتح "جرينر" أحدهما وبخلا .

كانت للغرفة نافذة مسورة بالحديد لا ريب أنها هي النافذة التي رآها "لوين" وهو في الطريق . وفي ركن منها خزانة كبيرة الحجم إلى جانبها طاولة صفت فوقها آلات غريبة . وفي ركن آخر فرن كهربائي وآلة عجيبة لم ير لها "لوين" نظيرا من قبل وإن كان قد رجح

انها لصقل الماس .

وقال "جرينر" :

- ستجد هنا جميع الآلات والأجهزة اللازمة لإنجاز العمل . وهي التي كان يستعملها سلفك من قبل . وساريك الآن ما هو مطلوب منك ..
واقترب "جرينر" من الخزانة وأدار قرص الحروف السرية . وكان يخفي القرص بجسمه فلم ير "لوبين" الحروف التي أدارها .. وفي نفس اللحظة ارتفع من أقصى البيت صوت حاد شبيهه بنفير سيارات البوليس الأمريكي واستمر الصوت مدى نصف دقيقة ولم ينقطع إلا حين رفع "جرينر" أصبعه عن القرص . فادرك "لوبين" أن الخزانة متصلة بجهاز يرسل هذا الصوت كلما مسها إنسان .

وتحول إليه "جرينر" بعد أن فتح الخزانة وقال :

- لقد أنجز سلفك معظم العمل الذي استندناه إليه ولكن بعد بضعة أيام سناتيكم بمجموعة أخرى من الماسات .

وارسل "لوبين" بصره إلى داخل الخزانة وكاد يشهق دهشة .. كانت رقوقها ملاءى بعلب تفيض بكل نوع من الأحجار الكريمة وهي تقالق في الضوء وتكاد تخطف الأبصار .. وإذا ذاك لم يعجب "لوبين" للاحتياطات التي اتخذها "جرينر" في رد الفضوليين عن داره . فلو أن لصا وقع على هذه الخزانة لايقن انه إنما وقع على كنوز الملك سليمان!

نظر "لوبيين" إلى العلبة التي بسطها إليه "جريتزر". وقال وهو يشير إلى بعض الماسات :

- مصقولة بإتقان .

فقال "جريتزر" :

- والذي صقلها رجل من أبرع الرجال في هذا الفن . ولكننا نرجو الاتكون بونه براعة .

ورد العلبة إلى مكانها في الخزانة وأخرج من قاعها صندوقا من الخشب يضم عشرين أو ثلاثين ماسة .. لا تقل زنة أصغرها عن عشرة قراريط . وكانت كلها متناسقة متشابهة الشكل . وقال :

- يجب تغيير أشكال هذه المجموعة وأحجامها . ومما يؤسف له أن نضطر إلى شطرها ولكنها معروفة لدى تجار الجواهر بشكلها الحالي.

وتناول "لوبيين" الصندوق ومضى إلى طاولة العمل فوضعه فوقها.. وأغلق "جريتزر" الخزانة . وتناول سيجارة ثبثها في ميسم من الكهرمان. ولم يكن ظاهراً عليه أن في نيته مغادرة الغرفة .

وتحول "لوبيين" إلى الأدوات المصفوفة على الطاولة ورصها في مجموعات متشابهة وإن لم تكن لديه أية فكرة عن الأغراض التي تستعمل فيها . وجعل "جريتزر" يمشى في الغرفة وهو يقول :

- امض في عملك دون أن تهتم بوجودي .. فأني أحب أن أفرج عليك وانت تصقل الماس .

وشعر "لوبيين" بأنه أوشك أن يقع في الفخ المنصوب ولكنه قال :

- وأين «الشطارة» ؟

فكف "جريتزر" عن التجول في الغرفة ونظر إليه قائلا :

- الشطارة ؟ أي شيء هي ؟..

- إنها خير أداة لقطع الماس .

ولم يكن هذا صحيحا . فقد اخترع "لوبيين" هذا الاسم على البديهة .

- ولكن سلفك لم ير ضرورة لاستعمالها .

فبدت الدهشة على وجه كوبيين وقال :

- لم يستعمل الشطارة ؟ هذا عجيب ! كم مضى عليه وهو يعمل
لحسابك في هذا البيت ؟

- أربعة أعوام .

- الآن فهمت .. لقد اخترعت الشطارة منذ ثلاثة أعوام فقط . وإبناء
المهنة يستعملونها الآن . فهي توفر الوقت وتصون الماس من التفتت
عند قطعه !

فنزح جرينر السجارة من فمه وقال :

- سنرسل إلى إنجلترا في شراء هذه الشطارة ، ولكن في وسعك أن
تستعمل الأدوات القديمة مادمت قد أمضيت في هذه المهنة أربعة عشر
عاما .

وتناول كوبيين إحدى الماسات وعرضها أمام الضوء وجعل ينظر
إليها من زواياها المختلفة وهو يقيس في الوقت نفسه المسافة التي
بينه وبين جرينر .. كان يعلم أن جرينر يحمل مسدساً اما هو قلم
يكن يحمل إلا المديّة المشدودة إلى ساعده . والفرق بين المديّة والمسدس
فرق جسيم ولكن لابد من المغامرة إذا دعت الحال إلى ذلك .

ونظر كوبيين إلى آلة صقل الماس القائمة في ركن الغرفة فرأى فيها
ما يشبه فنجانا من النحاس أدرك أنه إنما يستعمل لوضع الماسة فيه
وتثبيتها فوقه . فسار إلى الجهاز وجعل يعبث به محاولا تثبيت
الماسة في القدح النحاسي وقال :

- وبالمناسبة .. إننا لم نحضر الحقيبة من الفندق .

ولم يسمع جوابا عن سؤاله فلما التفت وجد جرينر واقفا عند
النافذة ينظر إلى الخارج وقد أوى كوبيين ظهره .

ولس كوبيين مقبض المديّة .. تلك هي الفرصة الوحيدة .

ثم أدرك السبب الذي دفع جرينر إلى الإقتراب من النافذة .. سمع
دوي سيارة في الخارج وتبين من صوتها أنها اجتازت الحديقة .

وتحول جرينر عن النافذة وسار إلى الباب وهو يقول :

- استمر في عملك . ساعود إليك بعد دقائق قليلة .

ولما أوصد الباب خلفه ارتقى "كوبين" على المقعد ومسح جبينه . ثم أشعل سيجارة جنب منها عدة أنفاس ردت عليه هدوءه وثباته فجعل يفكر في موقفه .

إن "روبين جرينر" ليس بالرجل الذي يكل الأمور إلى المصادفة . ولن تمضي ساعة أو بعض ساعة حتى يقف على سر "كوبين" ويعرف أنه مدع كذوب .

ونظر "كوبين" إلى الخزانة في حسرة وتوجع .. إن فيها من الغنائم ما يستهوي العقول . ولكن كيف السبيل إليها وللخزانة هذا الجهاز الكهربائي الذي يرسل نغمه المزعج فور تحريك حروفها السرية .

ومشى "كوبين" إلى النافذة وامتنحن سياجها فالفاه مثبتا داخل الحائط لم يكن نزعها مستحيلا . ولكنه يستغرق وقتا طويلا .. ومهما يكن من الأمر فالنافذة ترتفع عن الأرض أكثر من تسعة أمتار . ولكن عزاءه الوحيد كان في إشراف النافذة على الطريق . فلو أنه القى رسالة من بين السياج لكان ممكنا (في الغالب) أن تصل إلى غايتها .

وتناول ورقة خط عليها الرسالة التالية باللغة الإنجليزية :

« تعال في الساعة الرابعة وقف تحت نافذة "لاسي مارييوساسي" في طريق لا لاجونا . وساسقط إليك رسالة من النافذة . فإذا لم أفعل ذلك في خلال نصف الساعة فانصرف وعد ثانية في الساعة السابعة وانتظر نصف ساعة أخرى .. فإذا لم أقذف إليك بالرسالة فعد في الساعة التاسعة والنصف انتظر حتى يأتيك نبا مني .. إنها مسألة حياة أو موت !.. اكتم هذا عن كل إنسان »

وقرأ الرسالة مرة أخرى ولم يملك أن ابتسم .. إن مغامرته شبيهة بالروايات البوليسية .

ونيلها بتوقيعه . وعلى ورقة أخرى كتب ترجمتها باللغة الإسبانية وطوى كل رسالة في ورقة مالية من فئة الخمسة والعشرين بستاسي ووضع كل ورقة في جيب من جيوبه . وما كان يفرغ من ذلك حتى سمع وقع أقدام "جرينر" وهو يرتقي الدرج . فمضى مسرعا إلى جهاز الصقل ثم فتح الباب وسمع صوت "جرينر" يقول :

- دع هذا الآن .. سنذهب إلى الفندق لنأتي بحقيبتك .

وكان صوته أحد نبرة مما عهد "لوبين" من قبل . فعجب لهذا التغيير ،
أحاديث تليفونية تجري .. زائرون يدخلون البيت أو يخرجون منه ..
فلم كل هذا ؟.. وما الأقوال أو الأعمال التي تجري في الخفاء ؟
عندما مر "لوبين" بقاعة الاستقبال رأى "الستون" جالسا فيها وكان
محتملا أن "الستون" و"بالرمو" رجعا في السيارة التي جاءت منذ
قليل . ومن المحتمل أن أحدهما هو الذي اتصل تليفونيا بـ"جرينر" في
أثناء الغطور . كما أن من المحتمل جداً أنهما طافا المدينة بحثا عن "قان
ليندون" فلو صح هذا لكان حديث "جرينر" في التليفون مفهوما ولكن
"لوبين" شعر مع هذا بأن هذا الرأي قد يكون بعيد الاحتمال وأن
المحتمل جداً أن يكون الحديث قد دار في شأن آخر .
ولما فرغ "جرينر" من إصلاح وضع قبعته على رأسه هتف في صوت
حاد يقول :

- "تومز" !-

فدار "لوبين" على عقبه ومشى في أثره إلى السيارة التي كانت في
انتظارهما في الخارج .
- في أي فندق نزلت ؟
- في فندق "أوروتافا" .

وقبل أن يلقي "جرينر" الأمر إلى السائق تفرس في "لوبين" برهة وكان
هذا التفرس ثغرة أخرى في نظرية "لوبين" .
إن فندق "أوروتافا" هو أقرب الفنادق إلى الميناء . فليس غريبا أن
ينزل فيه "لوبين" . فلم إذن كان لذكر اسم هذا الفندق هذا الأثر في نفس
"جرينر" ؟

وكانت هناك ثلة من الجنود ترتاد الطريق بحثا عن السيارة التي
هربت فيها العصابة التي أطلقت النار بالأمس على الشرطة . ورجح
"لوبين" أن السيارة التي يبحث عنها البوليس هي بعينها السيارة
التي يركبها الآن مع "جرينر" ولكن رجال البوليس لم يتعرفوا عليها إذ
عجزوا عن تمييز معالمها في الليلة الماضية لشدة الظلام .
ووقفت بهما السيارة أمام الفندق وسار "لوبين" و "جرينر" إلى منصة
الكاتب وكان يتولى الأمر إذ ذاك غلام جميل المحيا .

وقال "جرينر" مخاطباً "لوبيين" :

- لا تنس أن تلغي مادة الغداء .

- بالتأكيد .. وأرجوك أن تطلب من الغلام أن يصلني تليفونيا بالغرفة رقم ٥٠ فأني اعتقد أنه يجهل الفرنسية والإنجليزية .
وتحدث "جرينر" إلى الغلام باللغة الإسبانية فتحول هذا إلى لوحة أزار التليفونات الداخلية .

وخفق قلب "لوبيين" ترى أيستطيع أن يفهم "هوبي بريجز" ما يريد بأي معجزة يمكن أن يتم هذا ؟.. إن على لسانه كلاما كثيرا يريد أن يفهمي به إلى "هوبي" . ولكن كيف السبيل إلى ذلك و"جرينر" على قيد خطوات منه يستمع إلى الحديث . وهذا الغبي "هوبي" لا يمكن أن يفهم شيئا إلا إذا قدمته إليه على شكل قرص يبتلعه ! وتمنى لو أنه استطاع أن يتصل بـ "كرستين" . ولكن لم يكن من الحكمة أن يطلب غرفة غير غرفته حتى لا تحاول العصاة التحري عن الأمر فيما بعد .

وبعد فترة من الوقت تحول الغلام إلى "جرينر" وخاطبه باللغة الإسبانية فقال هذا مخاطباً "لوبيين" :

- لم يجب أحد على رنين جرس التليفون .

ترى مالذي حدث ؟ وهل "هوبي" مستغرق في النوم إلى هذا الحد ؟
عندما ذكر "لوبيين" رقم الغرفة لم تختلج عين "جرينر" ولو أنه كان قد اكتشف الحقيقة من قبل لامت ملامحه عن شيء مما في نفسه ولم يلمح في عينيه بريق الانتصار .

وقال "جرينر" فجأة :

- يحسن بك أن تترك رسالة .

وسار "لوبيين" إلى إحدى مناضد الكتابة وجلس إليها ولم يغب عنه أن "جرينر" وقف خلفه يرقبه .

وتناول "لوبيين" ظرفاً عنوانه باسم "مس هـ" . بريجز، ثم كتب الرسالة :

" عزيزتي مس بريجز "

يؤسفني أشد الأسف أن أجدني مضطرا إلى التخلف عن الغداء الذي دعوتك إليه اليوم .. إنك تعرفين اني ماحضرت إلى هذه الجزيرة

للراحة من عناء الأعمال . وقد اصرت الشركة التي استخدمتني على أن
أبدأ العمل في الحال .

« ويؤسفني أيضا أن وقتي لن يتسع لمساعدتك في البحث عن مسكن
لك كما وعدتك بذلك . ولكنني أرى أن استئجار مسكن خاص أنسب
بكثير من الإقامة في الفنادق . ويمكنك الاتصال بمكتب جاماشو
للرحلات فيدبر لك الأمر . وهم وكلاء شركة كوك في هذه الجزيرة .
« وأكرر الاعتذار وأرجو لك أطيب التمنيات ،

«المخلص»

«تومز»

وأودع الرسالة المظروف وتناولها إلى الغلام وقد رفع إلى الله صلاة
حارة توصل فيها أن تنفذ كلماته والمعاني التي يرمي إليها إلى كهوف
هذه «الشماعة» البشرية التي يعلق عليها مستر «هوبي بريجز» قبعته .
وقال «جريزر» باللغة الإسبانية :

- سيترك السيد الفندق اليوم فارسل من يأتي بحقيقته .

واستقل «جريزر» و «كوبين» المصعد إلى الطابق الأعلى .

جعل «كوبين» يفكر إلى «جريزر» ويسائل نفسه عما يحتمل في صدره..
ترى هل استرأب فيه ؟.. وإذا كان قد استرأب فلماذا سمح له بالحضور
إلى الفندق وهو يعلم أنه إذا أصر على البقاء استحال على «جريزر» أن
يرغمه على العودة ؟.. وإذا كان قد استرأب فكيف يرافقه إلى غرفته
وهو يعلم أن «كوبين» قد ينقلب عليه فيهوي على رأسه بهراوة تفقده
الوعي ويوثق قياده ؟.. وإذا كان لم يسترأب في أمره فلماذا لم ينب
«هوبي بريجز» نداء التليفون ؟.. وأين ذهب ياترى ؟.

ووضع «كوبين» يده على مقبض الباب وأداره ودخل .

وما إن تخطى العتبة حتى رأى كرستين فان ليندون جالسة على
حافة الفراش !!!

الفصل الرابع

- ١ -

كانت مفاجأة لم يتوقعها "لوبين" ولم يحسب لها حساباً !
وكان قد تقدم في الغرفة خطوات يستحيل معها أن يتراجع .. وكان
"جريئر" في أثره ولا بدانه رأى الفتاة .

وحملق "لوبين" إلى الفتاة وقال :

- ماذا تفعلين هنا ؟ ..

وكان هذا السؤال أول خاطر طاف بذهنه . واردف يقول :

- لا شك أنك أخطأت طريقك !

وسمع الباب يغلّق واحسّ جسماً صلباً يلتصق بظهره . ولكنه
تظاهر في هذه اللحظة بأنه لم يقطن إلى الأمر .

وحولت "كرستين" بصرها عنه ونظرت إلى "جريئر" في رعب .

وقال "جريئر" في صوت هازئ :

- نعم يا "كرستين" .. لا شك أنك أخطأت الطريق !

فتحول إليه "لوبين" وقال :

- هل تعرفها ؟

فاجابه "جريئر" في خشونة :

- سؤال سخيف لا معنى له .

فصاح "لوبين" في صوت حاد :

- ما السر إذن ؟ هل أنت الذي أرسلتها إلى هذه الغرفة ؟

تفرس "جريئر" برهة في "لوبين" ويده في جيب جاكته قابضة على
المسدس ، وقرأ "لوبين" في عينيه شيئاً لم يستطع "جريئر" أن يخفيه
على الرغم من قدرته على السيطرة على أعصابه . وخیل إليه أنه نجح
في خطته وأنه استطاع أن يخدع "جريئر" بتظاهره بأنه لا يعرف
الفتاة .. فرأى أن يمضي في هذا الادعاء . وقال في صوت غاضب :

- هل أرسلتها لفتش متاعي ؟ أم ماذا ؟ اسمع يا "جريئر" .. إنني

على استعداد للعمل معك . ولكن الويل لك إذا كنت ترتاب في أمري ..

إنني أطالبك بالصراحة والإخلاص .

فقال "جرينر" في صوت جاف :

- لا داعي للقلق !.

- لاية غاية جاءت إلى غرفتي ؟.

- لا البري .

- إذن كيف عرفت أنها ضلت طريقها ؟.

- هذا ليس من شأنك !.

- ولماذا شهرت علي مسدسك حين وجبتها في الغرفة ؟.

- اصمت !.

وتراجع "لوبيز" إلى الخلف واستند ظهره إلى الجدار ونظر إلى

المسدس البارز من جيب "جرينر" وقال :

- إذا كنت تريد أن تقتلني فاضغط الزناد . ولكن يجب أن تذكر أنك

لست في بيتك الآن وأن إطلاق الرصاص هنا قد يكون وخيم العاقبة .

فقال "جرينر" في صوت هادئ :

- إنني أريد فقط أن أمنعك من إثارة ضجة لا ضرورة لها فاصمت

حتى نسوي الأمر .

وكانت "كرستين" فان ليندون تنقل بين الرجلين نظرات مذهولة شاردة

شان الطريدة التي ألح عليها الصيادون .

وتقدم "جرينر" إليها وقال :

- لسوء الحظ عثرنا عليك عاجلا .. أظنك ستعودين معي إلى البيت

الآن .

فهبت فجأة واقفة وصاحت قائلة :

- كلا .

- أوه يا عزيزتي "كرستين" ! لا داعي للغضب ! أين "جوريس" ؟ إن

في وسعنا أن نستصبحه معنا .

فقالت في لهجة أدنى إلى البكاء :

- كلا . لن أعود معك ! لن أعود مطلقا ! إنك لاتستطيع أن تعيدني

عنوة !.

وقبض "جرينر" على راسها وقال في صوت مزمر :

- أين تذكرة "جوريس"؟ إنها معك !
فتراجعت الفتاة إلى الخلف مذعورة هلعة . وفي تلك اللحظة قرع الباب .

ارسلت الفتاة بصرها إلى الباب وفتحت فمها لتصرخ مستنجدة ،
ولكن قبل أن تنطلق الصرخة كان "لوبيين" قد انقض عليها وسد فمها
بيده وحملها بذراعه الأخرى ومشى إلى الحمام فدخل بها إليه وقال
يخاطب "جريتير" :

- مرهم أن يعودوا بعد لحظات لاخذ الحقيبة .
وأوصد باب الحمام وهمس في اذن الفتاة قائلاً :
- بالله عليك لا تفضحيني !.. إنها خدعة .. أفهمت ؟
ولم يدر "لوبيين" إن كانت قد فهمت أم لم تفهم . إذ لم يتسع الوقت
لحديث آخر . فقد سمع باب الغرفة يوصد ثم فتح باب الحمام وظهر
على عتبة "جريتير" قائلاً :
- حسناً !

وحمل "لوبيين" الفتاة إلى الغرفة وأشعل سيجارة جنّب منها عدة
انفاس ثم قال :

- والآن حدثني يا "جريتير" بما تريد .
وكانت ملامح "جريتير" تدل على أنه ارتد شديد الثقة بـ "أرسين لوبيين"
والاطمئنان إليه فلولا سرعة خاطره وسده فم الفتاة لكان الأمر خطيراً .
وقال "جريتير" :

- سناخذ الفتاة معنا . وهذا كل شيء .
- ولماذا ؟

فقال "جريتير" في صوت جاف :
- اظننا تفاهمنا بالامس على أنك ستدعن لأوامري في غير تريد
أو مناقشة .

فابتسم "لوبيين" وقال :
- وهبني أبيت ؟

فاخرج "جريتير" يده من جيبه وفيها المسدس الرهيب وقال :
- إن في هذا المسدس رصاصاً يتطلق فور الضغط على الزناد .

فابتسم "لوبيز" وقال :

- إذا عن لك أن تطلق علي النار في هذا الفندق لتثير ضجة تحمل
النزلاء على الانقراض عليك فلن أمنعك .. فإن لبعض الناس ولعاً بأن
يرتكبوا ما يؤدي بهم إلى المشنقة . ولكن أرجوك قبل أن تقتلني أن
تنبئني باسم القرزي الذي تفصل لديه ثيابك الأنيقة .

فنظر إليه "جرينر" في برود ثم قال :

- إنك تبدو مضحكا .

- هكذا خلقت .

- إذا كان في نيتك أن تستمر على هذه الحال فاعتبر اتفاقنا
مفسوخا .

- فليكن يا "جرينر" ولكن دع السيدة هنا عند خروجك .

ورد "جرينر" المسدس إلى جيبه ثم قال في صوت هادئ :

- ليس من عادتي أن أجيب عن الأسئلة الفضولية التي توجه إلي ،
ولكني سأخرج على عادتي في هذه المرة .. لقد أنباتك بالأسس أن سلفك
سرق بعض الماس الذي قدمناه إليه لصقله . ونحن الآن جادون في
البحث عنه . وهذه الفتاة هي ابنته وقد تساعدنا في الاهتمام إلى
مقرموتلك هي القصة كلها .

- حقا ؟ وكم قيمة التذكرة ؟

وساد الغرفة سكون غريب . وبعد لحظات قال "جرينر" :

- أية تذكرة ؟

- لا أدري . إنك أنت الذي سألت الفتاة عنها في حديثك .

- هذه مسألة أخرى لا شأن لها بما أنباتك عنه .

- ولكنها فيما يظهر مسألة خطيرة .. لقد فهمت هذا من حديث
"لوبيز" حين تكلم عنها بالأسس .

وبعد سكتة غير قصيرة تكلم "جرينر" قائلاً :

- هذا صحيح .. عندما فر "جوريس" هاريا سرق تذكرة يانصيب
اشتركنا جميعا في شرائها .

- هذا كذب !

أطلقت كرستين فان ليندون هذا التكذيب في صوت مدو فتحول

إليها "جرينز" قائلا :

- يا فتاتي العزيزة ..

وقطع عليه حديثه صغير القطار الذي يخترق "سانتا كروز" على مقربة من الفندق. واضطر "لوبين" أن يسد أنفيه لشدة الصغير . واسترسل "جرينز" يقول :

- لم تريح التذكرة إلا جائزة صغيرة . ولكن ليس في نيتنا أن نتنازل عنها .

- إنه يكذب .. !

- يحسن بك يا عزيزتي "كرستين" أن تحسني انتقاء الفاظك .

وجعلت الفتاة تهز كتف "لوبين" وهي تصيح :

- إنه يكذب .. إنه يكذب .. لا تصدقه .. لقد ربحت الجائزة الأولى ..

عشرين مليون بستانسي !

ولاح أن القطار قد صار موازيا للفندق وصار تحت النافذة . وكان السائق منهمكا في إرسال الصغير في صرخات متتابعة متصلة تصم الأذان .

وقال "لوبين" في صوت هادئ :

- اصمتا لحظة حتى نسمع هذه الموسيقى .

وصاحت الفتاة :

- لا تصدقه .. إنه يكذب .. إنه يكذب على جميع الناس !

فتظاهر "لوبين" بالدهشة وقال :

- هل أنت كاتب يا "جرينز" ؟

- إن قيمة الجائزة ليست في ذاتها بالأمر المهم .

- هذا معناه أنك كذبت .

فلحق "جرينز" شفثيه وقال :

- كلا بالتأكيد .. وما الذي يدعوني إلى الكذب ؟ إن الفتاة هي التي

تكذب محاولة أن تستر عطفك .

وتكلم "أرسين لوبين" قائلا :

- دعني أصارك براياي .. لقد سمعت وأنا على ظهر الباخرة أن

صاحب الجائزة الأولى من جوائز اليانصيب من اهل "تاتريف" وقد

سمعت بالأمس وأنا أتجول في المدينة أنهم لم يهتدوا بعد إلى صاحبها. وهذا يجعلني أميل إلى تصديق حكاية كرسيتين . واستفسارك منها عن التذكرة فور دخولك الغرفة دليل على أن هذه التذكرة هي التي ربحت الجائزة الأولى . فلو أن جائزتها كانت صغيرة لكان أولى بك أن تسال عن الماسات المسروقة .. وكذلك لم يكن لـ"لوبيز" حديث إلا عن التذكرة .. وعنهما أيضا كان رفاقه يتحدثون. فهل كان ممكنا أن تكون هذه التذكرة هدفا للاهتمام إلا إذا كانت قد أصابت جائزة كبيرة ؟ إن هذا كله يا "جريغر" يجعلني أميل إلى الشك في أقوالك ؟

لم ينبس "جريغر" بكلمة واحدة إذ كان في منطق "لوبيز" ما ضيق عليه الخناق . فقال :

- ربما كنت قد انقصت قليلا من قيمة التذكرة .

- أو بعبارة أخرى إنك كنت كاذبا ! هذه هي النقطة الأولى . والآن فلننتقل إلى النقطة الثانية : التذكرة مع "جوريس" كما تقولون .. وليس يعني من هو صاحبها الحقيقي وإنما يعني أنكم أردتم استرداد التذكرة دون أن تشركوني معكم في الغنيمة ! أردتم أن تحرموني نصيبي في الجائزة الأولى !

أخرج "جريزر" منديله فمسح به وجهه وقال :

- ولكنك لم تكن شريكا لنا في شراء التذكرة .

- وأي دليل قدمت لي على أنكم اشتريتموها ؟ على أن هذه كما

أنبأتك مسألة قليلة الأهمية .. إن التذكرة مع سواكم الآن . ولابد لكم من

أدلة قوية تثبتون بها أنها كانت ملكا لكم من قبل .. إن ما يعنيني الآن

من الأمر أنكم تبحثون عن التذكرة وأنكم حاولتم أن تحرموني نصيبي

منها .

- ولكن ليس لعملك شأن بالتذكرة .

- وليس لعملي شأن باغتصاب الخزائن ! لقد أنبأني "فلسون" عند

قدومي أنني ساقاسمكم كل شيء . فلماذا حاولتم أن تخدعوني الآن ؟

فقال "جريزر" :

- إن التذكرة عمل تم قبل التحاقك بنا .

- ولكن استردادها عمل سيتم بعد أن انضمت إليكم .

وتصلب وجه "جريزر" وقست نظراته وقال :

- ولكن الوقت لم يفت على أية حال .. كان في نيتنا أن نتباحث معك

في أمر التذكرة .

- حقا ..

فازبرد "جريزر" ريقه وقال :

- كان هذا رأيي . ولكن الآخرين عارضوا .

- عارضوا .. كنت أحسب أوامرك مقدسة يذعن لها الجميع !

- كانت مسألة اتفاق لا أوامر .

- ولذلك أذعنت أنت لهم .

- لست أنكر أن حججهم على شيء من الوجاهة .

فقال "لوين" وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة هازلة :

- في أول الأمر اعترفت بأنك كاذب مفتر ، والآن بدأت تعترف بأنك

منافق .

وتألق الغضب في عيني 'جرينر' .. وجعل يحرك العصا التي يمسكها في يده .

ونظر 'لويين' إلى العصا وقال :

- إذا حاولت أن تضربني بها أنيت نفسك ! أكثر مما تؤذيني ! ! كان وجه 'جرينر' يلهب غضبا ، أما 'لويين' فكان يبتسم .

أقحم 'لويين' نفسه في هذه المغامرة وموقفه على غاية من الحرج . ولكن الأمور لم تلبث أن انقلبت فانعكست الحال والقيت إليه الدفة . وبعد أن كان هدفا للضربات المتوالية أصبح هو الذي يسد الضربات إلى 'جرينر' .

واسترسل 'لويين' يقول :

- سنحت لك فرصة تحرمني فيها من نصيبي في العشرين مليون بستاسي فلم تتردد في اغتنامها ؟ اليست هذه هي الحقيقة ؟ وهذا هو ما أجنه من انضمامي إلى عصابتكم القذرة ! ! أياكون هذا جزائي في أول يوم انضم فيه إليكم ؟ وما الذي يجعلني أركن إلى قولك ؟ إنك جدير بأن تحرمني حصتي في جميع الغنائم الأخرى بنفس هذه الجرة ! !

واسترد 'جرينر' هدوءه وتكلم قائلا :

- ربما كنت محقا في شكوكك . ولكن ألم انبئك اني حاولت وعجزت ؟ لقد مضت اعوام طويلة والآخرين يعملون معي فأكيد أن يكون لكلمتهم شأن عندي .

فقال 'لويين' في كلمات هازلة :

- وهذه اكذوبة أخرى . ولكن لأعجب في هذا فقد عهدتكم كنوبيا . غير اني احب أن أوجه إليكم سؤالا صريحا : ما الذي تنوي أن تفعله بعد الآن ؟

- بالتأكيد سأتداول الأمر مع الآخرين .

- وبالتأكيد ستلقي إلي باكاذيب أخرى .. كلا يا صديقي .. إنني لا احب هذا .. لقد القيت عليك درسا في فضائل الصدق .. فأجب عن أسئلتي قبل أن تترد إلى أكاذيبك .. أين هذا المدعو 'جوريس' ؟

- لا أدري .

- إذن يمكنك أن تغادر الغرفة .. ولن اتوسل إليك بالبقاء ..! إذا كانت في "سانتا كروز" تذكرة يانصيب ضائعة . وإذا كانت هذه الفتاة اثراً يمكن أن يرشد إلى التذكرة فمستبقيها لدي .. ومهما يكن من الأمر فقد وقع بصري عليها قبل أن تراها أنت .. وأرجوك أن تخرج يدك من جيبك فأني أستطيع أن أدق عنقك ، حتى ولو أطلقت علي النار !
ولم يرغب عن "جرينر" أنه إزاء خصم عنيد وأنه من الخير أن يداريه ويجاريه فقال :

- ليس في نيتي أن أقدم على شيء من هذا القبيل .. فإذا كنت على استعداد للتفاهم معي فأني ..
فقاطعه "لوبين" بقوله :

- فهمت .. إذن فلديك سبب قوي يدعوك إلى الاحتفاظ بي .
- إذا كنت تعتقد أنه لا غناء لنا عنك ..
- لو كان في وسعك أن تستغني عني لقتلتني منذ ربع الساعة بلا تردد .

- إنني بالتأكيد في حاجة إليك إذا أمكن التفاهم على ذلك . ومن أجل هذا أرسلنا في استدعائك .

- ولماذا كنت شديد الاستعجال ؟
فقال "جرينر" على الفور :

- يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال .. إن "فلسون" و"هولبي" (وهما من رجالي) في "مديد" لعمل من الأعمال .. فإن لدى زوجة السفير الأمريكي مجموعة من الجواهر أعجبتنا وطاب لنا الاستيلاء عليها . فإذا نجحت الخطة وصلا يوم الأحد القادم ومعهما هذه الماسات . وهن "لوبين" رأسه وقد بدأت الأمور تنجلي .. وبدات الغنائم تكثر وتعظم : فأولا الجائزة الأولى .. وثانيا مجموعة الجواهر المسروقة .. وثالثا جواهر زوجة السفير الأمريكي في "مديد" ..
وتذكر ما رآه من اعتقال رجال البوليس السري "فلسون" و"هولبي" ورجح لديه أن اقتناص جواهر زوجة السفير الأمريكي أمر بعيد الاحتمال .

وأشعل "لوبين" سيجارة أخرى وجلس على حافة الفراش قائلا :

- هذه بداية طيبة ..والآن حدثني بكل ما تعرف عن 'جوريس' وتذكرة اليانصيب ، وإياك أن تكذبني القول .

ووضع 'جرينز' عصاه على المنضدة وأشعل سيجارة وقال :

- ساصارحك بكل ما أعلم حتى أنفي الشكوك عن ذهنك .. لست أعرف مخبا 'جوريس' . فقد هرب من البيت في الليلة الماضية مع ابنته ومع تذكرة اليانصيب . وقد اكتشفنا غيبتهما عقب فرارهما بقليل .. فأنطلق في أثرهما 'لوبر' و 'بالرمو' و 'الستون' ليرجعا بهما إلى البيت ولقد كان الأمر ممكنا لو لم يتدخل في اللحظة الأخيرة بعض شركاء 'جوريس' فتمكنوا من التغلب على رجالي ومضوا هاربين . ولكن 'بالرمو' فطن إلى شكل السيارة . فلما أبلغني النبا أرسلت سائقي 'مانويل' ليبحث عنها في 'سانتا كروز' ، قالفاها واقفة امام باب هذا الفندق . ولكن سيارته أصيبت بعطب أثناء الطريق فلم يصل إلا بعد صعودك إلى مخدعك . وفي الصباح أرسلت 'بالرمو' و 'الستون' إلى الفندق فاتصلا بي تليفونيا وأنبأني أن 'جوريس' ورجلا آخر (شريكه في الغالب) امضيا الليلة في الفندق ولكنهما غادراه في ساعة مبكرة من النهار دون أن يتركا عنوانا . وهذا هو كل ما أعرف من الأمر .

وتذكر 'لوين' السيارة التي وصلت إلى المنزل وهو يخلع ثيابه . وتذكر غيبة 'الستون' و 'بالرمو' عن مائدة الفطور . ووجد في أقوال 'جرينز' ما يفسر هذا كله .

ولكن الشيء الذي كان لا يزال بلا تفسير حتى الآن هو : لماذا لم تهتد العصابة إلى مقر 'هوبي' و 'جوريس' ؟ .. ولماذا لم يلب 'هوبي' نداء التليفون منذ أكثر من نصف الساعة ؟

وارسل 'لوين' بصره إلى 'جرينز' . وللمرة الأولى أدرك أن 'جرينز' صدقه القول ولم يكذبه في شيء مما قال .

ولكن لا تزال هناك ثغرة في حاجة إلى من يسدها .. هناك تفسير ناقص !

وفجأة طاف خاطر ببال 'لوين' إذا كان 'جرينز' صادقا .. وإذا كان

هناك شيء غامض لم يجد له تفسيراً حتى الآن .. فالتعليل الوحيد هو
أن هناك شخصاً آخر قد كذب .
فمن هو ذلك الشخص ؟

نعم . هذا هو التفسير الوحيد المعقول .. "جرينر" صادق في قوله ولكن فيما رواه ثغرة جلية .. اكذوبة لا شك فيها . فما دام لم يكذب فيما قال فلا ريب أن الكاتب سواء !

أيقن "لوبيين" أن "الستون" و "بالرمو" هما اللذان اقتنصا "هوبي" و "جوريس" تلك هي الحلقة المفقودة !

لم يدرك كيف تم هذا الاقتناص ولكنه كان موقنا من الأمر . كما كان موقنا من أن "لوبير" هو الذي استولى على تذكرة اليانصيب .

ومن المحتمل أن يكون "لوبير" هو صاحب الفكرة .. اتفاق "لوبير" من إغمائه في السيارة من أثر الضربة التي نالها من قبضة مسدس "هوبي بريجز" فتفتق ذهنه في اضطرابه عن هذه الفكرة . وتذكر أن معركة وقعت . وتذكر أنه ضرب على رأسه .. فما الذي أصاب الآخرين ؟ بالتأكيد اشتبك في الفضال مع المعتدين في الوقت الذي كان هو نفسه منهمكا في تفتيش "جوريس" .. نعم .. كان يفتش جيوبه بحثاً عن التذكرة .. وقد وجدها .. ليس كذلك ؟ وما الذي حدث بعد هذا ؟ إنه لا يتذكر من الأمر شيئاً .

ولكن التذكرة كانت معه ؟ وتحسس جيوبه فوجد فيها التذكرة . وفي هذه اللحظة تفتق ذهنه عن الفكرة الفيرة . إن التذكرة معه في جيبه .. ولا يعرف أحد من الآخرين أنها معه .. فلم لا يكتم عنهما الأمر ؟ فليدعهما على اعتقائهما أن التذكرة مع "جوريس" وفي وسعه بعد ذلك أن يغادر الجزيرة ويرحل إلى بلاد بعيدة . إلى أمريكا مثلاً .. وفي جيبه نصف مليون من الجنيهات !

نعم .. تلك هي الحقيقة .. بهذا حدث "أرسين لوبيين" نفسه . إن "لوبير" هو الذي استولى على التذكرة .

ومن المحتمل أن صاحبيه فتشاه وهما في البيت فلم يعثرا على أثر لها إذ لا يبعد أنه أخفاها في مكان أمين .

وهنا تفتق ذهن "بالرمو" و "الستون" عن فكرة أخرى .. ولعل هذه

الفكرة طرأت لهما وهما في طريقهما إلى الفندق . إذا كانت هناك خيانة وخداع فلم لا يتحريان صالحهما ؟

إن "جوريس" لا يزال هو مفتاح اللغز سواء أكانت التذكرة معه أم لا . فإذا ما امتدبا إلى مقره أمكنهما أن يتبينوا الحقيقة فإن كانت التذكرة معه انتزعاها منه . وإلا عرفا اسم من انتزعها .

استرسل "لوبين" في هذه الاستنتاجات المنطقية فايقن في نهاية الأمر أن هذا هو ما حدث فعلا وأنه إزاء عصاية من اللصوص لا تكتفي بسرقة الناس وإنما يسرق أفرادها بعضهم البعض . وتكلم "لوبين" قائلا :

- في هذه الحالة أرجح أن "جوريس" وصاحبه ذهبوا لصرف قيمة التذكرة .

فهز "جرينر" رأسه وقال :

- لو أنهما أقدما على ذلك لعرفت الأمر على الفور . فقد أقممت أحد خدمني عند مكتب الصرف . ويستحيل أن تصرف التذكرة من مكان آخر .

إن "لوبين" يعرف مكان التذكرة لأنه هو الذي سرقها وخباها . ولكنه لا يعرف ما أصاب "جوريس" و "كرستين" ولعله يعرف أيضا أن من الجنون أن يقدم على صرف التذكرة .

أما "بالرمو" و"الستون" فيعرفان مكان "جوريس" . ولكنهما لا يعرفان ما أصاب "كرستين" أو التذكرة .

و "جرينر" يعرف مكان "كرستين" . ولعله يطمع في أن يقف منها على شيء من السر . ولكنه لا يعرف بعد مصير "جوريس" والتذكرة .

كل فرد من أفراد العصابة يعرف شيئا معيناً يجهله الآخرون . أو يجهل ما يعرفه الآخرون . ومن المؤكد أن كلا منهم على استعداد لأن يديق عنق أعز صديق له ليظهر بما يبغى من معلومات . فلقد كان نصف المليون كفيلا بأن يقضى على ما بينهم من إخلاص ووفاء .

وقال "لوبين" يسأله :

- وخابكم الذي أقمته عند مكتب تذاكر اليانصيب . لا يعرف

بالتاكيد شبه شريك "جوريس" ؟ ليس كذلك ؟

فأبتسم "جرينر" وقال :

- واية ضرورة لذلك ؟ لو ان أحدا تقدم إلى المكتب بذكرة اليانصيب لرددت النبا السنة اهل الحي في ربيع دقيقة .
وجعل "لوبين" يتدبر الموقف .. إنه يعلم الكثير من الحقائق ولكنه يجهل الكثير أيضا . فهو يعلم مثلا ان الذكرة موجودة عند "لوبر" ويجهل مخابها . ويعلم ان "بالرمو" و"الستون" هما اللذان اختطفا "جوريس" و"هوبي" ويجهل مكانهما .. وها هي "كرستين" أمامه . ولكن ها هو ذا "جرينر" قائم في نفس الغرفة . فما الخطة التي ينبغي أن يتبعها ؟

وتكلمت "كرستين" قائلة :

- لن يذهب "جوريس" إلى مكتب الصرف . وانت لا تجهل ذلك إن الذكرة غير موجودة معه .
فقال "جرينر" في ثورة .
- امعنى ذلك أنها معك انت ؟..
- إنها ليست معي ولا معه . ألم انبئك بذلك ؟.. لقد كانت .. فقطعها
"لوبين" قائلا :

- لحظة واحدة .. قصي علينا أولا ما وقع بالامس .

فتفرست في وجهه وقالت :

- ولكنك تعرف كل شيء .

فقال "لوبين" في هدوء :

- كلا يا عزيزتي . فما انضمت إلى العصابة إلا أخيرا . ولم أكن مع من هاجموا أباك .

وقال "جرينر" :

- من هما الرجلان اللذان تبخلا في المشاجرة ؟

ولم تجب "كرستين" على هذا السؤال . وتحول "جرينر" إلى "لوبين" قائلا :

- إننا نضيع وقتا ونحن في أشد الحاجة إليه . إن السيارة في انتظارنا وأولى بنا أن نمضي بها إلى البيت . وهناك سنعرف كيف نرغمها على الإجابة عن أسئلتنا .

وقالت الفتاة:

- حاول أن تأخذني عنوة !

كانت قد استردت هدوها بعد أن تبذرت عنها غشية الخوف المفاجئ فجمعت شتات نفسها ونظرت إلى "جرينر" في جراءة وتحدي . ومشت إلى الباب فانقض عليها وأمسك برسغها فقالت تخاطبه في صوت هادئ :

- إذا حاولت أن تعترض طريقي صرخت بأعلى صوتي وجمعت عليك كل من في الفندق !

ونظر "جرينر" إلى "كوبين" .. وأدرك "كوبين" معنى هذه الغفلة : منذ دقائق سد فم الفتاة بيده ومنعها من الاستنجاد . فليقدم الآن مرة أخرى .

ولكن إذا كان "كوبين" قد عمد إلى هذا التصرف إذ ذاك فسيعرف الآن كيف يتصرف .

قفز "كوبين" عن حافة الفراش . ولكنه أمسك برسغ "جرينر" ولواه ودفعه إلى الباب وهو يقول :

- لا تتدخل يا "روبين" في أعمال سواك !

ثم أردف يقول :

- وسأنتزع منك مسدسك حتى لا تفكر في استعماله فإني أرى أن في

دماغك بضع أفكار شريرة .

وتناول المسدس من جيب "جرينر" وأودعه جيبه . فحملق "جرينر" إلى وجهه دهشاً . ولم يبال به "كوبين" بل أوصد الباب بالمفتاح وقدمه إلى "كرستين" قائلاً :

- اصغي إلي .. ليس ثمة ما يدعوك إلى الخوف .. إن هذا الجبان لن يجرؤ على أن يمسك بأذى مادمت موجوداً . ففي وسعك أن تغادري الغرفة متى شئت . ولكنني أشير عليك بالبقاء بضع دقائق لتبادل حديثاً قصيراً سأعرض عليك اقتراحاً أعتقد أنه سيروقك .

وتردبت الفتاة .

وكان "كوبين" مولياً ظهره نحو "جرينر" فغمز لها بعينه ودفعها في رفق ناحية الفراش وهو يقول :

- اجلسي واشربي كاسا من الشراب فإنك في حاجة إليها . ولكن
اسمحي لي بأن اتكلم ثلاث دقائق . وإذا حاول أحد أن يحول دون
خروجك بعد ذلك فليس عليك إلا أن تنفذي تهديك . أما الآن فارجوك أن
ترجئي الاستجداء حتى أفرغ من حديثي .
فقالت الفتاة :

- إنني أعلم أن حديثك لن يطيب لي .
- حقا ؟ في بعض الأحيان تنفذ إلى ذهني المتحجر آراء نيرة ،
وتركهاوسار إلى ركن الغرفة وأخرج من حقيبته زجاجة شراب وشيئا
آخر لم يره أحد سواه .

وقال "لوبين" وهو يملأ ثلاثة كؤوس :

- قلت إنك أضعت تذكرة اليانصيب .. حسنا .. دائما تقع حوادث
من هذا القبيل . وهناك كثيرون يضيعون جواهرهم وقد جرت العادة
بأن يعلن من يضيع شيئا عن جائزة لمن يعيده إليه .
- إن الجائزة لا تدفع إلى اللصوص الذين سرقوا هذا الشيء .
- في كثير من الأحيان تدفع الجائزة إلى اللصوص . إنها تسمى
فدية في هذه الحالة .

وأفرغ "لوبين" من الزجاجة في الكؤوس وحمل اثنتين منها وقدم
إحدهما إلى "جرينر" والآخرى إلى "كرستين" ثم رجع إلى المنضدة
وتناول كاسه وقال مسترسلا :

- ومهما يكن من الأمر فهذا اعتراض لا شأن لي به فإنني لم أسرق
تذكرتك . ولهذا أرى أن لي حقا في العمولة إذا استطعت أن أعيد إليك
التذكرة الضائعة .

وحديثه الفتاة بنظرة متفلسة وتابع "لوبين" حديثه بقوله :

- لو أنك كنت شديدة الانتباه إلى الحديث الذي دار بيني وبين
"روبن" لتبينت أنه لم ينصفني .. لقد خدعني وغشني وأراد أن يحرمني
حصتي . ولهذا لا أرى ضيراً في أن أغشه وأخونه بدوري .. وقد فهمت
من حديثه أن هناك أربعة أشخاص سيقسمون التذكرة . هم "روبن"
وأعوانه الثلاثة .. كما أن في "مريد" نفراً آخر من الأعوان سيطلبون
حتماً بحصصتهم . ولهذا لا رجاء لي في أن أحصل إلا على الثمن

أو العشر . أما أنت فلن تغفري بشيء على الإطلاق !
واقترب "لوبين" من الفتاة .. وكانت قد أفرغت كأسها في جوفها .
واغمضت عينيها مرة أو مرتين . وحاولت أن تفتحهما في جهد واضح .

ومضى "لوبين" يقول :

- إنك يا "كرستين" فتاة ظريفة .. ولست أرى ما يدعوني إلى
مخاشنتك وإغضابك .. إن جماعتك مكونة فيما فهمت منك ومن
"جوريس" وصاحبيه فإذا انضممت إليكم كنت خامسكم . وبذلك
يخصني الخمس من قيمة الذكوة . وهذا في رأيي أفضل بكثير من أن
أنال العشر إذا سائرت العصاة وظللت أعمل لحسابها . فما رأيك في
هذا الاقتراح يا "كرستين" ؟ إذا رضيت بأن تمنحيني خمس الجائزة
الأولى أعدت إليك تذكرة اليانصيب وانقلبت على عصابتي ودققت عنق
هذا الحيوان "جرينر" !

وفجأة مال رأس الفتاة على صدرها . وقبل أن تغلت أصابعها
الكأس كان "لوبين" قد أخذها منها !

وضع "لوبين" الكأس على المنضدة ثم تحول إلى الفتاة فارقدها على
الفراش .

كانت راقدة هناك بلا حراك وعيناها مغمضتان كأنها تنام نوماً
طبيعياً .

وقف "لوبين" عند رأسها برهة يدير في وجهها نخلرة فاحصة ثم
تحول إلى "جرينر" وفي عينيهِ بريق الانتصار وعلى شفثيه ابتسامة
الظفر والفوز وغمغم يقول :

- إنك يا "جرينر" في حاجة إلى شيء من ذكائي وسعة حيلتي !

الفصل الخامس

- ١ -

اقترب روبن جرينر من الفتاة وتفرس فيها برهة ثم تحول إلى
لوين قائلاً :

- عمل طيب وإلا لقاومتنا !

وتقدم جرينر إلى التليفون فقال لوين يساله :

- ماذا تنوي أن تفعل ؟

- سادعو الآخرين إلى حملها .

- عجباً ..! أفي نيتك أن تنبه كل من في الفندق ؟

- عند ما أرسلت "بالرمو" و "الستون" في هذا الصباح كان معهما
حقيبتان كبيرتان . ففي وسعهما أن يحضرا إحدى الحقيبتين فتودع
الفتاة فيها ونخرجها دون أن يشعر أحد بما جرى .

فقال لوين في نفسه :

- إذن فبهذه الطريقة اختلفا "جوريس" و "هوبي بريجز" .

وتناول لوين سماعة التليفون من يد جرينر وردها مكانها وقال :

- لا زلت مصراً على رأيي وهو أنك في حاجة إلى نكائي

- لماذا ؟

- ما الذي تتوقع منها عند ما تذهب بها إلى الدار ؟

- سارغمها على الإقضاء إلينا بما تعلم .

فارتسمت ابتسامة عريضة على شفطي لوين وقال :

- إنك تتكلم كلام الحمقى . هب أنك أرغمتها على الكلام . وهب أنها

تكلمت .. فهل لديك طريقة تستطيع أن تتأكد بها من أنها تتكلم

الصدق ..؟

- إن الحوادث ستثبت صدقها أو كذبها .

- الحوادث ؟ ولم تنتظر الحوادث ؟ اليس لك عقل تفكر به ؟ ألم

يخطر ببالك أن من المستحيل أن يهجر "جوريس" ابنته ويتخلى عنها ؟

ألم يخطر لك أنه سيتصل بها حتماً إن عاجلاً أو آجلاً ؟ ألا يحتمل أن

يكون وقوف سيارتك بالباب هو الذي رده عن الحضور لمقابلة ابنته ؟
فقطب "جرينر" جبينه مفكراً وقد بدا يدرك أن "لوبين" على حق فيما
يقول .

- يخيل إلي أنك مصيب في رأيك ولعل من الحكمة أن ندعها الآن في
الفندق . و سأنبه على "بالرمو" بمراقبتها !

وتقدم إلى التليفون مرة أخرى ولكن "لوبين" قال له :
- لحظة واحدة يا "روبين" .. أنسيت أن ثمة أشياء قائمة بيننا لم
نسوها بعد ؟

فتفكر في "جرينر" واشعل سيجارة وقال :

- أظننا سوينا كل ما بيننا ؟

- أنسيت أنك اعترفت بانك غدرت بي ؟

- ساتلافى الأمر فور عوبتنا إلى المنزل .

- ستتلافاه بتصويب المسدسات إلي .. اليس كذلك ؟

- يجب أن نتبادل الثقة .. فالثقة لأبد منها .

- وأكبر دليل على أنك اخلصت لي الثقة محاولتك الغدر بي !

لم يكن في نية "أرسين لوبين" أن يدع "جرينر" يختطف الفتاة
ويذهب بها إلى داره .. فإنهم إن الحوا عليها بالسؤال أرغموها على
مصارحتهم بما تعلم .. وفيما تعلم القضاء على "أرسين لوبين" وفضح
نيته وشخصيته .. فلم يكن هناك مفر من أن يسعى إلى طريقة يضمن
بها سلامته وسلامة "كرستين" في الوقت نفسه . وكان لأبد له أيضا
من الاتصال بـ"الستون" و "بالرمو" ليعرف منهما مصير "جوريس"
و"هوبي" ، ولابد من الاتصال بـ"لويز" ليتبين منه مصير التذكرة .

كانت المشكلة معقدة عويصة ، ولكن "لوبين" حلال المشكلات ولا
يعجزه شيء !

أرسل "لوبين" بصره إلى "جرينر" وقال :

- إن هذه الفتاة هي ضمانني الوحيد . فما دامت في حوزتي فلن
تجرؤ أنت على الغدر بي . وإذا لم يكن في نيتك الغدر بي فليس ثمة ما
يدعوك إلى التعجيل بالقائي في هذا السجن الذي تسميه بيتا !
- ولكن ينبغي أن نستجوبها .

- لن نرغمها على شيء .. سندعها تتكلم من تلقاء نفسها .
- وما الذي يغريها بأن تتكلم من تلقاء نفسها ؟
فابتسم "كوبين" وقال :

- انظر إلي يا "جريتير" ثم تأمل صورتك في المرآة .. إن الفرق بيننا كبير وشاسع .. وقد يترك من نفسه منزلة الثقة ضرير لا يبصر . أما من له عينان فمحال أن يفضي إليك بشيء .. فإذا أبت عليك الفتاة ما تعلم فإنها لن تأتي علي .. ! إن لي فتنة تستهوي قلوب النساء ! أضيف إلى هذا أنها تعرفك حق المعرفة وتستريب في امرك . أما أنا فقد دافعت عنها وناصرتها ضدك .

ولبت "جريتير" صامتا لا يتكلم فاسترسل "كوبين" يقول :

- عندما قدمت إليها المخدر في الشراب كنت اتحدث عن الانضمامي إليها وأن في نيتي أن أدق عنقك فإذا ما استفاقت امكنتني أن اضرب على هذه النغمة .. يمكنني أن أزعم أنني دسست لها المخدر ليقسع أمامي الوقت لتبادل الحديث معك . ومهما يكن من الأمر فإن لي في اكتساب ثقته أسلوبا لا يخيب .

دبر "كوبين" خطته بمهارة فاستطاع أن ينتزع من "جريتير" المعلومات التي يريدها .. وفي الوقت ذاته استطاع أن يكتسب ثقة "جريتير" وثقة الفتاة معا فالفتاة تعتقد أنه يناصرها . و"جريتير" يعتقد أنه من رجاله . ولا خلاف بينهما إلا على مقدار نصيبه من الغنيمة .
وتكلم "جريتير" قائلا :

- وما يريتنا ؟.. إن الفتاة قد تقبل اقتراحك وانت قد تنضم إليها فعلا وتغير بنا .

- إن الفرق بين خمس المليون وعشر المليون فرق زهيد لا يزيد على خمسين ألف جنيه . وقد أريتني محتويات خزانك من الجواهر . ولست من الغباء بحيث ارتضي خمسين ألفا من الجنيهاات لأضحي بنصيبني من هذه الجواهر ومما قد يأتي به الغد . فضلا عن هذا فإنني غريب عن هذه الجزيرة لا أعرف أحدا فيها ولا أتكلم اللغة الإسبانية . فلو أنني غدرت بك لاستطعت أن تبطش بي فلا أغادر هذه الجزيرة بعد اليوم .

وصمت "كوبين" برهة ثم استرسل قائلاً :

- إنني أصارك بما في نفسي.. وإنني أؤثر الانضمام إليك على الانضمام إلى الفتاة . فإن في وسعك أن تقدم لي من الغنائم أضعاف ما ساصيب من تذكرة اليانصيب . وكل ما في الأمر أنني أريد أن أطمئن إلى أنك تبادلني إخلاصاً بإخلاص .. ولا تخشى أن في وسعي أن أطرح الفتاة الحب فأنال منها باللين ما تقصر أنت دونه بالعنف .. تلك هي الصفقة التي أعرضها عليك . فإذا رفضت فما عليك إلا أن توليني ظهرك وتغادر الغرفة .

وساد صمت طويل قطعه صفير القطار وهو راجع من رحلته .
وأخيراً قال "جرينر" :

- مادمت تريد أن تطمئن من ناحيتي فاطن أنه لا مانع لديك من أن أطمئن أنا أيضاً من ناحيتك ؟

- كلا بالتأكيد . فماذا تريد ؟

- أطلعني على جواز سفرك .

وفي غير تردد أبرز "كوبين" جواز سفره وقدمه إلى "جرينر" . وكان الجواز مستخرجاً باسم "سبستيان تومز" . فالتقى عليه "جرينر" نظرة عجلى ثم أودعه محفظته وأدرك "كوبين" من ملامحه أنه قد اطمأن .

وهنا أقدم "كوبين" على عمل يبرز في جراته جميع الأعمال التي أقدم عليها منذ نخل هذه الغرفة .. أخرج مسدس "جرينر" وقدمه إليه وهو يقول :

- إليك مسدسك .

حملق "جرينر" إلى "كوبين" دهشاً مذهولاً .. أيعيد إليه مسدسه وهو يعلم أن في وسعه بهذا المسدس أن يسيطر على الموقف !

تناول "جرينر" المسدس وأودعه جيبه . ونظر إلى "كرستين" وقال :

- متى يزول أثر المخدر ؟

- بسست لها كمية تكفي لتخديرها نصف الساعة . فيحسن بك أن تعجل بالانصراف .

وصحب "كوبين" "جرينر" إلى رأس السلم وهبط معه إلى البهو وهو

١٠٤٠

- اسمك مدرج في دفتر التليفونات . اليس كذلك ؟

- بلى .

- حسنا . إذا دعا الأمر اتصلت بك تليفونيا . وإذا تفتق ذهنك أو
أذهان الرفاق عن فكرة نيرة وجدتموني هنا في الانتظار .

- وغرفتك ؟

- سأنبئهم بأنني عزمت على الإقامة في الفندق . ولكن عجل أنت
بالانصراف حتى لا يكون في وجود سيارتك ما يحول دون عودة
"جوريس" .

- ووقف "لوبين" عند الباب يرقب "جريس" وهو يركب سيارته . ولما
ابتعدت السيارة سري عنه وتنفس الصعداء .

إلى هذه اللحظة استطاع "لوبيين" أن ينتصر على طول الخط . ولكن ما الذي تخبئه الأقدار يا ترى ؟ أفي وسعه أن يستمر في العبث بـ "جرينر" وتضليله أم لن يلبث سره أن ينكشف ؟
سار "لوبيين" إلى الغلام الأشقر الذي يتولى تدوين أسماء النزلاء في السجل وقال له باللغة الإسبانية .

- ليس في نيتي أن أغادر الفندق اليوم . فلا داعي لعمل الحساب . وهناك مسألة أخرى . من المحتمل أن يتحرى بعضهم عني أو عن السيدة التي حجزت لها غرفة في الليلة الماضية .

- نعم .. سانبثهم بذلك يا "سنيور".
- كلا .. إذا سالك عني أحد فأياك أن تقرن اسمي إلى اسم السيدة التي تنزل في الغرفة المجاورة لغرفتي .. قل إنني لا أعرفها ولم أرها من قبل وإنني لست أنا الذي جئت بها إلى الفندق .. أفهمت ؟

- نعم يا سنيور .
- وإياك أن تتحدث عني بكلمة واحدة ولكن إذا سئلت قل إنني لا أتكلم اللغة الإسبانية .

- ولكنك تتكلمها يا سيدي !
- أعرف ذلك . ولكني لا أريد أن يعرف أحد أنني أتكلم الإسبانية
أفهمت ؟

- فهمت !
وبس "لوبيين" في يد الغلام ورقة مالية من فئة مائة البستاسي وهو يقول :

- ربما أعانتك هذه الورقة على عدم النسيان .
وحين صعد "لوبيين" إلى غرفته كانت "كرستين" لا تزال مستغرقة في النوم فاقترب من النافذة وجعل يرقب سيارة "جرينر" وهي تطوي الأرض مبتعدة عن الفندق . ثم تذكر أنه لم يحاول أن يستوفق من صحة نظريته عن مصير "هوبيي" و"جوريس" فغادر الغرفة ومضى إلى

مخدع 'هوبي' فالفي الباب غير موحد بالمفتاح !
كانت الغرفة خالية وبيجامة 'هوبي' ملقاة على الفراش . أما ثياب
'جوريس' فلم يكن لها اثر . وكانت على المنضدة صينية عليها فطور
لشخصين لم يمض . فاستغرب 'كوبين' الامر واخذ يسائل نفسه عن
السّر في هذا . ثم تجلت له الحقيقة فدق الجرس يستدعي الوصيفة .
وقال يسالها :

- هل رايت صديقي عندما حملت إليه الفطور ؟

- كلا يا سنيور .

- وما السبب ؟

- لأن سيداً آخر اخذه مني قائلاً : إنه يريد أن يمزح مع صديقك .
فقدمت إليه الصينية وتركته يقرع الباب وانصرفت . وهو يرتدي
جاكته بيضاء !

- اهو ضئيل الجسم ذو شارب صغير وعين متورمة ؟

- كلا . بل طويل القامة كالإنجليز ، واشقر الشعر .

رجع 'كوبين' إلى غرفته فالفي 'كرستين' جالسة على الفراش و قد
افاقت من غيبوبتها فابتسم في وجهها وقال :

- يجب ان اعتذر لك .. هذي اول مرة اقدم فيها مخدراً إلى فتاة .

- ولم فعلت هذا ؟

- اثرت المخدر على ان اسدد إليك لكمة تفقدك الوعي .. هل انت الآن

احسن حالا ؟

- إنني احس صداعاً شديداً .

فاخرج 'كوبين' زجاجة صغيرة من حقيبته وملاً من المسحوق الذي
فيها ملعقة صغيرة اذابها في قدح من الماء قدمه إلى الفتاة وهو
يقول :

- إنني احتفظ بهذا الدواء لاسقي به 'هوبي' كلما افراط في الشراب .

ولما رآها تنظر إلى القدح قال :

- اطمئني فليس فيه مخر .

فابتسمت الفتاة قائلة :

- إن المخدر كليل بأن ينقذني من هذا الصداع .

ولم تمض بضع دقائق حتى شفيت من صداها . وقالت ضاحكة :
- في المرة القادمة لن أتناول كأسا من يدك ! وإذا أردت أن ترغمني
على احتساؤه سأصرخ بأعلى صوتي مستنجة :

ثم قالت فجأة :

- ولكن أين روبن ؟

- أعدته إلى داره .

- هل سقيته نفس المخدر ؟

فهز كوبيّن رأسه وقال :

- لا .. فما كنت لأسقيه شرابا سقيته لك ! إنه لا يستحق أن يسقى
إلا السم !

لقد طلبت إليه أن يعود إلى الدار فمضى صاغرا مذعنا . والحق أنه
غلام طيع إذا عرف المرء كيف يعالج عناده . !

- ولكنه سيعود .. سيعود مع الآخرين ؟

- لا أظن ذلك .. لقد تركني والعلاقات بيننا ودية للغاية .. بل لقد
أعدت إليه مسدسه .

فحملت إلى وجهه محاولة أن تفهم ما يعني فقال :

- فلنبدا من البداية .. بعد أن تركتك في الليلة الماضية ركبت
سيارتي لأودعها الجراج فوجدت لدهشتي أنها تابعت طريقها إلى بيت
"جرينر" . واستحال علي أن أوقفها لأن سيارتي من نوع ذي إرادة .
ومهما يكن من الأمر فهي سيارة عنيدة . فلما بلغت الدار طفت حولها
وأدركت أن من المستحيل تسليقها والتسلل إلى داخلها .

- لو أنك سألتني لأنباتك بذلك .

- إنني لم أسالك وأنت لم تحاولي أن تنبئيني من تلقاء نفسك . ولقد
استطعت أن أطل من فوق الجدار فرأيتك مزوداً بالأسلاك الكهربائية
فانقلبت إلى الباب ودققت الجرس . فهل رأيت في حياتك جراءة أشد من
هذه ؟

- أمجنون أنت !

- هذا ما خطر لي . وسمح لي "جرينر" بالدخول وسمعت كوبر
أثناء اجتيازي البهو يتحدث إلى رفيقه قائلاً :

لم أأخذ التذكرة . ففي الوقت الذي كنت منهمكا فيه في تفتيش جيب "جوريس" انقض على ذلك الفضولي . وإذا كان هناك من أخذها فلن يكون سواه .

فحملت الفتاة إلى وجهه وقالت :

- اسمعت "لوبر" يقول هذا ؟ ولكنك تعرف .

- إنني أعرف بالتأكيد .. ولكن تلك هي قصة "لوبر" . وقد سمعت بالتأكيد "جريتزر" وهو يقول إنه أوقف أحد خدمه عند مكتب الصرف لمراقبة المكان ومعرفة كل من يحاول أن يصرف التذكرة .

- وماذا اكتشفت أيضا ؟

- لأشياء .. أمسكوا عن الحديث فور دخولي وطرح علي "روبين" طائفة من الأسئلة . وانتهى الأمر بأن أفهمني أن عودتي إلى الفندق مستحيلة . لا أظن أنه ارتاب في أمري لكنني أعتقد أنه يكره أن يدعني حرا طليقا أتجول في البلدة وأطلق لسانني بما أعرف . ثم قص عليها ما كان من بقية حوادث تلك الليلة حتى انتهت إلى اللحظة التي فتح فيها باب حجرته و "جريتزر" معه فالتفها جالسة على حافة الفراش . وقال :

- وأنت تعرفين الباقي .

- ولكن أين "جوريس" ؟

- قصي علي ما تعرفين .

فكانت الفتاة مجيبة :

- استيقظت في نحو الساعة العاشرة واقتربت من الباب وأصحت سمعي فلم أسمع شيئا . ولم أشأ أن أعجبهما من نومهما . وكذلك لم أسمع صوتا يصدر من مخدعك . فارتديت ثيابي وأمرت الوصيصة بأن تاتيني بطعام الإفطار . ورجعت إلى الباب ثانية فكان السكون لا يزال شاملا فطرقته ولم أسمع جوابا . فغشيني الخوف وفتحت الباب ودخلت فإذا بالغرفة خالية . فمضيت إلى مخدعك وقد استولى علي الفرع فلم أجرك ووجدت فراشك متسقا . فجلست على حافته أسأل نفسي عما حدث . وفي هذه اللحظة فتح الباب ودخلت أنت . وقد استبد بي الذهول وخيل إلي أنني أوشك أن أفقد الوعي ولكنني سمعت

جريئر يقول إنهم لم يعثروا على جوريس .

فاجابها "لوبين" بقوله :

- إنهم لم يعثروا على "جوريس" فيما يعلم "جريئر" ! ولكن إياك أن تنسي ما قلته لك عن "لوبر" .. مادام قد سرق التذكرة فإن من المحتمل ألا يقف عند هذا .

- اوافق أنت بالامر ؟

- إني اعرف عن يقين أن "هوبي" طلب قطوره قبل أن تستيقظي أنت من نومك . ولقد نبهت عليه بالآ يفتح الباب إلا لي . ولكن يبدو أنه لم يجد ما يدعوه إلى الموت جوعا . وحين اقتربت الوصيصة من الباب بصينية الفطور تقدم إليها رجل لا تعرفه تنطبق اوصافه على اوصاف "الستون" وسألها ان تعطيه صينية الفطور بحجة أنه يريد ان يمزج مع صديقه المقيم في الغرفة . وكان مرتديا "جاكتة" بيضاء فلم يشك "هوبي" في أنه احد الجرسونات وفتح الباب في غير تردد . وبالتاكيد ضرب "الستون" "هوبي" على راسه بهراوة افقته الوعي . واختطفه مع "جوريس" . فقبضت أصابع الفتاة على يد "لوبين" وقالت :

- كان ينبغي ان تدعني ابيت معه .

- وما الفائدة ؟ اكنث تريدين ان يختطفوك أنت ايضا ؟

- ولكن لماذا لم يختطفوني من غرفتي ؟

- كانوا يجهلون وجوئك .. لقد دخل "جوريس" مع "هوبي" في الليلة الماضية . اما أنت فدخلت في رفقتي بعد انقضاء بضع دقائق . وبالتاكيد سألوا الحارس الليلي عنك . ولكن غيابه انقذنا إذ لم يجد صلة بينك وبين "جوريس" و"هوبي" . بل إنه لا يعرف أن هناك علاقة بيني وبين "هوبي" .

وبعد سكتة قصيرة قالت الفتاة :

- إذن فانت تعتقد أن "الستون" و"الرمو" انضموا إلى "لوبر" وغدروا

بـ "جريئر" ؟

- ليس هذا رأيي . ولكني اعتقد أن "لوبر" بث فكرة الغدر في رأسيهما . وما داما قد انتويا غدرا فلم يشركا معهما "لوبر" ؟ لم لا ينفردان بالغنيمة ؟ لقد اقتنصا "جوريس" وسيعرفان منه أو من

”هوبي“ مصير التذكرة فإذا لم يعثروا عليها معهما انقلبا إلى ”كوبر“
ثانية .

- وماذا يكون من شأن ”جريفز“ ؟..

- يحتمل أن تثور شكوكه . وإذا حدث هذا فلن يصبر على غدرهم
به.. فالمسألة الآن هي : سيق في الغدر .. فمن منهم يا ترى يستطيع
أن يغدر بصاحبه أولا ؟

- وماذا تنوي أن تفعل ؟

فقص عليها ”كوبين“ خلاصة الحديث الذي دار بينه وبين ”جريفز“
فقالت الفتاة :

- إذن فقد افهمته أنك ستحاول أن تخدعني لتوهمني بأنك انحزت
إلى صفي ؟
- هو ذلك .

قالت كرسيتين:

- أشعل لي سيجارة من فضلك .

وأخذت تدخن وهي تنظر إليه نظرات هادئة ثم قالت :

- أعتقد أن "جرينر" صدق أقوالك ؟..

- أرجو ذلك . ولقد كان تصرفه معي تصرف من يثق بما أقول إنه يعتقد أن في نيتي أن أعمل لحسابه وكل ما هناك أنني أغالي في تقدير نصيبي من الغنيمة . وهو لا يعرف شيئاً ضدي . وقد أخذ جواز سفري .

- أخذ جواز سفرك ؟..

- نعم .. ليطمئن إلى أنني لن أفر هارباً . ولم أشتأ أن أحرمه هذا الاطمئنان حتى يستغرق في نوم عميق . وفضلاً عن هذا فعندي جوازات أخرى شبيهة بما أخذه مني .. وربما اعتملت في نفسه ضشي بعض الريب ولكن ما الداعي إلى القلق مادام الدليل يعوزهم ؟..

وساد صمت قصير ثم قالت الفتاة :

- وهل تعتقد أنني أصدقك ؟..

فابتسم "ارسين لويين" وقال :

- يسرني أن أعرف رأيك .

ولبت صامته برهة وهي تنفث من فمها حلقات كبيرة من الدخان ثم قالت :

- ألا تعتقد أن في وسعي أن أعطيك أكثر مما يستطيع "جرينر" ؟..

فغض "لويين" من بصره وأشاح بوجهه عن عينيها الجميلتين وما فيهما من إغراء طاع وقال :

- إن "جرينر" ليس جميلاً .

- أما أنا فجميلة ..!

وانتصبت واقفة فبتت في ثوبها الأنيق فتنة للانتظار . وحين تحركت قليلاً تدحرج نهداها على صدرها وتوثب منها شباب متفجر

وكره "لوبيين" أن يفكر في هذا ..

وقالت الفتاة :

- اتعرف اني كنت في السادسة عشرة حين اتوا بي إلى هذه الجزيرة .. بدأت انمو واكبر وهم يراقبونني .. وحاول بعضهم أن ينالني . ولكن "جوريس" دافع عني كما عرفت كيف ادافع عن نفسي . ومن المحتمل أنك على شاكلتهم . ولكن لو أنك تقدمت إلي لما صدبتك عن نفسي . لا سيما إذا وعنتني بإنقاذ "جوريس" .. إذا انقذت "جوريس" منحتك كل ما تشتهي .

فاجابها "لوبيين" في خشونة :

- ليس الأمر ضروريا .

ونهض واقفا وسار إلى النافذة دون أن ينظر إليها . ولبث هناك برهة ينظر إلى الميدان ولا يرى شيئا . ولم يرجع إليها إلا حين اطمأن إلى أنه سيطر ثانية على اعصابه . وقال لها في جفاء :

- يجب أن تخرجي من هذه الغرفة .. لا تنسي أن "جرينر" بالمرصاد .. ولست أحب أن يصيبك اذى .. بل يجب أن تغادري هذا الفندق .

- واين اذهب ..؟

- هذا ما افكر فيه .

وسار إلى التليفون وطلب رقما معيناً وقال :

- هل السنيور "كين" موجود ..؟ انت .. كيف حالك يا "دافيد" ..؟

إنني "تومز" .. نعم .. نعم .. عدت بالأمس .. اصغ إلي .. أريد أن تمنحني خدمة صغيرة .. أريد أن تتخلي عن مسكنك لأجل سيدة .. ماذا ..؟ كلا .. لا يليق أن تبقى فإنها لا تحب وجهك .. نعم مغامرة جديدة . والأمر خطير . وسأنبئك بالتفاصيل فيما بعد .. شكرا لك .. سأحضر إليك الآن .

ورد السماعة إلى مكانها وتحول إلى الفتاة قائلاً :

- لقد ببرت الأمر . فيبقى بعد هذا أن أخرجك من الفندق دون أن

يراك أحد .

- وهل هناك من يراقب الفندق ..؟

- لقد ترك "جرينر" سائقه "مانويل" عند الباب . ولكنني لن اعدم وسيلة لإخراجك .

ولمس ترأعها وقال :

- هيا بنا .

وفجأة لمس شفتيها .. ولم يقبلها وإنما اكتفى بلمسهما . ثم ضحك وفتح الباب على عجل .

نزل "كوبين" إلى بهو الفندق واتجه إلى منصة الكاتب وقال يسأل الغلام الأشقر :

- أليس للفندق باب خلفي ؟..

- باب خلفي ! نعم إن له بابا خلفيا تسده علب الاطعمة المحفوظة .

- أرشني إليه إذن .

وناوله ورقة مالية أخرى من فئة المائة بستاسي .

وسارا في دهلز مظلم يفضي إلى الباب . ولقيهما احد الجرسونات فحملق إليهما دهشة وقد رابه امرهما . فابتسم "كوبين" ومال إلى الغلام يقول :

- اسمع .. إذا تحدث هذا الجرسون او سواء عن خروجي من هذا الباب دقت عنقك ! إن معك مائة بستاسي فيجب أن تعيش حتى تنفقها .

- حسنا .

وبعد عشر دقائق وقفت سيارة امام المنزل الذي يقيم فيه السنيور "دافيد كينا" ونزل منها "كوبين" و "كرستين" .

ولما احتوتهم قاعة الاستقبال أخذ "كوبين" بيد الفتاة وقال :

- وداعاً .

- أراجع أنت ؟

- لا مفر من هذا . فقد يتصل بي "جرينر" تليفونيا . والآن وقد اطمأنتت من ناحيتك يمكنني أن أكرس وقتي للبحث عن "جوريس" وهوبي . فالزمني الدار واطرحي عنك مخاوفك وثقي باني ساهتدي إلى مقرهما عاجلاً .

- أرجوك على الأقل أن تتبئني بالتطورات .

- بالتاكيد ، وساتصل بك تليفونيا إذا دعا الأمر إلى ذلك . وإذا اتسع الوقت حضرت بنفسى لزيارتك .

وامسك بيدها لحظة أطول مما ينبغي وقد التمعت عيناه ثم دار على عقبه وسار إلى الباب . فقال "سنيور كينا" :

- ولم هزم العجلة ؟

- لأسباب كثيرة .. والوقت لا يتسع الآن للإفشاء إليك بالتفصيلات.

- لقد قرأت في الصحف نبأ المعركة التي وقعت بين البوليس وعصابة من اللصوص على طريق (لا لاجونا) فهل ..

- وأنا أيضا قرأت هذا النبا . وهذا أول مرة أسمع فيها بالحادث. ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :

- والآن عد إلى الفتاة وهيئ لها كل ما قد تحتاج إليه غداً لا أريد أن يدعوها داع إلى مغادرة الدار لحظة واحدة . أما أنت فانزل في احد الفنادق . وازعم لكل من يسالك أنك ترمم مسكنك وإياك أن تتحدث عني أو عن "كرستين" بكلمة واحدة .

وكانت السيارة التاكسي في انتظاره عند باب الدار فركبها وأمر السائق بأن يذهب إلى الفندق وذكر له اسم الشارع الجانبى الذي يقع فيه الباب الخلفى للفندق .

نزل "لوبين" من السيارة واقترب من الباب الخلفى ووضع يده على المقبض . وكانت هناك سيارة أخرى واقفة على مقربة من الباب . وقبل أن يدير المقبض احس جسماً صلباً بين كتفيه وسمع صوتاً رقيقاً ناعماً يقول :

- إياك أن تأتي باية حركة .!

دار "لوبين" على عقبه ونظر إلى محدثه فإذا هو وجهاً لوجه امام مستر "الرمو" .!

الفصل السادس

- ١ -

كانت السماء قد بدأت تمطر ، فخلا الطريق من المارة . ولم يكن في الشارع إلا رجلان : "بالرمو" شاهرا المسدس .. و"الستون" جالس إلى عجلة القيادة . وأدرك "بالرمو" ما يجول في خاطر "لوبيين" فقال :

- لا تنتظر معونة من أحد !

وقال "لوبيين" في صوت غاضب :

- ماذا تريد ؟

- لا شيء .. اصعد إلى السيارة !

وسار "لوبيين" إلى السيارة .. لم يذعن خوفا من المسدس وإنما رغبة في أن يقف على سر "بالرمو" و "الستون" . إنهما هما اللذان اختطفوا "جوريس" و "هوبي" . ولا يبعد أن يذهبا به إلى المخبأ الذي حبسا فيه الرجلين . وقد تتاح له فرصة لإنقاذهما .

وقال "الستون" :

- ٢٦٧ -

- حسنا .. سنبحث عنه فيما بعد .. فهيا بنا الآن .

وعندما تحركت السيارة التفت "لوبيين" إلى "بالرمو" وقال :

- إلى أين تذهب بي ؟

- سأذهب بك إلى حيث تستطيع أن تتبادل حديثا هائلا .

- وما عيب الفندق ؟

- نزلؤه كثيرون .

فقال "لوبيين" في غضب :

- وهل "جرينر" هو الذي أوفدك ؟

ولاذ "بالرمو" بالصمت ولم يجب عن هذا السؤال فقال "الستون" :

- كف عن طرح الأسئلة فإننا لن نلبث أن نروي غليلك !

واسند "لوبيين" رأسه إلى وسادة السيارة وجعل يفكر : مضى

"جرينر" إلى داره وأقضى إلى رفاقه بما كان . وترتبت على هذا المؤتمر

نتائج كثيرة لا سبيل إلى تحديدها كلها . ولكن لا ريب أن كل واحد من الشركاء قد تلقى النبا بطريقة مختلفة .. ف "بالرمو" و "الستون" يعتقدان أن اقتناص "كرستين" قد يرغم "جوريس" على الإقضاء بمعلوماته . و "لوبيز" يعتقد أن اقتناصها لا بد منه حتى يتفادى أن يظفر بها سواء فيعلم منها أن تذكرة اليانصيب سرقت في الليلة الماضية مما يقوي الشبهات ضد ه فكل عضو من أعضاء العصاية يتمنى أن يقتنص "كرستين" لغاية في نفسه !

وتابعت السيارة طريقها حتى انتهت إلى (الحي الفرنسي) فوقفت أمام إحدى الدور . وقال "بالرمو" في لهجة أمرة :
- انزل وإياك أن تحدث جلبية !

ونزل "لوبيز" من السيارة تحت تهديد المسدس المصوب إليه . وكان الطريق خالياً من السابلة إذ لا ذوا بالدور اتقاءً للمطر .
وصعدوا درجا انتهى بهم إلى باب موحد فتحه "الستون" قائلاً :
- ادخل !

والقى "لوبيز" نظرة عجلى إلى الغرفة : في الجدار الأيمن منها نافذة على الطراز الإسباني . وإلى اليسار باب يفضي غالباً إلى مخدع النوم . وفي صدر القاعة إلى ناحية اليسار باب آخر مفتوح خرجت منه فتاة حول وسطها مئزر . فأرسل "لوبيز" بصره إلى ما وراء الباب فرأى أنه باب المطبخ . ونظرت الفتاة إلى "لوبيز" ثم غادرت القاعة .
واقترب "بالرمو" من "لوبيز" ففتشه جيداً وإن كان لم يخطر له أن يفتش كمة الأيسر فلم يفتن إلى المذبة المشدودة إلى ساعده .
وقال "الستون" :

- عجباً ! ليس معه أي شيء !

وقال "بالرمو" مخاطباً "لوبيز" :

- اجلس .

فتهاك "لوبيز" على المقعد الخشبي وأشعل سيجارة وقال :

- هل لي أن أعرف السبب في كل هذا ؟

وأشعل "بالرمو" سيجارة وجذب منها عدة أنفاس . وبعد لحظات جاءت الفتاة ووضعت بعض صحاف الطعام على المنضدة وجعل

- الستون" يدير بصره في أنحاء الغرفة . ولجأة قال "لوبيين":
- سيفضّب "جريتزر" أشد الغضب حين يعرف أن الفتاة تركت في الفندق وحدها كل هذا الوقت .
- فقال "الستون" في لهجة حادة :
- إنها ليست في الفندق !
- فرفع "لوبيين" حاجبيه قائلاً :
- وأين هي إذن ؟
- إننا ننتظر منك أن تجيب عن هذا السؤال .
- وبخلت الفتاة ثانية إلى الغرفة تحمل بعض صحاف الطعام . ولكنها لم تضعها على المائدة وإنما دخلت بها إلى الغرفة المجاورة .
- فعرّف "لوبيين" على الفور أن "جوريس" و "هوبي" في هذه الغرفة وأنها حملت إليهما طعامهما وبدأ "بالرمو" و "الستون" و "لوبيين" يتناولون الطعام .
- وقال "لوبيين" في صوت هادئ :
- ولماذا توجه إلي هذا السؤال ؟
- لأنك أنت الذي صحبتها في خروجها من الفندق .
- أنا .. ؟
- نعم .. لقد رأينا كما في سيارة عند ذهابنا إلى الفندق . ولكننا لم نستطع أن نتعطف في الوقت المناسب لضيق الشارع . وإلا للحقنا بكما . لقد قلت لـ "جريتزر" إن للفندق باباً خلفياً .
- والتهم "لوبيين" قطعة اللحم التي قيمها إليه "بالرمو" وقال :
- لقد أحسنت صنعا على أية حال .
- لماذا ؟
- لقد قلت لـ "جريتزر" إن رجاله غدروا به . وما أخرجت كرسيتين من الفندق إلا اتقاء لغدركم .
- حقا .. إنك ..
- فصاح "الستون" مقاطعاً :
- ما جدوى هذا الحوار ؟ إننا نضيع الوقت عبثاً .
- فقال "بالرمو" :

- صبراً .. صبراً ، إن "تومز" يفهمني وأنا أفهمه .. وكل ما هنالك
أننا لم نفهم بعضنا بعضاً بما فيه الكفاية .. اليس كذلك يا "تومز" ؟
فقال "كوبين" في برود :

- إنك مخطئ في هذا .. إنني أفهمك حق الفهم .. هل يصعب على
المرء أن يعرف الإنذار الموهلة الأولى .. ؟
فاحمر وجه مستر "بالرمو" غضباً . ولكن "الستون" هدا من ثورته
وقال :

- إنك تسرف في الكلام .

فهز "كوبين" كتفيه في غير اكتراث وقال :

- أظن ذلك .. إذن دعني أنبئك أنكما لم تغدرا بي فحسب وإنما
تغدران أيضاً بـ"جرينر" .
وبعد سكتة قصيرة قال "بالرمو" :

- وهل تحب "جرينر" إلى هذا الحد .! انسيت أنه لطمك بالأمس ؟

فهز "كوبين" كتفيه ولم يجب . واسترسل "بالرمو" يقول :

- اسمع يا "تومز" .. سأصارك بالحقيقة في غير تكتم .. نعم إن في
نيتنا أن تغدر بـ"جرينر" .. لقد مضت سنوات وهو يسيء إلينا حتى
مللناه .. لست أنكر أن "جرينر" زعيم قدير يدبر الخطط ببراعة ولكنه
شديد الصلف والعجرفة . وقد صح عزمنا على الانفصال عنه . فلما
جاءت مسألة تذكرة اليانصيب رأينا الفرصة سانحة فقررنا أن تغدر
به .

فقال "كوبين" :

- وقررتما أن تغدرا بي .!

لم يغضب "بالرمو" لهذه المقاطعة وتابع حديثه بنفس اللهجة الودية
قائلاً :

- ساكون صريحاً معك .. ربما كان في نيتنا أن تغدر بك في أول
الأمز ونقتسم التذكرة فيما بيننا . أما الآن وقد ظفرت أنت بـ"كرستين"
وتحدثت إليها فنحب أن نعرف فحوى الحديث الذي دار بينكما ،
وسنقدك أجراً على معلوماتك .. ولست أزم أني أحب أن أنقدك أجراً .
ولكن لكل شيء ثمننا واعلم أن "جرينر" لن يمنحك إلا مليوني بستانسي.

أما نحن فعلى استعداد لأن نعطيك ستة ملايين . فما رأيك ؟ ألا ترى أننا قد أنصفناك ؟

فقال "لوبين" في ثورة :

- اقتراح بديع .

فاشرق وجه "بالرمو" وقال :

- حسنا .. الآن اتفقنا .. إلى أين ذهبت بـ "كرستين" ؟

فأزاح "لوبين" صحيفة الطعام وابتسم وقال :

- سؤال لا جواب له .

- كيف هذا ؟ السنا شركاء ؟

- ما الغاية التي ترميان إليها ؟

- إنك تعرف غايتنا .. ألم تخبطك "كرستين" ؟

فقال "لوبين" فجأة :

- اهتما في هذه الغرفة ؟

- نعم .

ونفض "لوبين" رماد سيجارته وقال :

- إنهما في قبضة يدكما و "كرستين" في قبضة يدي . وليس في نيتي أن أنتزع منكما "جوريس" . فليست بكما من حاجة إلى انتزاع "كرستين" مني . وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعمل معا وكل فريق منا مطمئن إلى أن الفريق الثاني لن يغدر به .. معكما "جوريس" ومع "كرستين" .. أما أن نضع البيض كله في سلة واحدة فحماقة قد تؤدي إلى كسر البيض كله .. ليس كذلك ؟ إذا أرشدتكما إلى "كرستين" وجئنا بها إلى هذا البيت وحاول "جوريس" أن يأخذها معه .. وإذا اهتدى "جرينر" إلى هذا المخبأ أخذها معا . فالحكمة تقضي بأن نشطر الغنيمة شطرين . فليبق "جوريس" عندكما ، ولتبق "كرستين" عندي .

فقال "بالرمو" في غضب مكتوم :

- لقد القيت إلى "جرينر" كلاما من هذا القبيل . ولكنه لن يجديك

نقعا .. إذا انضمت إلينا فانزل عن كل شروطك .. أين "كرستين" ؟

- ذهبت بها إلى فندق آخر .

- أي فندق ؟..

- (كويسيسانا) .

فاوما 'بالرمو' براسه إلى 'الستون' . فنهض هذا وسار إلى الباب وهو يقول :

- أرجو أن أعثر على سيارة التاكسي أيضا .

فقال 'لويين' :

- إلى أين يذهب ؟..

- إلى فندق (كويسيسانا) ليتأكد من أن 'كرستين' فيه حقيقة .

وليبحت عن سيارة التاكسي التي نهبته بها إلى الفندق . فإذا كنت صادقا اتفقنا وإلا ..

وابتسم 'لويين' وقال :

- لا داعي للبحث عن السيارة . فقد انتقلت بين ثلاث سيارات في

نهابي إلى الفندق . وإذا رأت 'كرستين' 'الستون' استولى عليها الفرع وفرت هاربة .

- إذن لماذا لا تذهب إليها بنفسك لتعود بها ؟..

- لن آتي بها لأنني لا أثق بكما .. إنني أرى نية الغدر مبيتة في

نظراتكما .. تريدان أن تجمعا الغنيمة كلها معكما .. واية فائدة

تجنبيان من إحضار 'كرستين' ؟.. اليس أولى بنا أن نتباحث مباشرة في

موضوع التذكرة ؟..

- لقد ذكرت لك شروطنا .. احضر 'كرستين' هنا وأنبئنا بما عرفت

منها .. إذا أردت أن تتم الصفقة بيننا .

فقال 'لويين' في هدوء :

- في هذه الحالة سانبذ الصفقة .. إنني أرفض هذه الشروط !

قال "بالرمو" في صوت جاف :

- إنك مجنون !.

فهز "لوبين" كتفيه في استخفاف وقال :

- ليس في هذه الدنيا أذكاء كثيرون من طرازك !.

والتفت "بالرمو" إلى "الستون" وصاح به :

- "الستون" .. أوثق يديه خلف ظهره !.

ومضى "الستون" ليأتي بالحبل . وقال "بالرمو" :

- ضع يديك خلف الكرسي .

ولما انتهى "الستون" من شد وثاقه رد "بالرمو" المسدس إلى جيبه واقترب من "لوبين" وامتحان مائة الوثاق . وظهرت الفتاة ثانية في الغرفة وجعلت تنتظر إليهم في بلاهة فصاح بها "بالرمو" :

- لحي ملعقة على النار .. احميها حتى تحمر .. افاهمة انت؟

وكانت الفتاة تحملق إليه في جمود دون أن تتحرك من مكانها فصاح بها غاضبا :

- اسرعي !.

وانطلقت الفتاة من الغرفة لا تلوّي على شيء . ولاح على "الستون" أنه يريد أن يحتج أو يعترض ولكنه لم يجرؤ فقال بعد لحظات :

- اظن أنه يحسن بي أن أذهب للبحث عن التاكسي .

- اذهب . أما أنا فسأعرف كيف أنتزع ما أريد من هذا الأحمق .

وخرج "الستون" مسرعا وأوصد الباب خلفه . وتحول "بالرمو" إلى "لوبين" قائلا وهو يضحك ضحكة قصيرة :

- إن "سيسيل" ولد طيب . ولكنه رقيق القلب . وهذا عيبه .

فابتسم "لوبين" وقال :

- هل أفهم من ذلك أنك غير مصاب برقة القلب ؟

- أنا ؟ نعم .. لا تمن نفسك يا "تومز" بأن تظهر بصفحي ورحمتي . إنني أسعى إلى غاية معينة . وسأعرف كيف أرغمك على الكلام . ولك أن

تصرخ كيف شئت وأنا أشويك بالنار فأني لا أبالي .

فأبتسم "كوبين" وقال :

- لقد مضت شهور يا صديقي وأنا مثلهم إلى أن اشم رائحة لحم

مشوي ويبدو أن أمنيته ستتحقق اليوم .. فيجب أن أشكره !

وبينما كان ماضيا في حديثه جعل يلوي رسغه محاولا أن يلمس

بأصابعه مقبض المديّة المشدودة إلى ساعده .. وانغrust الحبال في

لحمه وخيل إليه أن اللحم توشك أن تنبثق من عروقه . ولكن وجهه

كان جامداً ليست فيه بادرة تنم عما يعاني من عذاب .

ثم سمع وقع أقدام الخادمة وهي مقبلة تحمل المعلقة المحمّاة في

النار . وقدمتها إلى "بالرمو" وقد لغت مقبضها بقطعة من القماش ثم

رجعت إلى المطبخ وهي تنظر إلى "كوبين" بعينين فزعيتين .

وادرّك "كوبين" من وقع خطواتها أنها ولّفت عند باب المطبخ .. وكانت

وقفتها خلفه بحيث لو استل المديّة من غمدها لراته الفتاة .

نظر "كوبين" بعينين جامدتين إلى "بالرمو" وهو يقترب منه حاملا

المعلقة وهو يقول :

- إنها فتاة ظريفة .. وشبه خرساء .. ولكنها أيضا رقيقة القلب

فقال "كوبين" في صوت حاول أن يجعله طبيعيا :

- إنهم جميعا فيما أرى مصابون بهذا الداء الأليم .. داء رقة القلب

سواء أنت بالتأكيد .

واقترّب "بالرمو" من "كوبين" وأحس هذا بحرارة المعلقة بالقرب من

وجنته . وسمع صوت "بالرمو" وهو يقول :

- هذه فرصتك الأخيرة ؟

باعد "كوبين" ما بين ساقيه وهو جالس على المقعد . ورد قدميه إلى

الخلف إلى أقصى حد ممكن . ثم انبعث وألقا فجأة ووضع ركبته

اليمنى وراء ركبتي "بالرمو" . أما قدمه اليسرى فوضعها أمام قدمي

"بالرمو" . وفي حركة عنيفة ضرب ركبتي "بالرمو" من الخلف بركبته

اليمنى ودفعه بكتفه من الأمام فتعثّر في قدمه اليسرى وسقط على

وجهه على الأرض .

وحاول "بالرمو" أن يمد يده إلى جيبيه ليخرج المستس ، ولكنه

اضطر ان يعزل عن هذه الحركة ليستند بيديه على الأرض في سقوطه .
ولكن قبل أن يبلغ الأرض كان 'لوبيين' قد انقض عليه وضغط جسمه بكل
قوته ولف ساقيه على شكل المقص حول ساقه اليمنى وثناها بأقصى
قوته فصرخ 'بالرمو' متوجعا وحاول عبثا أن يتملص من هذه
«المسكة» القوية .

وصاح به 'لوبيين' :

- ساكسر ساقك إذا حاولت أن تخرج مسدسك .

واشتد ضغطه إلى درجة جعلت 'بالرمو' يصرخ للمرة الثانية .

وجمد 'بالرمو' في مكانه حين رأى قوة خصمه وحين أدرك أن أية
حركة يمكن أن يأتيتها كفيلة بأن تضاعف ثني ساقه وما قد يترتب على
ذلك من كسرها .

وهتف 'بالرمو' بالفتاة :

- 'ماريا' تحركي . افعلي أي شيء !

وانتهبت الفتاة من ذهولها وأسهرت إلى المقعد الذي كان 'لوبيين'
جالسا عليه ، فتناولته ورفعته في الهواء ورمت به 'لوبيين' .

واضطر 'لوبيين' أن يحرك رأسه ليتفادى المقعد المسد إليه . ولكن هذه
الحركة قضت على سيطرته على الموقف إذ اضطر أن يخفف من ثنيه
لساق 'بالرمو' ، فلما أدرك هذا الخطر انبعث واقفا في سرعة البرق
وركل رأس 'بالرمو' بكل قوته ركلة عنيفة طرحته أرضا حين هم
بالنهوض .

وحاول 'بالرمو' للمرة الثانية أن يقف ، وللمرة الثانية ركله 'لوبيين'
بقدمه ، فانكفا على وجهه بلا حراك .

وكانت 'ماريا' قد بدأت تصرخ مستنجدة فأسرع إليها 'لوبيين' وبفعها
إلى الجدار وصاح بها :

- اصمتي ولك مني خمسمائة بستانسي ..

وصمتت الفتاة وقد خاطبها بالحجة المقتعة .

وهمس 'لوبيين' في أنفها قائلا :

- اقطعي هذه القيود ..

- أخشى أن يقتلني ..

- الا ترين انه غائب عن الوعي ؟.. إذا افاق فقولني له إنك نجبت عن الصواب وإنني قطعت قيودي بنفسي .
وقطعت الفتاة قيوده بمديّة انت بها من المطبخ . قدس لوبين في يدها خمسمائة بستانسي وقال :
- اليس في الطابق الأرضي احد ..
- نعم ، ليس فيه احد ؟..
وأسرع لوبين إلى الباب المفضي إلى الغرفة المجاورة وفتحه .
وفي داخل الغرفة رأى "هوبي بريجز" مكما وهو يحملق إليه بعينين تفيضان بلاهة وغباءة !..

تناول "لوبيين" مدية فتعلقت ماريّا بزراعته هاتفية :

- لا تفعل هذا .. لا تفعل هذا !

- اطمئني فلن اقطع عنقه .

- يجب ان يبقيا هنا .. قال "ارتيرو" إنه سيقتلني إذا هربا .. فنظر

إليها "لوبيين" في استخفاف قال :

- إن "ارتيرو" يقول كثيرا ولا يعمل إلا قليلا .. ومع ذلك فكيف

تمنعيني والمفروض أنك الآن غائبة عن صوابك .. أفي البيت تليفون ..

- كلا .

- حسنا .. اخرجني واستدعي إحدى سيارات التاكسي .

وأخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية شطرها قسمين وقدم إليها نصفها وهو يقول :

- سأعطيك النصف الآخر عندما تعوبين إلي بالسيارة .

- أريد السنيور تاكسيا كبيراً أم صغيراً ..

- لا يهمني إلا شيء واحد هو أن تعودي بأسرع ما يمكن .

وتحول إلى الغرفة فرفع الكمامة عن فم "هوبي" وقطع قيوده وكذلك فعل بـ "جوريس" فان ليندون .

وتكلم "هوبي" بـ "جوريس" قائلاً :

- لقد كانت هذه الكمامة تكتم أنفاسي .

أما "جوريس" فكان راقداً على الفراش بلا حراك . وحين أزال "لوبيين" كمامته أرسل إليه نظرات شاردة فحمل إليه "لوبيين" قنحا من الماء وهو يقول :

- كيف حالك .. ؟

وبعد صمت قصير قال العجوز :

- أين "كرستين" .. ؟

- إنها بخير .

- هل اقتنصوها ؟..

- لا .. إنها في مسكن صديق لي .

وسمعا حركة صادرة من المطبخ فاسرع إليه كوبيّن فوجد هوبي
بريجز يفتش في الدولاب وقد عثر على زجاجة من الشراب . فلما رأى
زعيمة قال :

- انظر ماذا وجدت !..

فابتسم كوبيّن وقال :

- اشربها جرعة واحدة إذا استطعت .

وملا كوبيّن كأسا من الشراب حملها إلى "جوريس" . ولكنه أبى أن
يتناولها ولبث على الفراش ساكناً لا يتحرك وعيناه على وجه كوبيّن .
ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة كأنما هذه الابتسامة هي كل
ما ينبغي أن يقول .

وجعل كوبيّن يرقبه بضع لحظات ثم رجع إلى قاعة الاستقبال فالتى
"بريجز" جالساً على المنضدة وقد أتى على نصف ما في الزجاجة .
واوما "هوبي" إلى "بالرمو" قائلاً :

- من أين جاء هذا الرجل ؟.

- إنه أحد الرجلين اللذين جاءا بك إلى هذا البيت .

- أميت هو ؟.

فابتسم كوبيّن وقال :

- لا .. كل ما هنالك أنني ركلت رأسه وفكه بقدمي فآثر أن ينام فأخرج
"هوبي" مسدسه من جيبه قائلاً :

- هل أحييه يا زعيمة على طريقتي المعهودة ؟.

- لا .. ليس الآن .. ولكن من أين لك هذا المسدس ؟.

- إنه مسدسي . وقد عثرت عليه في جيبه الآن . إذلا شك أنه انتزعه
مني وأنا غائب عن الوعي .

- ولكن كيف اقتنصت ؟

فنهض "هوبي" بريجز واقفا ودار حول المنضدة وتناول جرعة من
زجاجة الشراب وقال :

- عندما استيقظت في هذا الصباح أحسست جوعاً شديداً

فاستدعيت الوصيفة وامرتها بأن تحمل إليّ الفطور . وبعد نصف الساعة سمعت طرقاً على الباب .

- الم أمرك بالافتح الباب لمخلوق ؟

- وائى لي يا زعيمى أن اعرف أن الجرسونات على اتفاق مع العصابة .

- إنه لم يكن جرسونا ايها الغبي .. إن الذي حمل إليك صينية الفطور من رجال العصابة .

فهز "هوبي بريجز" رأسه دلالة على الفهم وقال :

- إذن فهذا هو السبب في أنه ضربني على رأسي .

- وما الذي حدث بعد ذلك ؟

- لا أنري يا زعيمى .. عندما استفقت من إغمائي وجدنتني في هذه الغرفة مكمما موثق القيد .

- الم تسمع شيئاً ؟

- نعم . لم أسمع شيئاً ولم أر مخلوقاً سوى الخادمة ، ثم سمعتك تتحدث وهذا كل شيء .

ونظر "لوبيين" في ساعته إذ استبطا عودة الخادمة بالتاكسي وأشار "هوبي" برأسه إلى المخدم وقال :

- وكيف حال العجوز ؟

- إنه بخير .

ولم يشأ "لوبيين" أن يضيع شيئاً من الوقت في أن يشرح لـ "هوبي بريجز" حال "جوريس فان ليندون" على وجه الدقة .. لقد كان على غاية من الضعف . ومن المؤكد أنه لن يعيش طويلاً .. لقد مرت به صدمات متتابة ما بين نفسية وجسمانية يستحيل أن يصمد لها ويقاومها . تناول "لوبيين" ورقة خط عليها عنوان المنزل الذي لجأت إليه "كرستين" وناولها إلى "هوبي" قائلاً :

- هذا هو عنوان "كرستين" ، ففور خروجنا من هذا البيت أسرع إليها وكن الزم لها من ظلها . واعلم أن خصومنا فاجثوني وأنا راجع من عندها وعرفوا رقم السيارة . وقد مضى أحدهم الآن للبحث عن السائق . فإذا حاول أحد أن يقتحم البيت فلا تتردد في مهاجمته .

فقال "هوبي" وقد أشرق وجهه :

- هل أطلق عليه النار ؟

- لا . بل هاجمه بمقبض مسدسك . إن إطلاق الرصاص كفيل بان .
يلفت إلينا الانظار .

فهتف "هوبي" وقال :

- سمعا وطاعة يا زعيمى .

- وارجو أن تكون الآن قد تلقيت درسا لا ينسى عمن ينبغي أن تفتح
لأجله الأبواب .

- إنه درس لا ينسى يا زعيمى .. إذا طرق أحد الباب قتلته على
الفور .

- لا تقتل احدا ايها الغبي !

- اقصد انى ساضربه بمقبض مسدسى !

- لاتضربه بمقبض مسدسك إلا إذا تاكدت انى لست انا الطارق
ومهما يكن من الامر فأياك أن تفتح الباب لأحد سواي . فإنك إن فتحت
بكت مسر "بريجز" طويلا حين ينتهى إليها نعي ابنها .

ونظر "لويين" في ساعته للمرة الثانية . وعجبا ! لقد تاخرت الفتاة
أكثر مما ينبغي .. ونهض واقفا وسار إلى المخدع .. كان "فان ليندون"
راقدا على الفراش بلا حراك ولكنه فتح عينيه حين دخل عليه "لويين"
فقال له هذا بصوت رقيق :

- اتعتقد أن في وسعك أن تسير قليلا ؟

فلم يجب العجوز عن هذا السؤال فقال له "لويين" :

- إن "كرستين" تريد أن تراك .

وارتسمت ابتسامة شاحبة على شفطي الرجل ورفع رأسه ثم
جسمه وأعانه "لويين" على النهوض . فوقف مستندا إلى ذراعه وقال :

- أين هي ؟

- سنذهب بك إلى الفندق . وستوافيك "كرستين" فيه لترك .

وخرجا إلى القاعة وقال "لويين" :

- هيا بنا يا "هوبي" .. سننتظر التاكسي عند الباب .

- وهذا الرجل ؟ ماذا تفعل به ؟ إنه لا يزال غائبا عن الوعي . هل

- قلت لك لا تقتل احدا !

وهبطوا الدرج والعجوز مستند إلى نراعي لوبين و هوبي .
وعندما بلغا الردهة السفلى سمع لوبين دوي سيارة تقف عند
الباب فنزل العجوز في رعاية هوبي وسار إلى الباب الخارجي .
كانت في الباب فجوة صغيرة مفتوحة اقترب منها لوبين ونظر إلى
الخارج ويده على المقبض .
وجعلته هذه النظرة يرتد إلى الخلف كأنما يسري في مقبض الباب
تيار كهربى صاعق .
فالسيرة الواقفة في الطريق عند الباب لم تكن تاكسيا وإنما كانت
سيارة روين جرينر !

الفصل السابع

- ١ -

تحول "كوبين" إلى "هوبي بريجز" وارسل إليه من عينيه نظرة تحذير واضحة جلية إلى درجة لم يخطئ معها "هوبي" فهم المعنى المقصود منها فجمد في مكانه وهو يحملق إلى زعيمه متسائلا .

دار "كوبين" بعينه في أرجاء المكان يبحث عن مخبأ ، فلم ير إلا باب الطابق الأرضي . فحرك مقبضه فالفاه موصدا بالمفتاح كما كان يتوقع . ابتعد "كوبين" عن الباب خطوتين ثم دفعه بكتفه دفعة قوية انفتح معها . وادخل "هوبي" و "جوريس" وهو يقول مخاطبا "فان ليندون" :
- سيذهب بك "هوبي" إلى الفندق حيث تنتظر "كرستين" .

ثم تحول إلى "هوبي" قائلا :

- انتظر حتى يخلو امامك الطريق واذهب به إلى فندق (اوروتافا) .
وانزله في غرفة "كرستين" المجاورة لغرفتي . ثم اذهب إليها في العنوان الذي ذكرته لك . ولا تهتم بأمرى فساعرف كيف اتخلص من هؤلاء القوم .

- ولكن يا زيمي ..

- لا تجادل .

واوصد عليهما الباب وخرج إلى الزهرة ووثب إلى السلم .

كان الموقف في غاية من الحرج .. لم يكن في وسعه ان يرسل "جوريس" إلى بيت صديقه "دافيد" إذ يحتمل ان يكون "الستون" قد اهتدى إلى البيت ومن الخير الا يقتنص "الستون" الأب والابنة معا .. والفندق ليس بالمكان الآمن وسائق "جرينر" قائم عنده بالمرصاة . ولكن السائق لن يحول دون دخول "فان ليندون" إلى الفندق . فيمكنه ان يبقى فيه فترة من الوقت آمناً مطمئناً لا سيما إذا نزل في غرفة "كرستين" التي لا تعرف العصاة شيئا عنها . وكان بقاء "كوبين" ضروريا ليجد تعليلا يلقي به إلى القادمين تفسيرا لهذه الضجة العنيفة التي سمعوها بلا شك حين دفع الباب بكتفه وهشم النفل .

وفتح الباب الخارجي في اللحظة التي أخذ فيها "لوين" يرتقي الدرج. وسمع وقع أقدام تسرع خلفه. وسمع صوت "جرينر" يقول :

- ارفع نراعيك !

ولم يذعن "لوين" للأمر الصادر إليه بل استمر ينفذ ثيابه وقال في صوت هادئ :

- أوه .. اهذا انت .. ليت شعري لماذا لا يضيئون السلم إضاءة كافية ؟ لقد تعثرت وسقطت سقطة قاسية .

أما الرجل الثاني الذي كان في رفقة "جرينر" فكان "لوبر" . وكان أيضا شاهراً مسدسه .

وقال "جرينر" :

- ماذا تفعل هنا ؟

فقال "لوين" في صوت هادئ :

- ألم تنبئك الفتاة ؟

وذلك أنه استنتج أن الفتاة إنما أبطأت في إحضار التاكسي إذ اتصلت بـ "جرينر" وأنباته بما وقع .

فقال "جرينر" مجيباً :

- لقد قالت إنك تعاركت مع "بالرمو" .

- هذا صحيح .. وقد أرغمته على الإقرار بكل أسرارهِ . اصعد معي

لأريك ما حدث .

ودار على عقبيه وأخذ يرتقي الدرج و "جرينر" و "لوبر" في أثرهِ كان "بالرمو" لا يزال غائبا عن صوابهِ . فحركه "لوين" فلم يزد المسكين على

أن تاوه في غيبوبته .

وقال "جرينر" متسائلاً :

- مامعنى هذا ؟

- لقد عهديت إلى الفتاة أن تتصل بك تليفونيا وتحمل إليك رسالة

مفني .

- إنها اتصلت بـ "الستون" وحملت إليه رسالتك .

- يا لها من غيبة بلهاء .. قلت لها أن تنبئك أن "الستون" مندمج في

الحكاية .

- وهل خاطبتها باللغة الإسبانية ؟.

فهو "لوبيز" رأسه . وللمرة الأولى أدرك أنه لم يكن فطنا كما ينبغي ..
لقد نسي أنه يتظاهر بجهله اللغة الإسبانية . ومن المؤكد أن الخادمة
لا تفهم غير الإسبانية فكيف حملها الرسالة المزعومة ؟..
وقال "لوبيز" :

- إنها إذن أساءت الفهم لهذا السبب . ولكنها قالت إنها تفهم كل
شيء . وبماذا أنباتك أيضا ؟..
- قالت إنك أجهزت على "بالرمو" وإن في نيتك أن تأخذ معك الرجلين
المحبوسين هنا .

- هذا صحيح . ولكني قلت لها إنني أريد منك أن تأخذ الرجلين .
- ولكن من هما الرجلان ؟..
- "فان ليندون" ورفيقه .
- أكانا هنا ؟..
فقال "لوبيز" مجيبا :

- بكل تأكيد .. لقد اختطفهما "الستون" و "بالرمو" من الفندق في
الصباح وأتيا بهما إلى هذا البيت .
قطب "جرينر" جبينه وتجهم وجه "لوبيز" غضبا . وأدرك "لوبيز" أنه
كان لهذا النبا عليهما تأثير شديد ، إذ هو الدليل على خيانة "الستون"
و "بالرمو" . واسترد "جرينر" ثباته وقال :
- وكيف عرفت أن "جوريس" في هذا البيت ؟..
- لقد أنباتني "كرستين" بذلك .. ثم اعترف "بالرمو" و"الستون" بما
كان .

- وكيف عرفت "كرستين" أنهما في هذا البيت ؟.
- إنها لم تعرف إن "الستون" و "بالرمو" هما اللذان أتيا بي .
- ولماذا ؟.

كان الموقف دقيقا . لقد القى "لوبيز" اكنوية في أثر اكنوية ، فلو أنه
زل الآن زلة صغيرة لانكشف الأمر . على أنه رأى أن يطيل في الحديث
ويسهب حتى يتيح له "هوبي" و "جوريس" فرصة لمغادرة البيت ..
فقال :

- اظن أنه يحسن بي أن أسرد القصة من بدايتها ، فعند ما افأقت
كرستين من غيبوبتها رويت لها الحكاية على النحو الذي اتفقنا عليه
فأمنت بقولي وصدقني . ووقع في روعها أنني جاد في رغبتي في
الاتفاق معها ، فأفأضت إلي بما تعلم ولم تكتم دوني شيئاً .

وأخرج كوين سيجارة من جيبه أشعلها والرجلان في انتظار
حديثه وقد تراخى المسدسان في يديهما حتى صارت الفوهتان
مصويتين إلى الأرض .

واستطرد كوين قائلاً :

- وقد ذكرت لي كرسطين أنها كانت تنزل غرفة في الطابق الذي
تحت الطابق الذي كنا فيه وفي نهايتها إلى الحمام سمعت صوت
الستون ، فترأجعت ووقفت خلف الباب الموارب ترهف السمع وترقب
ما يجري فرأت بعض الحمالين يتعاونون على إنزال حقيبتين
ثقيلتين ونحن نعرف بالتأكيد أن جوريس وصاحبه كانا في هاتين
الحقيبتين . ثم رأت بالرمو و الستون ينزلان . وسمعتهما يتكلمان .
فلما ابتعدا أسرعت إلى غرفة أبيها فلم تجد له أو لصاحبه أثراً .

وبعد ذلك سمعت كرسطين وقع أقدام تقترب من الغرفة فخشيت أن
يكون بالرمو أو الستون قد رجعا ، فلأنت بأقرب غرفة إليها . واتفق
أن كانت غرفتي . ويبدو أنه كان في نيتهما أن تطلب من صاحب الغرفة
أن يتولأها بحمايته . ولكنها وجدت الغرفة خالية فجلست على
الفراش لا تجرؤ أن تغادرها خشية أن تلقى بالرمو أو الستون في
طريقها . وهذا هو السبب في أننا فاجأناها في غرفتي عند دخولنا .

كان كوين في هذه اللحظة معجبا بذكائه .. وكان معجبا بخطة
الجديدة .. كان من دأبه في مغامراته السابقة أن يعمد إلى الصراحة
ولا يتجنب الصدق لحظة واحدة . أما في هذه المغامرة فعمد إلى
الكذب . فلا ينتهي من اكنوبة إلا ويسوق اكنوبة جديدة . ولا توشك أن
تفتضح له كذبة إلا تخلص من حرج الموقف بكذبة أخرى .

وقال جريتر يسأله :

- ولكن لماذا أتى بك بالرمو و الستون إلى هذا البيت ؟

- صبرا . فسأحدك عن هذا في الوقت المناسب . ولكن يجب أن تعلم

أولا اني استطعت ان اخذع كرسيتين . ويجب ان تعلم ثانيا اني هربتها من الفندق .. كنت اتوقع ان يرجع 'بالرمو' و'الستون' إلى الفندق لاقتناص الفتاة ولا تقتاصي بعد ان يسمعا منك نبا ما كان بيني وبينك إذ سيشعران بانني اوشك ان اكشف غدرهما وخيانتهم . فخرجت بالفتاة من الفندق . فقال 'جرينر' مقاطعا :

- لقد نبهت 'مانويل' بان يتعقبك إذا ما خرجت من الفندق .
- كنت اتوقع هذا . وقد رأيته فعلا واقفا على مقربة من الباب ولكن يلوح لي انك نسيت شروطي للعمل معك .. ألم أنبئك بضرورة تبادل الثقة ؟ كنت تراقبني ولهذا أخرجتها من الباب الخلفي !
- لقد نبهت 'الستون' و 'بالرمو' بمراقبة الباب الخلفي .
- ولقد كانا يراقبانه فعلا .. ولكن عند عودتي وقد صوبنا إلى المسدسات واتيا بي إلى هذا البيت وأقرا بأنهما غدرا بك . وعرضا علي ثلث قيمة الجائزة الأولى إذا انضمت إليهما واسلمتهما كرسيتين .

ونظر 'جرينر' إلى 'بالرمو' الغائب عن الوعي . وقطب كوبر' جبينه حنقا واسترسل 'جرينر' يقول :

- وماذا كان جوابك ؟

- قلت لهما اني لست في حاجة إلى ثلث الجائزة وإن لهما إذا شاءا ان يتصدقا بها على الفقراء فلجا إلى العنف وأرادا .. أو بعبارة أخرى أراد 'بالرمو' ان يرغمني بواسطة ملعقة محماة في النار على ان افضي إليه بمكان 'كرستين' . أما 'الستون' فآثر ان ينصرف إذ لم يكن يحب مناظر التعذيب .

وأشار 'كوبين' بإصبعه إلى الملعقة الملقاة على الأرض . فمشى إليها 'جرينر' وأزاحها بقدمه فأنكشف السجاد تحتها محترقا . قرأ 'كوبين' في عيني 'جرينر' أنه وجد في هذا دليلا مقنعا يدعم أقواله . وقال 'جرينر' يسأله :

- وهل أنبأته بمخبا الفتاة ؟
- كلا .. فقبل ان يكونيني بالملعقة ركلته بقدمي فوقعته على

الأرض وظللت أركله حتى أغمي عليه ووعبت الفتاة بحفنة من المال إن
هي قطعت وثاقي . ثم أرسلتها لتتصل بك تليفونيا . وبحثت عن
"جوريس" .

- أهو هنا الآن ؟

فهز "لوبيين" رأسه في تودة وقال :

- كان هنا .

وسار "لوبيين" إلى المخدع وفتح الباب وأشار بيده إلى الداخل .
فتبعه إليه "جرينر" و "لوبيين" فوقع بصرهما على الكمادات الملقاة
والحبال المقطعة .

وقطب "جرينر" جبينه وقال :

- ما الذي حدث لهما ؟

فكان أن أجابه "لوبيين" في صوت هاديء :

- لقد أخليت سبيلهما 1.

جمع "لوبر" قبضته .. ورفع "جرينر" مسدسه . وتقلصت عضلات وجهيهما ومرت عيونهما بالشر . ولم يكن هناك مفر امام "لوين" من الإجابة عن هذا السؤال .

وبعد سكتة قصيرة استرد "جرينر" لباته وقال :

- أنت أخليت سبيلهما !

- بالتأكيد .

- ولماذا ؟

فرفع "لوين" حاجبيه دهشة وقال :

- عجباً !.. اليس المفروض أني أعمل لحساب "كرستين" وأبيها؟ أم

لعلي أخطأت فهم أقوالك .

- ولكن .. هذان الرجلان ..

- إن تذكره اليا تصيب ليست معهما . وقد فتشتهما تفتيشا دقيقا

فضلا عن أن "كرستين" أنباتني ..

- إنك كاذب ملفق !

وكان "لوبر" هو الذي رماه بهذه التهمة في صوت يفيض غضبا ،

فأدرك "لوين" من لهجته أنه هو الكاذب . وكانت غضبته نليلا على أنه

هو الذي استولى على التذكرة .. وكان "لوين" يتوقع بعد أن اتصل

"جرينر" بأعوانه أن يثور "لوبر" خضية أن يكتشف "لوين" خيانتة .

ورماه "لوين" بنظرة باردة وقال :

- أولى بك أن تقرئ فلا ترميني بالكذب حتى تسمع بقية حديثي -

وقال "جرينر" :

- وبماذا حدثتكم "كرستين" ؟

- أنباتني أن التذكرة غير موجودة مع "جوريس" أو صاحبه . وهذا

بديهى وإلا عثر عليها "بالرمو" و "الستون" .. لقد خباها في مكان ما .

ونظر "لوين" إلى "لوبر" ثانية نظرة لم يكن لها معنى كبير في رأي

"جرينر" ولكن كان لها معنى كبير في رأي "لوبر" .. فهم منها "لوبر" أن

"لوبين" يكذب وأنه يعرف أن "لوير" هو الذي استولى على التذكرة وأن
في وسعه أن يقول هذا إذا شاء . ولكنه أثار أن يلوذ بالصمت . وأن
عليه أن يداري "لوبين" ويسترضيه وإلا أطلق الحقيقة بلا مبالاة .
وخفض "لوير" مسدسه فكان هذا أبلغ جواب على رسالة "لوبين" .

واستقرسل "جرينر" قائلا :

- واين خباها ؟

- هذا مالا أدريه .. والأمر لا أهمية له على أية حال . فقد ذهبنا
لأخذها .

- ومع ذلك أخلت سبيلهما ؟

فابتسم "لوبين" ابتسامة عطف ورناء وقال :

- يا لك من غبي ! ألم أنبئك ألف مرة أنك في حاجة إلى ذكائي ؟ إن
"كرستين" في قبضة يدي . وهما لا يعرفان مكانها . ولا سبيل لهما إلى
اكتشافه . وقد كررت عليهما ما قلته لك من قبل: إن "كرستين" رهينة
عندي ليكون لي بها ضمان على الإخلاص .. انعتقد أن "جوريس"
يجرؤ على أن يخدعني وهو يعلم أن ابنته تحت رحمتي ؟

بهذه الأكاذيب استطاع "لوبين" أن يسيطر على الموقف وأن يجعل من
"جرينر" العوبة في يده . وكلما نبت الشك في قلب "جرينر" قضى عليه
"لوبين" بأكذوبة جديدة .

- وماذا قلت لهما أيضا ؟

- امهلتهما حتى منتصف الليل ليرياني التذكرة . وإلا أصاب
"كرستين" شر كبير . وإذا ما أرياني التذكرة دار بيني وبينهما حديث
جدي .. لقد تفنق ذهني عن هذه الخطة عقب أن أرسلت الفتاة لتتصل
بك تليفونيا .

- وهل سمعا ما دار بينك وبين الفتاة من حديث ؟

- نعم . وكان لهذا أثره عليهما .. خيل إليهما أنني أنقذت حياتهما .
قلت لهما إنني ساهتدي إلى وسيلة أضمك بها إلينا وانقذهما من
الموت . وقد نكرت لهما في جلاء أن لا مفر من قبول الصفقة التي
عرضتها على "كرستين" . التذكرة مقابل "كرستين" .. و"كرستين" مقابل
التذكرة .

ساد صمت قصير وجعل "جرينر" يتدبر كلمات "لوبين" وهذا يرقبه
في هدوء ويقرأ في عينيه تطورات الخواطر التي تعتمل في صدره .
وبعد لحظات تكلم "لوبر" قائلا :

- يجب أن اعتذر إليك .. لقد اتهمتك بالكذب اعتسافا .

فحنى "لوبين" رأسه قائلا :

- وستعرف في الوقت المناسب أنني لا أكذب .

وأدرك "جرينر" أنه لا يزال شاهراً مسدسه على "لوبين" فخفضه
ووضعه في جيبه وقال :

- إنك ذو ذكاء فذ . ولن تقدم على انضمامك إلينا .. إنني أحب دائما
أن أستعين برجل من طرازك لا سيما أن ..

وقطعت عليه حديثه أمة صابرة من "بالرمو" فتحولوا إليه جميعا
ورأوه جالسا على الأرض ويده ممسكة بفكه . واسترسل "جرينر" في
لهجة ذات مغزى قائلا :

- لا سيما أنني ساكون في حاجة إلى سد الفراغ الذي سيحدث في
العصابة .

ونظر "بالرمو" إلى الرجال الثلاثة وجعل ينقل بصره بينهم .
واقترب منه "لوبر" وأخذ بتلابيب ثوبه وقال له مزجراً:
- يا لك من خائن مخادع .

فصاح "بالرمو" :

- أنا خائن .. لماذا ترميني بهذه التهمة ؟.. ماذا فعلت ؟.. هذا
هو الرجل الذي يخوننا ويخدعنا جميعا .. صاحبكم مستر "تومز" ؟..
وكان جواب "لوبر" على هذه التهمة أن سدد قبضته إلى فك "بالرمو"
وهو يقول :

- إياك أن تردد هذا القول مرة أخرى .. ! بالأمس حاولت أن تتهمني
بالخيانة .. واليوم تتهم "تومز" .. وغداً ستتهم "جرينر" .

وجعل "لوبين" يرقب هذا المنظر باسمه .. لقد أوقع بين أفراد
العصابة حتى أنقلب بعضهم يدافع عنه ويرد التهم الموجهة إليه .
وتكلم "روبين جرينر" قائلا :

- كفى يا "لوبر" .. لديك ما تدافع به عن نفسك يا "بالرمو" ؟

فصاح الإيطالي :

- تهمة ملفقة ! افتراء كاذب .. لقد جاء "تومز" وضربني !

- اكان "جوريس" وصاحبه هنا !

- لم أرهما مطلقا .

- ولكن "تومز" و "ماريا" راياهما .

- إنهما يكذبان !..

- إذن ما معنى وجود الكمادات والحبال في هذه الغرفة ؟ ولماذا

اتيت بـ "تومز" إلى هذا البيت ؟ ولماذا حاولت أن تعذبه ؟

فغص "بالرمو" بريقه . وقال في خوف :

- في وسعي أن اجيب عن هذا السؤال .

ولكن الكلمات ماتت على شفثيه تحت نظرات "جرينز" النفاذة وقال

"جرينز" في صوت رهيب :

- لقد أضعت وقتا طويلا في التفكير في جواب عن السؤال ! فإذا لم

تجد جوابا مقنعا فلن تخسر العصابة شيئا كثيرا إذا فقدتك !..

ثم تحول إلى "كوبز" قائلاً :

- خذني إلى السيارة .

وانبعث "بالرمو" واقفا وانطلق صوب الباب ولكن "كوبز" لحق به

وأخذ بتلابيبه فأس "بالرمو" يده في جيبيه ليخرج مسدسه فلم يجد له

ائراً وتناول "كوبين" حبلا وشد وثاق "بالرمو" . وقال :

- ربما رجع "الستون" بعد قليل .

فقال "جرينز" :

- لقد فكرت في هذا .. لقد أخذنا السيارة الأخرى عند خروجهما .

- لقد أتينا بي في سيارة . فهل كانت بالباب عند قدومكما ؟

- لا .

- إذن استقلها "الستون"

- وابن ذهب ؟

- فهمت أنه ذهب للبحث عن "كرستين" .

- وهل يعرف مكانها ؟

وكان "كوبين" على يقين من أن "الستون" سيهتدي إلى السيارة

التاكسي التي حملت "لوبيين" و "كرستين" إلى منزل السنيور "كينز" فلا يلبث أن يقع على مقر "كرستين". وكان ينبغي أن يتدبر هذه المشكلة الجديدة. وكان بوجه أن يتحدث إلى "لويز" على انفراد .
وقال "لوبيين" :

- إنه سيضيع الوقت عبثا . لقد النقط رقم السيارة التي حملتني إلى الفندق وغفل عن أنني تخلفت بين عدة تاكسيات في أثناء الطريق . واغلب ظني أنه لن يهتدي إلى شيء . وسأظل في انتظاره هنا حتى يعود .

فقال "جرينر" :
- نعم يحسن بك أن تنتظره . وسيسبق "لويز" في رفقتك خشية أن يثير "الستون" بعض المتاعب .
ولكن "لويز" انبرى يقول :
- ليس في وسعي أن أبقى هنا .
- لماذا ؟

- لأن .. ما الذي تستطيع أن تفعله وحدك مع "بالرمو" ؟
- سأعود به إلى المنزل .
- ولكنك ستكون منهمكا في قيادة السيارة .
- إن "بالرمو" موثق مكم فلا خوف منه .
فقال "لوبيين" :
- إذا شئت ربدته إلى غيبوبته التي كان فيها .
- لا ضرورة .. إن "مانويل" ينتظرني عند الفندق فيمكنني أن استصحبه إذ لا داعي لبقائه مادامت "كرستين" قد غادرت الفندق .
وقال "لويز" :

- ولكنني أرى ..
فقطب "جرينر" جبينه وقاطعه بقوله :
- أفي نيتك أن تعترض على أوامري ؟
فانكمش "لويز" ولزم الصمت .
وقال "جرينر" وهو يغادر الغرفة :
- إذا رجع "الستون" فاحضراه إلى المنزل .. وإذا طالت غيببتكما

ارسلت إليكما تعليماتي الجديدة .

وبعد قليل انطلقت السيارة حاملة "جرينر" واسيره "بالرمو"
وتحول "لوين" إلى "لوير" قائلا :

- والآن هيا بنا إلى الطابق الأعلى لتبادل حديثنا وديا .

ولما احتوتهما القاعة اخرج "لوين" علبة سجائره وقدمها إلى
"لوير" ..!

ولكن هذا أثر أن يتجاهلها . ونمت ملامحه عن الانفعال الشديد .

فقال "لوين" :

- ما الداعي إلى الغضب ؟.. لقد أنقذتك .

فقال "لوير" مزمجرأ :

- أنت أنقذتني ؟.

- وهل تذكر ذلك ؟.. اسمع يا عزيزي .. لاتحاول أن تخدعني فأني
لست ممن يخدعون بسهولة . لقد أنبأتني "كرستين" أنك أخذت التذكرة
وايدها "جوريس" في هذا القول . وقد دار الحديث بيني وبين كل
منهما على انفراد .. وأنت نفسك اعترفت بانك أخذت التذكرة إذ اقلعت
عن اتهامي بالكذب . فدع عنك هذا اللجاج الذي لا غناء فيه وكن رجل
أعمال . يحسن بك أن تحتذي مثالي حين انضممت إلى العصاة
عرضتم علي عشر الجائزة أو ثمنها . ثم عرضت علي "كرستين"
الخمس . ثم عرض علي "بالرمو" و "الستون" الثلث . والآن اعتقد أنك
ستعرض علي النصف . ولن أرفض اقتراحك .. فيجب أن تهني نفسك .

- أهني نفسي ؟.

وابتسم "لوين" وقال :

- ماذا فعلت بالتذكرة يا "لوير" ؟.

فاحمر وجه "لوير" غضبا وقال مزمجرأ :

- ماذا فعلت بالتذكرة ؟.

- نعم .. هذا هو السؤال الوحيد الذي سألقيه عليك فلا تغضب ..

ينبغي أن نكون يدأ واحدة يا "لوير" .. إنك تعرف أن "كرستين" و
"جوريس" وشريكهما في قبضة يدي . فإذا أنا أطلقت سبيلهم انطلقوا
في المدينة يصخبون ويضجون وصاحوا على رؤوس الأشهاد بأن

التذكرة سرقت منهم . فإذا حاولت أن تصرفها اوقعت نفسك في المشاكل والمتاعب . فهيا اجب عن سؤالي وإلا فالويل لك .

وقال كوبر : مجيباً في صوت جاف :

- إنني لم أخذ التذكرة .

فضاقت عينا كوبرين واشتدت نظراته وقال :

- إنك مجنون . !

فقال كوبر :

- إنني لم أخذ التذكرة . ! لقد كانت في السيارة . !

فقطب كوبرين جبينه وقال :

- ماذا تقول . ؟

- خباتها في السيارة في الليلة الماضية .. لم يكن أمامي إلا هذا

المخبا . ولقد حاولت طول اليوم أن استردها . والآن ركب جرينر

السيارة البويك وتذكرة اليانصيب مخبأة فيها . !

- نظر "لوين" إلى "لوبر" متفرساً وقال :
- التركت التذكرة في السيارة ؟
- لم يكن في وسعي أن افعل غير هذا .. كنت اتوقع ان تثور بعض المتاعب بشأنها . ولم يكن في وسعي أن ابقياها في جيبي .
- وما يدريك انها في السيارة الآن ؟
- لن يبحث عنها أحد في المخبأ الذي اودعتها فيه .
- والسائق ؟
- إنه لا يتخلف السيارة إلا مرة واحدة في الاسبوع .. في يوم الاثنين من كل اسبوع .. وهو يكتفي بغسلها من الخارج .
- ولكن هب انه عثر عليها ؟
- لو أنه كان قد عثر عليها لتكلم . ولقد حاولت طيلة النهار أن انتحل عنرا للذهاب إلى الجراج أو ركوب السيارة . ولو أنني نُهبت الآن في رفقته مع "بالرمو" لأمكنني أن استردها .
- وبعد سكتة قصيرة تكلم "لوين" قائلاً :
- عندما ذهب "بالرمو" و "الستون" إلى الفندق في هذا الصباح لاختطاف "جوريس" .. أية سيارة كانوا يركبان ؟
- لا أدري .
- ومهما يكن من الأمر فإن من المحتمل جداً أنهما فتشا السيارة البويك تفتيشاً سريعاً في أثناء وجودهما في الجراج .
- وأية سيارة استقلها السائق عند خروجه في الليلة الماضية ؟
- أظنه استقل السيارة البويك .
- كان الأمر لا يزال غامضاً . ولم يكن هناك أي أثر يهديه إلى مصير التذكرة .

- وأين خبأت التذكرة ؟

ولكن "لوبر" أثر أن يحتفظ بسرّه وقال :

- هذا سري .. عليك أن تجد وسيلة للوصول إلي السيارة وعلي أنا

أن أجد التذكرة .

- ألم يكن في وسعك أن تستعيدها في أثناء نقلك "بالرمو" إلى
السيارة ؟

- وهل كنت أحجم لو استطعت ؟

وقال "لوين" في تؤدة :

- سأبحث عن التذكرة . في ثيابك .. سأفتشك .

فقال "لوبر" في لهجة تهديدية :

- أولى بك أن تطلع عن هذه الفكرة .

ومد يده إلى جيبه الذي أودعه مسدسه . ثم أخرجها فإذا هي فارغة.

وارسل إلى "لوين" نظرة غامضة غاضبة قرأى مسدسه في يده.

وقال "لوين" وهو يبتسم :

- لقد نسيت أن أخبرك بأنني نشال قدير ... أرفع يديك ودعني أفتشك

وتحت وطأة المسدس لم يجد "لوبر" مفراً من الإنعان . ولكن التذكرة

لم تكن في جيبه .

وقدم إليه "لوين" المسدس قائلاً :

- إليك مسدسك .

فتناول "لوبر" المسدس وقد أذهلته جراءة خصمه .

جعل "لوين" يتدبر الموقف ويسائل نفسه عن مصير التذكرة ... إنها

غير موجودة مع "لوبر" . ولكن من المحتمل أن يكون "بالرمو" قد

استولى عليها .. أو الستون .. أو "مانويل" .. أو حتى "جريتزر" . قد

يخطر لكل منهم أن يفتش السيارة بحثاً عن التذكرة إذا ما استقر في

أنهائهم أن "لوبر" خدعهم وخانهم .

وقال "لوبر" متسائلاً :

- والآن ماذا تنوي أن تفعل ؟

- ذهب "بالرمو" و "جريتزر" إلى المنزل .. ومعهما السيارة .. فعلياً أن

نذهب بـ "الستون" والسائق إلى البيت . وهناك نستطيع أن ..

وامسك عن الكلام .. كان الباب موارباً .. ومن الردهة أسفل سمع

"لوين" وقع خطوات خفيفة . وأعقب ذلك صوت أقدام ترتقي السلم .

وابتسم "لوين" وامسك بـ "لوبر" ودفعه إلى وسط الغرفة حتى

يقع عليه بصر الداخل . وهمس يقول :

- ابق هنا . اما انا فسافاجئه من الخلف .

وانزوى "لوبيين" خلف الباب وحين فتحت حجبته عن الابصار . ولكنه لم ينقض على الداخل إذ لم يكن إلا السائق "مانويل" .

وقال "مانويل" :

- لقد أرسلني "نون روبين" ... كنت أراقب فندق (اوروتافا) فرايت السنيور "فان ليندون" وصديقا له يدخلان الفندق . فلبث السنيور "فان ليندون" هناك . اما صاحبه فخرج بعد قليل واستقل سيارة وأمر السائق بأن يذهب به إلى شارع "فرانشسكو" .. المنزل رقم ٨٠ . وقد سمعت السائق يردد هذا العنوان في جلاء .

- وماذا ايضا ؟

- يرى "نون روبين" أن يذهب احدهما إلى ذلك المنزل . اما أنا فسأبقى هنا لأساعد من يبقى منكما .

ودار "لوبيين" حول السائق وقبض على ذراعه وقال :

- فتشه يا "لوبيين" .

ولكن التذكرة لم تكن معه .

وقال "لوبيين" تدعيما لجهله باللغة الإسبانية :

- ما الذي قاله "مانويل" ؟

فترجم "لوبيين" الرسالة . واسترسل يقول :

- يحتمل أن يكون قد خبا التذكرة في مكان آخر . وكان "لوبيين" يعتقد

أن لا شأن للسائق بالتذكرة فلو أنه هو الذي عثر عليها لأسرع بالفرار . ولكنه أثر ألا يبدد شكوك "لوبيين" فقال :

- هذا جائز .. إذا استطعت أن ترغمه على الكلام فلا تتردد ريثما

أذهب لمراقبة البيت .

فصاح "لوبيين" مزجراً :

- سنرغمه معا على الكلام ... وأنا الذي سأذهب لمراقبة البيت .

فهز "لوبيين" رأسه في اسف وقال :

- يبدو أن "جريس" لا يستخدم في عصابته إلا الاغبياء .! اتدري لماذا

يريد منا أن نراقب هذا الرجل ؟

- لا اعلم ولا يهمني ان اعلم .

- اسمعت ما قلته لـ "جريس" .. إنه يعتقد ان الذئكة مع صديق "جوريس" .. اما نحن فنعلم انها ليست معه . و "جريس" يريد ان يثاكد من انهم لن يغربوا بي . وانا اعلم انهم لن يستطيعوا حتى ولو ارادوا . وإذا ما راوك استولى عليهم الغزع . اما انا فلن يفزعهم وجهي . ولا تنس ان وجوبك هنا ضروري - انسي ان "الستون" لا يلبث ان يعود! فقال "لوبر" معترضا :

- ولكنك قلت إنك توعدت "جوريس" وصاحبه ؟

وكان "لوين" قد نسي انه قال ذلك حقاً فاستدرك بقوله :

- هذا صحيح .. ولكنهما يعتقدان اني صديق لهما .. الست انا الذي اخليت سبيلهما ؟
فصاح "لوبر" في عناد :

- مهما يكن من الامر فانك لن تغامر هذا البيت إلا معي .

وتحركت يد "لوبر" متجهة إلى جيبه . فرأى "لوين" ان الوسيلة الوحيدة الكفيلة بحسم النزاع إنما هي لكمة يسدها إلى فك "لوبر" . ورفع "لوين" يده ، وفي سرعة خاطفة استقرت قبضته على فك صاحبه وارسل "لوبر" صرخة فزع ثم تراخت ساقاه وهوى إلى الأرض!

اما اللكمة القالية فسددها إلى وجه السائق . !

ثم وثب يهبط الدرج واسرع إلى اقرب موقف للسيارات فوثب إلى احد التاكسيات وصاح بالسائق قائلاً :

- اذهب بي إلى شارع "سان فرانشسكو" .

عندما بلغ "لوين" بيت السنيور "دافيد كينا" لم ير بادرة تبعث الشك في نفسه ، فاخذ يتساعل عما إذا كان "الستون" قد اهتدى إلى البيت واختطف الفتاة . !

ودق "لوين" الباب ففتح قليلا بعد بضع لحظات وظهر خلفه مستر "هوبي بريجز" شاهراً مسدسه .

وقال "هوبي" وهو يعيد المسدس إلى جيبه :

- اهذا انت يا زيمي ؟ كنت اتمنى ان تجضر .

وفتح "هوبي" الباب فما خطا "لوبيين" خطوتين في البهو حتى رأى جسماً ممدداً على الأرض فقال :

- ماذا جرى له ؟

فقال "هوبي" مجيباً :

- لم يصبه شيء من الأذى .. عقب وصولي بقليل حاول أن يدخل فلم أر ما يحول دون تلبية رغبته .. ورحبت به على طريقي المعهودة بأن ضربته على رأسه بمقبض مسدسي .. أتعرفه يا زعمي ؟

فصاح "لوبيين" :

- أعرفه ! إنه صاحب البيت . !

واقترب من السنيور "دافيد كينا" ، وحمله ووضعته على الأريكة . ثم قال :

- واين "كرستين" ؟ ألم تنبئك بأن "دافيد" صديقي ؟

فقال "هوبي" :

- إنها لم تحضر حتى الآن .

- لم تحضر ! هذا معناه أن "الستون" اهتدى إلى التاكسي وجاء قبل وصولك واختطفها !

الفصل الثامن

- ١ -

لم يفهم 'هوبي بريجز' شيئاً مما حدث . فرأى أن طرح الأسئلة التفصيلية أسلم عاقبة من الجهل التام . فحملك إلى زعيمه برهة ثم قال :

- أي تاكسي ؟

- التاكسي الذي جئنا به إلى البيت أنا و 'كرستين' .

- أتريد أن تقول يا زيمي إنك أتيت بها إلى هذا البيت ؟

- نعم .

- 'كرستين' ؟

- نعم .

- في تاكسي ؟

- فصاح 'لوبين' :

- نعم ! نعم ! نعم ! أتيت بـ 'كرستين' إلى هذا البيت في تاكسي

قبل أن يفاجنني 'بالرمو' و 'الستون' . وقبل أن أذهب إلى المنزل الذي

انقذتك منه ، وقد تركتها هنا ونبهتها بعدم الخروج .

فقال 'هوبي بريجز' مستنجا :

- من المحتمل أن يكون هذا الشخص هو الذي اختطفها .. ما اسمه ؟

- يدعى 'بالرمو' أو 'الستون' ؟

- بل يدعى 'كين' . ألم أنبئك أيها الغبي أن هذا هو بيته ؟

- إذا كان بيته فكيف استطعت أن ..

- استعرت منه لأخبي فيه 'كرستين' . فهل يكون جزاءه أن ترحب به

بمسدسك ؟

وحملك 'هوبي' إلى الضحية أسفا وقال :

- ولكنني لم أكن أعرف أنه صديقك .. في المرة السابقة لم تني على أنني

لم أضرب شخصا لم أضربه .. واليوم تلومني على أنني ضربت

شخصاً ضربته !

فقال "لوبيين" في ياس :

- صدقت ... أنا المخطئ .. نعم أخطأت في استعانتني بغبي مثلك .
وتحول إلى "دافيد" وأجرى له التنفيس الصناعي ونشقه بعض
الأصلاح المنعشة حتى استفاق من غيبوبته وقص عليه ما كان واعتذر
إليه عما حدث .

- عندما حاولت الدخول ظنك من العصاة فضربك على رأسك . فقال
"هوبي" :

- هذا صحيح .. ما كنت أعرف أنك صديق لزعيمي .
فقال "لوبيين" مقاطعا :

- أسرع واحمل إليه كأساً من الشراب .
فغص "هوبي" بريقه وقال :
- لم يكن في البيت إلا زجاجة واحدة .
- أحضرها إذن .

وأحضرها "هوبي" .. فإذا هي فارغة !

إذن فقد اختطف "الستون" "كرستين" .. فإلى أي مكان ذهب بها ؟
كان مفروضا أن يذهب بها إلى بيت "بالرمو" حيث كان "لوبيين" موثق
القيود فما الذي عاقه عن الذهاب ؟ سيارة "جرينر" البويك التي كانت
بالباب ؟ عندما لمح "الستون" السيارة استولى عليه الخوف ولم يعرج
على الدار .

إلا إذا كان قد انتوى أن يغدر بصديقه "بالرمو" وأن يحاول أن يظفر
بالتذكرة كلها لنفسه .

وتحول "لوبيين" إلى "دافيد" وقال :

- أخبرني .. لماذا عدت إلى البيت ؟
- أردت أن أقابل "كرستين" وأطمئن عليها .
- وهل نسيت أنني حترق من العودة خشية أن يصيبك مكروه ؟
- حسبتك تمزح إذ لم يخطر لي أنك ستقيم أحد رجالك على
حراستها .

فابتسم "لوبيين" وقال :

- من حسن حظك أن "هوبي" الطبيب القلب استعمل مقبض المسدس

بدلاً من فوهته .

وقال "دافيد" فجأة :

- ولكن أين كرستين ؟ .

- لقد اختطفوها . أو بعبارة أخرى اختطفها أحدهم قبل وصول "هوبي" .

- ولكن كيف استطاعوا ذلك ؟ .

- هذا ما أسائل نفسي عنه .

وظاف "لوبين" بالمسكن يفحصه عليه يقع على اثر يسترشد به . ثم رجع إلى "هوبي" قائلاً :

- أكان الباب موصداً بالمفتاح عندما جئت ؟ .

- لا يا زعمي .. لقد ادت المقبض وبخلت .

- ألم تر ما يدل على وقوع عراك ؟ .

- نعم لم أر .

وفحص "لوبين" الباب فلم ير به أي اثر للعنف أو لاستعمال أداة لفتحها فتحول إلى "دافيد" وقال :

- ألم تلاحظ شيئاً عند قدومك ؟ .

- لم يتسع لي الوقت للملاحظة .

- ألم تر شيئاً في الخارج ؟ زحاما .. أو شيئاً من هذا القبيل ؟ .

- نعم لم أر شيئاً .

فأشعل "لوبين" سيجارة جنب منها عدة أنفاس وقال :

- يحسن بنا أن نغادر هذا البيت بأسرع ما يمكن . فهناك اثنان من رجال العصابة يعرفان هذا العنوان وقد لکمتهما فغابا عن صوابهما .

ولست أدري ما ينويان فعله إذا ما استفاقا . فهيا بنا .

فقال السنيور "دافيد كينا" :

- نعم هيا بنا . فإني لا أحب أصدقاءك . ولكن متى استطيع أن

أرجع إلى مسكني ؟ .

- بعد أن أجهز على العصابة . وإذا لقيتنا في مكان ما فتظاهر بانك لا تعرفنا . فأخرج أنت أولاً حتى لا يرانا أحد معا .

وبعد أن خرج السنيور "كينا" التفت "هوبي" إلى "لوبين" وقال :

- زعمي .. يبدو ان هذا الرجل لا يحبني .

- اتريد منه ان يحبك بعد ان ضربته على راسه بمسدسك ؟

ولكن "هوبي" لم يفهم هذا المنطق .. لنفرض ان شخصا ضربه على راسه فاي ضرر في هذا مادام الأمر قد وقع خطأ . ؟

وتنهذ "هوبي" ياسا واخرج سيجارا ضخما من جيبه وراح يقضمه .
اما "لويين" فمضى يفكر في الخطة التي ينبغي ان يتبعها .. كيف يهتدي إلى مقر "كرستين" ؟ وما العواقب التي يمكن ان تترتب على اشتباكه مع "لوبر" والسائق "مانويل" ؟ في وسع السائق ان يفضي إلى "جرينز" بما حدث ، فكيف يتتلى "لويين" الأمر وكيف يجد تفسيراً معقولاً يقتنع معه "جرينز" بأنه كان في تصرفه حكيماً بريء الذيل ؟
لقد استطاع في المرات السابقة ان يقع على مثل هذا التعليل . فهل يعينه الأمر الآن ؟

نظر "لويين" في ساعته وقال :

- هيا بنا .

وهبط الدرج و"هوبي" بريدجز" في اثره . وكان المطر قد انقطع .
واشرقت الشمس وخرج إلى الطريق جمع من الاطفال يلعبون .
واستقل "لويين" تاكسياً وأمر السائق بالذهاب إلى فندق (اوروتافا) .
ولبث "لويين" طول الطريق صامتاً يفكر ويسائل نفسه عن مصير "جوريس" فان لينتون : ترى هل اختطفته العصابة ايضاً ؟ لو كان قد اختطف لاصبح "لويين" في موقف لا يحسد عليه : محروماً من التذكرة .. محروماً من "جوريس" . محروماً ايضاً من "كرستين" .
فلما وقع بصره على "جوريس" ، راقداً على الفراش مستغرقاً في النوم سري عنه وتنفس الصعداء وتحول إلى غرفته فتناول الساعة وقد استقر عزمه على الخطة التي يتبعها .

بعد لحظات سمع صوت "جرينر" يجيبه في التليفون فقال له :

- إنتي "تومز" .

- نعم . ؟

- جاء سائقك وحمل إلينا رسالتك . فذهبت إلى العنوان الذي ذكره
فإذا به بيت مؤلف من عدة مساكن . وانتظرت برهة هناك فلم أر أحداً
يخرج فطرقت الأبواب كلها بابا بابا فلم أر ما يريب .

- و "الستون" . ؟ ألم يرجع إلى البيت ؟

- نعم لم يرجع إلى البيت . فما العمل الآن ؟ وما الداعي إلى مطاردة

صديق "جوريس" ؟

- رأيت أن تعقبه أسلم .. من أين تخاطبني ؟ .

- من دكان قريب .

- ما رقم تليفونه . ؟

فاجاب "لوبيين" في غير تردد :

- ٣٩٨٦ .

- انتظر نصف الساعة مثلاً . فإذا خرج اتبعه . وإذا لم يخرج حاول
أن تدخل إلى المساكن لترى ما فيها . فإذا لم تهتد إلى أثر فعد إلى
"لوبر" . وقل لصاحب الحانوت إنك تنتظر أن يستدعيك صديق
التليفون .

- حسناً . إذن "جرينر" لا يزال يرتاب في أمره ! ولكنه لم يعد يبالي

بما يحدث . فإن الدلائل تنذر بقرب هبوب العاصفة .

وأخرج "لوبيين" علبة سجائره فإذا هي فارغة فقال :

- أمعك سيجارة يا "هوبي" . ؟

- إن معي سيجارا .

- إذن سأخرج لأبتاع علبة من السجائر . فقال "هوبي" :

- وزجاجة من الشراب من فضلك .

وتذكر "لوبيين" شيئاً آخر فقال :

- بعد خروجي ببضع دقائق اخرج أنت واذهب إلى المقهى الألماني الواقع في أقصى الميدان واشرب ما شئت من الشراب. وبعد ساعة ونصف على الأكثر سأحضر أنا بنفسى إلى المقهى . وإذا لم أخاطبك فلا تتحدث إلي بكلمة واحدة . وإذا لم أحضر حتى منتصف السابعة فعد إلى الفندق واسهر على حراسة "جوريس" .. أفهمت ؟
- فهمت .. ولكن هل أضرب بقبضة مسدسى كل من يحاول الدخول أم لا ؟

- بل أضرب .
وغادر "لوبين" الغرفة ولما نزل إلى البهو اقترب من الغلام الأشقر الذي يتولى عمل الكاتب وقال :
- أتذكر السيد العجوز الذي حضر في رفقة صديقى منذ قليل ؟
- نعم يا سنيور .
- ألم يسأل عنه أحد ؟
- كلا لم يسأل عنه أحد يا سنيور .
- حسنا . والآن أصغ إلي .. بعد بضع دقائق سيخرج صديقى فإذا سئلت عن الرجل العجوز فقل إنه خرج مع صديق . وإذا سئلت عن رقم غرفته فاذكر لهم رقم إحدى الغرف الخالية الواقعة في الطابق الثاني . وقل أيضا إنى لم أرجع إلى الفندق .. أقاهم أنت ؟
- نعم يا سنيور .
وانتقلت إلى يد الغلام ورقة أخرى من فئة المائة بستانسى .
- وعندما يتولى الحارس الليلي العمل أصدر إليه نفس هذه التعليمات .

وعندما هم "لوبين" بالانصراف قال الغلام :
- لك خطاب عندي يا سيدي .
وفض "لوبين" الخطاب وقراه ثم التفت إلى الغلام قائلا :
- سيصلنى طرد بعد أسبوع على الأكثر . فلا تنس أن تسلمه إلي .
ومضى "لوبين" إلى مكتب "كاماشو" للرحلات (الوكلاء عن شركة كوك) . فقال وكيل المكتب يرحب بـ "لوبين" وكان يعرفه من قبل :
- أرجعت يا سنيور إلى "تاتريف" ؟
- نعم يا "جورج" .. لقد رجعت والآن أريد أن أسافر . فحدثنى عن

بواخرك القادمة .

- ولكن ألم يطب لك المقام ؟

فابتسم "لوبيين" وقال :

- حسبي ما أقمت .. إنني أريد أولا علبة من السجائر .

- اتريد باخرة بعد اسبوع أو اسبوعين ؟

- بعد اسبوع أو اسبوعين ! إنني أريد باخرة الليلة .

وانهمك وكيل المكتب في تصفح قائمة البواخر على حين أخذ "لوبيين" يطالع صحيفة وجدها ملقاة على المنصة . فرأى في صدرها بالخط العريض تعليمات صارمة من محافظ المدينة ينذر فيها العصابات بأشد العقاب إن هي استمرت في غيها . ورأى المحافظ صيانة للأمن العام أن يأمر بإغلاق المقاهي والمشارب عند منتصف الليل تماما . وأن على الأهالي ألا يغادروا بيوتهم بعد منتصف الساعة الواحدة صباحاً وإلا كانوا عرضة لرصاص البوليس الذي لن يتردد في إطلاق النار على كل من يسير متسترا بالظلام .

وقال وكيل المكتب :

- هناك باخرة ترحل الليلة .

- حسنا . احجز لي محلين فيها باسم "جوريس فان ليندون"

وكرستين فان ليندون" . واحجز محلين في الباخرة المسافرة بعد غد .

وأعد الوكيل التذاكر وقدمها إلى "لوبيين" فدسها هذا في جيبه

وانصرف ومضى من فوره إلى بيت "لوير" .

كان يعرف أن في الذهاب إلى البيت مخاطرة كبيرة . ولكن كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لمعرفة الأنباء الجديدة . كما كان محتملا أن يكون "الستون" قد رجع إلى البيت وقابل "لوير" . ومن الخير أن يتصل به على استطيع أن يرغمه على الإفضاء إليه بنيا "كرستين" .

فتح "لوبيين" الباب الخارجي وصعد الدرج في خطوات حذرة متسللة

ومد يده إلى جيبه ليخرج مسدسه . ولكنه تذكر أنه لا يحمل سلاحا .

كان الليل قد أرخى سدوله واشتدت العتمة . فوقف "لوبيين" عند باب

المسكن مصيخا السمع . فلم يسمع شيئا .

ادار المقبض في خفة فلما انفتح الباب وثب إلى الداخل فإذا بعتمة

المساء تسود المكان ..

وفي أقصى القاعة رأى شبح رجل ممدداً على الأرض ... كان الرجل
ساکناً لا حراك به ... لم ينهض عند دخول "كوبين" ولم يتحرك ..
وأخرج "كوبين" مصباحه الكهربائي وسلطه على وجه الرجل : كان هذا
الرجل هو "مانويل" سائق "جرينر" ..
وكان جثة هامدة . !

أحدثت الرصاصة ثقبا مستديراً في جبهة "مانويل". ولمس "لوبين" يده فوجدتها لا تزال دافئة. وكانت الدماء على الأرض ندية. ثم ترك الرجل وفتش المخدع فلم يجد فيه أحداً. فاضاء النور وفتش القاعة تفتيشاً دقيقاً وفحص اعقاب السجائر فلم يقع على أي أثر يرشده إلى شخصية القاتل. وتذكر أن "بالرمو" يدخل السيجار الكبير. ولم يكن يعرف ما يدخله "لوبر" أو "الستون" وإن كان على يقين من أن أحدهما هو الذي قتل السائق.

وفجأة جمد "لوبين" في مكانه.. سمع دوي سيارة تقف عند الباب. وسمع لغطا صادرا من الطريق. وفي خطوتين وثب إلى النافذة وأرسل بصره إلى الخارج. فرأى شرذمة من رجال الشرطة ينزلون من السيارة وفي المقعد الخلفي من السيارة رأى امرأة عرف من شعرها النحاسي أنها الخاتمة "ماريا". وفي اللحظة التالية سمع وقع أقدام الجنود وهم يعبرون الردهة السفلى.

دخل "لوبين" مسرعا إلى مخدع الخوم وفتح النافذة ووقف على حافتها ومد يديه إلى ما فوق رأسه وتعلق بكورنيش الطابق الأعلى. وفي حركة رياضية رهيبة رفع جسمه فإذا هو فوق الكورنيش..

سار "لوبين" على الكورنيش فلما بلغ نهايته وثب في خفة إلى سطح البيت المجاور. وظل يثب من سطح أعلى إلى سطح أدنى حتى انتهت به قفزاته المتوالية إلى فناء بيت. ورأى بابا في الفناء وسمع حديثا وضحكات صاندة من وراء الباب عرف منها أنه في ناد ليلي عامر بالنساء الجميلات وأن في وسعه إن شاء أن يمضي في أحضانهن سهرة حمراء.

وقبل أن يتحرك "لوبين" من مكانه فتح الباب وخرجت منه فتاة متجردة من ثيابها. ولما وقع بصرها على "لوبين" لم تفزع ولم تخجل وإنما ابتسمت وقالت:

- مرحبا بك يا سنيور .. ادخل.

ولكن "كوبين" اولاهها ظهره وخرج إلى الطريق . ١
وبعد بضع دقائق كان "كوبين" في فندق (اوروتافا) . فالفى "جوريس"
فان ليندون لا يزال راقدا على الفراش . ولكنه شعر به عند دخوله
وفتح عينيه . فقال "كوبين" يسأله :

- كيف حالك الآن ؟

تحركت شفتا العجوز ولكن دون ان ينبس بكلمة واحدة . غير ان
سلامحه كانت تنم في جلاء عن انه مقر بفضل منقذه .

فقال "كوبين" :

- إنك سترى "كرستين" .

فقال الرجل في صوت ضعيف :

- متى ؟

- عاجلا .. إنك ستسافر الليلة على باخرة مع "كرستين" .

- الآن ؟

- نعم .

وحاول "فان ليندون" ان يجلس على فراشه فاعانته "كوبين" على ذلك ..
ولما هبطا معا إلى البهو قال "كوبين" مخاطبا الكاتب الاشقر :

- سيسافر هذا السيد الليلة على ظهر الباخرة "ستار" فرافقه إليها .

فقال الغلام معترضا :

- ولكني لا أستطيع ان أغامر الفندق يا سنيور . ١

فدس "كوبين" في يده ورقة مالية أخرى وهو يقول :

- اصحبه إلى الباخرة .. ولاحظ انه مريض جدا .. وذكره دائما بانه

سيقابل السنيوريتا "كرستين" . وهاك التذكرتان . ١

- حسنا يا سيدي .

وتحول "كوبين" إلى "فان ليندون" قائلا :

- سيسحبك هذا الغلام إلى الباخرة فاطعه . وهناك ستوافيك

"كرستين" ولن تتأخر كثيرا .

وابتسم العجوز وصافحه "كوبين" وخرج مسرعا .

إن "جوريس" لا يعيش إلا لرجاء واحد : هو ان يقابل ابنته "كرستين" .

وقد وعده "كوبين" بذلك وإن كان حتى هذه اللحظة لا يدري مصير الفتاة

او مخباها ، ولكن اىخلف وعده ؟ اىخيب رجاء هذا العجوز الذي يوشك ان يتردى في هوة القبر .

نظر "لوبيين" في ساعته فوجد ان امامه ثلاث ساعات ونصف الساعة يبحث فيها عن "كرستين" . فوقف برهة يفكر ثم سار في طريقه إلى المقهى الالماني وهو يقول في نفسه :

- إذا كان هناك من يراقبني فسيتعقبني الآن . ولن يرى "جوريس" عند خروجه .

وما كان "لوبيين" يجتاز عتبة المقهى الالماني حتى أدرك ان "هوبي بريجز" غير موجود ، فابن ذهب يا ترى ؟ اتراه أخطأ فهم التعليمات التي القيت إليه ؟ أمضى إلى الفندق من طريق غير الطريق الذي سلكه "لوبيين" ؟ أم لعله أتى على كل ما في المقهى من زجاجات الشراب فذهب ينشد سواها في مقهى آخر . !

طلب "لوبيين" قنحا من الشراب وأخذ يسائل نفسه عن السر في مداهمة البوليس لمنزل "بالرمو" ؟ هل استدعت "ماريا" الشرطة بإيعاز من أحد أفراد العصابة ؟ هذا فرض مستبعد إذ كان أولى بالعصابة ان تنقل الجثة إلى مكان آخر لقدرا الشبهات عن نفسها . لا ريب إذن ان "ماريا" حين رجعت إلى البيت ورات الجثة وقع في روعها ان "لوبيين" هو القاتل ، فاستنجدت بالبوليس . ولا نزاع في انها ذكرت لهم اوصافه . وغداً ستخرج الصحف على الناس وهي تصف هذه الجريمة الجديدة بكلمات من نار .

ولم يرتب "لوبيين" في ان "لوبر" هو القاتل (او شريكه الستون" على الاقل) حتى لا يشي بهما "مانويل" ويكشف من اسرارهما ما علم . ولا شك ان "لوبر" قد كذب على "جرينز" وزعم ان "لوبيين" هو القاتل .

- اسعدت مساء يا سنيور . !

رفع "لوبيين" بصره في حركة سريعة ، فالتفت مخاطبه رجلا يرتدي ثيابا بالية ممزقة فقال له :

- كيف حالك يا "جوليان" ؟

- على ما يرام .

- والغلام ؟

- إنه بخير .. وفي كل يوم يكبر وينمو .
 لم تكن هناك مدينة في العالم إلا ولد أرسين لوبين فيها أصدقاء من
 جميع الطبقات .. في زيارة سابقة لـ "تاتريف" التقى "لوبين" بهذا
 الصعلوك وعرف أنه يشكو الفقر الشديد وأن زوجته على وشك الوضع .
 فما كان منه إلا أن ذهب إلى مسكن الرجل ونقده مبلغا كبيرا من المال .
 وأتى بطبيب تولى العناية بالأم في أثناء الوضع .
 ولم ينس "جولييان" هذا المحسن الكبير . وكلما نظر إلى طفله تذكر
 "أرسين لوبين" وما أسداه من جميل لا ينسى .
 وقال "جولييان" يسأله :
 - أفي نيتك أن تقضي في الجزيرة وقتا طويلا ؟
 - لا أدري .. إن الأمر متوقف على أمور كثيرة .
 فقال الرجل باسم :
 - يجب أن تحضر إذن لترى "سيمونيتو" . وسأنبئ زوجتي أنك
 ستزورنا وثق أنها ستكون بهذه الزيارة أسعد النساء .
 فابتسم "لوبين" وقال :
 - إذن سأرافقك في الحال فأني ..
 جمعت الكلمات على شفطي "أرسين لوبين" .. وقست نظراته .. ففي
 هذه اللحظة ظهر "روبن جرينر" عند باب المقهى واتجه إلى المائدة التي
 يجلس إليها "أرسين لوبين" !

الفصل التاسع

- ١ -

أخذ "لوبيـن" يسائل نفسه عما إذا كان "جرينر" قد سمعه يتكلم باللغة الإسبانية أم لا . ومهما يكن من الأمر فقد كان "جرينر" متجهـم الوجه وفي ملامحه ما ينبئ بقرب هبوب العاصفة .

وتذكر "لوبيـن" في هذه اللحظة الرسالتين اللتين كتبتهما عندما كان سجيناً في بيت "جرينر" وطواهما في ورقتين مائيتين كل ورقة على انفراد . قدس يده في جيبه وأخرج إحدى الرسالتين (وكانت ملفوفة في الورقة المالية) وقدمها إلى "جوليان" وهو يقول باللغة الإسبانية في صوت خافت لم يسمعه "جرينر" :

- صه ..

ثم رفع صوته وقال باللغة الإنجليزية :

- اصرف لي هذه الورقة .

وكان "جرينر" قد اقترب منهما فنقل إلى "جوليان" عبارة "لوبيـن" باللغة الإسبانية . فتناول الصعلوك الورقة ومضى يتوكأ على عكازه إذ كان مبتور إحدى الساقين .

وقال "لوبيـن" :

- اجلس يا "روبـن" .. ماذا تشرب ؟

- الشيري .. لقد لمحتك وأنا مار بسيارتي . أين كنت ؟

وكان "لوبيـن" يتوقع سؤالاً غير هذا . فقال مجيباً :

- وقفت برهة في شارع "سان فرانشيسكو" . ولما خرج صاحبنا تعقبته وقد دخل حانوتين أو ثلاثة وابتاع بعض الحاجات . ثم عرج على هذا المقهى . ولما طالت غيبته دخلت وراءه فلم أجد له أثراً .. فلا ريب أنه خرج من باب خلفي .

- أنهبت ثمانية إلى منزل "لوبر" ؟

- نعم .

- وماذا حدث هناك ؟

فأدرك "لوبيين" من لهجة "جرينر" أن "لوبر" كذب عليه وزعم أنه هو الذي قتل "مانويل" . فقال مجيباً :

- وجدت سائقك "مانويل" مقتولا .

- "مانويل" ؟ .

- نعم .. أصابته رصاصة بين عينيه . وكان الظلام يسود المسكن وفجأة رايت البوليس يدهم البيت فهربت من النافذة وسرت على الكورنيش معرضاً حياتي للخطر .

وكان وجه "جرينر" جامداً لا ينم عن شيء . وقال :

- أيدعشك أن تعلم أن "لوبر" يقول إنك أنت الذي أطلقت النار على

"مانويل" ؟ .

وفي هذه اللحظة اقترب منهما الصعلوك الأعرج . وكان يحمل على ظهره صندوق مسح الأحنية (إذ إن مهنته مسحها) . وقال باللغة الإسبانية :

- هاك النقود يا سنيور .

ووضع القطع الفضية على المنضدة . فناول "لوبيين" هبة صغيرة ونظر إليه . فابتسم "جوليان" . وكان في عينيه معنى غريب . فأدرك "لوبيين" من هذا أنه عثر على الرسالة مطوية في الورقة وقراها ، وخشي أن تبدر منه كلمة تفسد الموقف فآولاه ظهره ونظر إلى "جرينر" وقال :

- بالتأكيد لا يدهشني . وفي هذا ما يعزز رأيي في أن "لوبر" ، هو القاتل . ولكن حدثني بكل ما قال .

- أنباني أنك ألححت على ضرورة ذهابك إلى شارع "سان فرانشيسكو" فراهبه منك ذلك الإلحاح . ولما حاول أن يمنعك لقمته فسقط مغشياً عليه . ولما استفاق وجد "مانويل" قتيلاً . وهو يعتقد أنك قتلتَه إذ حاول أن يمنعك ..

- قصة لطيفة حتى ولو كانت أكذوبة صارخة .. إن "لوبر" هو الذي أصر على البقاء وانتظار "الستون" . ولكن لم لا تستدعي البوليس ما دمت قد صدقت ما قال ؟

- إن الوقت لم يفت بعد . ومع ذلك يمكننا أن نتحدث في مسألة أخرى .. اتعلم أنني قابلت "الستون" ؟

وكانت هذه مفاجأة لا يتوقعها "كوبين" . ولكنه سيطر على أعصابه وقال :

- هذا شيء له أهمية .

- وكانت "كرستين" معه .

فقال "كوبين" :

- عال .. عال .. وأين كان ذلك ؟

وأدهشه أن صوته كان طبيعيا .

- في البيت .

- متى ؟

وهنا جاءت الصدمة الثالثة .

- عندما ذهب إلى البيت مع "بالرمو" وجدت "الستون" هناك في انتظارى والفتاة في رفقته .

- ألم يزعم هو أيضا أنني قتلت أحدا !

- قال إنه اهتدى إلى سيارة التاكسي وعرف العنوان ووجد

"كرستين" هناك ، وقد ذهب صديق "جوريس" إلى هذا البيت عقب إخلائك سبيله .

- هذا مستحيل ! يضاف إلى هذا أن "الستون" اختطف الفتاة قبل أن

يذهب صديق "جوريس" إلى البيت . فكيف سكت حين ذهب ولم يجدها

إذا كان يعرف من قبل أنها هناك ؟ وكيف يطاوعه قلبه على تمضية

الوقت في التردد على بعض المتاجر ؟

- لقد تردد على المتاجر بناء على أقوالك أنت !

- وبناء على أقوال "الستون" أكون كاذبا ملفقا ! الحق أنني بدأت

اسم هذه الشكوك .

فقال "جرينر" :

- اصغ إلي .. سأقص عليك بقية ما ذكره "الستون" ..

- ألم يزعم أنني أنا الذي اختطفت "جوريس" وصاحبه وحبستهما

في بيت "بالرمو" ؟

- نعم لم يزعم .. وهو لم ينكر أنه هو الذي اختطف "جوريس"

وصاحبه بالاتفاق مع "بالرمو" . وقد أغضبه أنك أخليت سبيلهما .

- لقد كانت غضبته هي المنتظرة ، وبماذا علل غدره بك ؟
- قال إنه و "بالرمو" ارتابا في امرك . وخشيا ان يكاشفاني بما في
خاطرهما لعلمهما بأنني لا أقبل نقاشا ، ورايا ان من الحماسة ان
يمضيا بـ"جوريس" وصاحبه إلى بيتي وانت موجود هناك .. فعن لهما
ان يحبساه في بيت "بالرمو" ريثما تنجلي الامور ويتبينان حقيقة
امرك . ثم قبضا عليك ليرغماك على الاعتراف بما تبطن . وقد قال
"الستون" ان من السخافة ان يقال إنهما غدرا بي في الوقت الذي جاء
بـ"كرستين" إلى داري فور اقتناصها ، ولقد قال إنه لم ير مانعا من ذلك
ما دمت انت و"جوريس" وصاحبه قد وقعتم في قبضة "الستون" و
"بالرمو" . فأحضاره "كرستين" إلى بيتي ليل على حسن نيته .

- وماذا كان من شأن "بالرمو" ؟

- لقد أيد حكاية "الستون" .

- ولماذا لم ينبئك بذلك من أول الامر ؟

- قال إنه كان شديد الاضطراب بسبب الضربة التي نالها من حذالك
فلم يدر ما كان يفعل او يقول .

ونفث "لوبين" حلقة كبيرة من الدخان وهو يقول :

- إنها قصة محبوبة . ولكنني كنت أومن بانك أذكى من ان تجوز
عليك هذه الخدعة .

- اني احب ان سمع دفاعك .

كان الموقف دقيقا . وكان الجواب عن هذا السؤال هو الحد الفاصل
بين الحق والباطل . او بعبارة أخرى بين الأكذوبة المستورة والاكذوبة
المفضوحة .

وقال "لوبين" في تؤدة :

- رايا ان "لوبيز" هو اول من غدر بك .. ألم يشك صاحبا بالامس في
أنه استولى على التذكرة ؟ . إن الامر غير مستحيل .. وإنني اعتقد ان
"لوبيز" لسبب من الاسباب حاول ان يتفق مع "مانويل" على شيء ما .
ولما رفض قتله ليضمن الكتمان ..

- وما راياك في حكاية "الستون" ؟

- تحليلها أسهل بكثير .. اهتدى "الستون" إلى مقر "كرستين"

فاختطفها ونهب بها إلى بيت "بالرمو" . فلما رأى سيارتك بالبواب أدرك
أن السر قد كشف فلم يعرج إلى البيت وإنما تابع سيره إلى دارك .
وحاك هذه الأكذوبة ليلقيها إليك محاولاً أن يقنعك بأنه كان يمزح ..
فإذا أدركت أن تصدق أكذوبته فلن أمنعك ولكن يجب أن تعلم أن في ذلك
دمارك ..

فقال "جريت" في صوت هادئ :

- إن هذا هو ما خطر لي .

وتنفس "كويين" الصعداء . ولم يدر أسمع حقاً أم خدعته اذنائه وقال :

- أبدأت تفهم أن عصابتك نفر من الخونة الغابرين ؟

فحنى "جريت" رأسه قائلاً :

- نعم .. بدأت أفهم هذا ... وإني أرجو أن تعينني على القضاء
عليهم !

انتصر "أرسين لوبين" على طول الخط . وبعد أن كانت أكاذيبه على وشك أن تنفضح استعاد سيطرته على الموقف وارتد "جرينر" العوبة بين يديه .

وقال "لوبين" :

- اتحب أن نعالجهم بنفس الدواء ؟

- هذا هو رأيي .. لقد غدروا بي في سبيل تذكرة اليانصيب . فلم لا ننبههم ؟ لم لا نخرجهم من حسابنا ونختص انفسنا بالجائزة الأولى كلها ؟ وكما غدروا نغدر بهم ! صدقني يا "تومز" إنك تصلح لأن تكون أكثر من صاقل للماس . فما رأيك في أن نتحد معا ونبدأ من جديد . ؟

- لا مانع لدي . فهم يستحقون كل قصاص . ولكن بماذا أجبتهم حين ساقوا إليك أكاذيبهم الملفقة . ؟

- تظاهرت بأنني صدقت اقوال "الستون" و "بالرمو" . فحبست "كرستين" في إحدى الغرف ولذت بمخدعي افكر ، فتجلت لي الحقيقة .

- اكان ذلك حين اتصلت بك تليفونيا . ؟

- لا . فإنك اتصلت بي قبل أن أفرغ من سماع رواية "الستون" . ولكني كنت أشعر بأنهما يكذبان وبعد قليل جاء "لوبر" .

- وهل تظاهرت بأنك صدقت حكايته . ؟

- نعم ، فماداموا قد اطمأنوا إلى أنهم خدعوني فلن يريبهم أي عمل من ناحيتي . وقد تركتهم في البيت وقلت لهم إنني سباحث عنك ، وسأحاول أن أعود بك لأنك لن تتراب في . غير أنني لن أسالك أن تصحبني إلى البيت . فمادما قد أصبحنا شريكين فلك أن تفعل ما تشاء .

- وكيف استطاع "الستون" أن يقتنص "كرستين" . ؟

- ذكر لي أنه زعم لها أنك و "جوريس" وصاحبه وقعتم في أيدينا ، وأكد لها أن العصابة في طريقها إلى مخبئها لنقتنصها . ثم زعم أنه اختلف مع رفاقه وأن العصابة تبحث عنه في الوقت ذاته . واستطاع

أن يقنعها أخيراً بأنه على استعداد للانحياز إلى صفها لينتقم من العصابة ، فخرجت معه وركبا السيارة . وفي الطريق هددها بمسدسه ونهب بها إلى بيتي .. ولا تنس أن 'الستون' ، كان ممثلاً قبل أن ينضم إلينا . فلم يكن عنده أسهل من التفرير بالفتاة .

- و 'جوريس' ؟ .

- سنهتّم بأمره فيما بعد .. بعد أن نجهز على هؤلاء الغادرين .

- وصديق 'جوريس' ؟ .

- لا أدري من أمره شيئاً .

غرق 'لوبيّن' في خواطره برهة .. 'جوريس' الآن على ظهر المركب و 'هوبي' في الفندق غالباً .. فلم يبق إلا 'كرستين' وتذكرة اليانصيب . ونهض 'لوبيّن' واقفاً وهو يقول :

- هيا بنا .

- أصبح عزمك على شيء معين ؟ .

- سنذهب إلى منزلك . إنهم ينتظرون أن تأتي بي إليهم . ولا أحب أن أخيب رجاءهم .

- ولكن أنسيت أنهم سينقضون عليك ويشدون وثاقلك ؟ .

- فليفعلوا إن استطاعوا ومهما يكن من الأمر فإنهم لن يتعرضوا لك بسوء . ولا تنس أنهم على خلاف مع بعضهم البعض . وإن ليس فيهم من يثق بصاحبه . فتظاهر بمساعدتهم على اعتقالي . ولكن دعني أتمكن من اختطاف مسدسك في اللحظة المناسبة . ولا تنزعج إذا شهرت المسدس في وجهك سترأ للمظاهر ... ودع الباقي لي فأني كفيّل بتسوية المسألة .

غادر 'لوبيّن' المقهى في خطوات متوثبة متحفزة . ولا عجب في هذا فإنه ماض الآن إلى اللحظة الحاسمة . ماض إلى مغامرة من مغامراته الكبرى التي عاش لها طول حياته .

وعند باب المقهى رأى سيارة 'جرينز' في الانتظار ... وكانت السيارة البويك التي خبا فيها 'لوير' تذكرة اليانصيب .. إنها السيارة التي تنطوي في مكان أمين منها ورقة قيمتها نصف مليون من الجنيهات . ولكن أما زالت التذكرة يا ترى في مخبئها . أم امتدت إليها يد من

الأيدي المتلهفة ؟

جعل "كوبين" يعبث بيديه في أركان السيارة وفي جوانبها في حرص وحذر حتى لا يستثير ربيبة "جرينر". ولكنه لم يهتد إلى شيء . على أنه كان مع هذا واثقا بوجودها في السيارة . وصح عزمه على أن يغتنم فرصة أخرى ليجتث عنها بحثا دقيقا .
ولما وقفت بهما السيارة أمام بوابة الحديقة ناوله "جرينر" المفتاح قائلا :

- افتح البوابة .

- والكلاب ؟

- لقد تركتها مشدودة إلى سلاسلها .

ومرت السيارة من البوابة فردها "كوبين" وأخذ يعيد المزاليج إلى مواضعها . ولكن الشيء الذي غاب عن "جرينر" هو أنه في اللحظة التي كان "كوبين" ينزل مزلاجاً كان يرفع مزلاجاً آخر . فلما انتهى من عمله كانت البوابة موصدة . ولكن بغير المزاليج إذ كانت كلها مرفوعة ولما دخل الدار القى "كوبين" رجال العصابة مجتمعين فحياهم بقوله :

- أسعدتم مساء يا أولاد .. يسرني أن أراكم تبتسمون .

ولكنهم لم يكونوا مبتسمين . وإنما كانوا مكثرين عن أنيابهم .

ونس "كوبن" يده في جيبه وشهر مسدسه على "كوبين" قائلا :

- ارفع يديك !

واقترب منه "الستون" وفتشه . والتفت "كوبين" إلى "جرينر" قائلا:

- أبهذه الطريقة تعامل ضيوفك ؟

- إنك لست ضيفا يا "تومز" !

ونطق "جرينر" بهذه الجملة في لهجة غريبة فزع لها "كوبين" وخالجته الشكوك .

وفي هذه اللحظة صرخ "الستون" صرخة استغراب .. ونظر إليه "كوبين" فرأى في يده ظرفا عرفه على الفور ... إنه ذلك الخطاب الذي جاءه وهو في الفندق فاخذه من الغلام وسه في جيبه .

وجعل "الستون" يحملق تارة إلى الخطاب وتارة أخرى في وجه "كوبين" ثم القى الخطاب على المنضدة وصاح قائلا :

- اتعرفون من هذا الرجل ؟ إنه لا يدعى "تومز" .. إنه "أرسين
لوبيين". اتعرفون معنى ذلك ؟ إنه "أرسين لوبيين" !

وجم الحاضرون ..

وبدا الجو مشحونا بالكهرباء ..

واقترب "جرينر" من "لويين" وحملق إلى وجهه وصاح مزمجرا :

- أنت . !

فحنى "لويين" راسه وقال :

- لو انكم تريثتم لأطلعكم على سري .. لقد بدأت امل اسم "تومز" .

فقال "جرينر" وقد استعاد هدوءه :

- هذا كليل بأن يجعل نجاحنا مضاعفا .

- أصبت يا "جرينر" . إنه كليل بأن يجعل نجاحك مضاعفاً . !

كان "لويين" يعتقد أن "جرينر" غبي قليل الحظ من النكاء . ولكن الخطة التي ببرها اليوم لليل على أنه داهية أريب . جاء إلى "لويين" يزعم عنده أنه على خلاف مع رجاله وأنه لا يؤمن باكاذبيهم . وأنه على النقيض من ذلك يصدق كل حرف نطق به "لويين" . ولم يطلب منه أن يرافقه إلى الدار وإنما ترك "لويين" يعرض من تلقاء نفسه هذا الاقتراح .. حقا إنه مكر ذكي . !

وقال "جرينر" : اجلس يا مسيو "لويين" .

- شكراً . فإني لا أحب أن احضر المؤتمرات إلا واقفا على قدمي .

فجمع "بالرمو" قبضته وصاح :

- دع المزاح فليس هذا أوانه .

ورده "جرينر" عن لطم "لويين" وقال :

- تريث لحظة واحدة . ففي الوقت متسع لذلك .

فقال "لويين" في صوت هادئ :

- أولى بك يا "بالرمو" أن تبقي على وجهك . فلو أنك لكمتني لرددت

لك اللكمة مضاعفة .

فصاح "لوبر" :

- إذا حاولت أن تلكم أحدا أطلقت عليك النار . !

- اتطلق علي النار قبل ان اجيب عن الاسئلة التي تدور في دماغك ؟
فقال "جريسز" في لهجة صارمة :
- لا تركز إلى ذلك .. إن "توبر" سيطلق النار في غير تريد إذا حاولت المقاومة .
- وأخرج "توبين" علبة سجائره وأشعل سيجارة والتفت إلى "روبين" قائلاً :
- لقد خيبت رجائي يا "روبين" .. كنت اعتقد أن لك من الغباوة ما يجعلك تؤمن بالأكاذيب التي يلقيها إليك رفاقك الغادرون .
- وضحك "جريسز" ضحكة رهيبة :
- إنك تضع الوقت عبثاً ، فأبحث عن مخرج آخر .
- فقال "توبين" :
- إنني لازلت مصراً على رأيي وهو أنكم نفر من الخونة الغادرين وليس فيكم من يثق حتى بنفسه .
- فقاطعه "جريسز" بقوله :
- دعني أتكلم .
- إنني أعرف ما ستقول . ستقول إن لديك أسئلة تحب أن تطرحها علي .
- وستجيب عنها .
- لن اجيب عنها إلا إذا طاب لي أن اجيب ، ولعلك لا تجهل أن "أرسين لوبين" لا يمكن أن يخضع للتهديد أو الوعيد .
- إن لدينا وسائل فعالة كفيلة بأن ترغمك على الكلام .
- إنني أرتاب في هذا يا "روبين" .
- سنرى ! واسترسل "توبين" يقول :
- إنني أعرفكم جميعاً حق المعرفة .. فيكم ثلاثة لا يعرفون إلا الكذب والغدر وفيكم واحد يعلو عنقه رأس لا عقل فيه فيصدق في بلاهة وغباء مقترياتكم وأكاذيبكم . والآن لننتحدث قليلاً عن صاحبنا "بالرمو" إن لك يا "بالرمو" وجهاً جميلاً فناناً .
- فصاح "بالرمو" :
- أيها الكلب الحقيير !

- ليذك رأيت أبي .. إذن لعرفت أنه من الكلاب الأصيلة حقا .

- سادق عنقك بعد أن تفرغ من الإجابة عن الأسئلة .

فابتسم 'كوبين' وقال :

- هذا معناه أنك لن تدق عنقي مطلقا لأنني لن أجيب وفضلا عن هذا

فلن يسمح لك العلم 'روبين' بإبذائي .. وإلا لعرك أذنك . ومع ذلك فلندعك

وشانك ما دمت لا تحب المزاح . ولنتحدث عن صديقنا العزيز 'كوبير' .

فقال 'كوبير' في جفاء :

- وأنا أيضا لا أحب المزاح .

فتنهذ 'كوبين' وقال :

- أرايتم ؟.. لكل منكم سر يحاول أن يخفيه عن صاحبه . ولو أنكم

كنتم مخلصين أصفياء النفوس لتركتموني اتكلم .. بل إن للعلم 'روبين'

نفسه سرا يخفيه .. لقد عرض علي اقتراحا .

فقال 'جريئر' :

- لسبب معين .

- إني أعرف ذلك . ولكنه كان اقتراحا على أية حال . ويخيل إلي أنك

كنت صادقا في حديثك لو لم تنعكس الآية .

فخبط 'جريئر' المنضدة بقبضة يده وقال في غضب :

- حسبك ثرثرة ! لقد تكلمت أكثر مما ينبغي . والآن اصغ إلى

حديثي .

فهز 'كوبين' كتفيه وقال :

- إني على استعداد للإجابة عن أسئلتكم . ولكن أفي نيتك يا 'روبين'

أن تجعل هذا الحديث يدور على مسمع من الجميع ؟ ألا تخشى أن

أدلي بمعلومات نفيسة قد يستغلها أحدكم لمصلحته الشخصية دون

الآخرين ؟

فقال 'جريئر' في لهجة ساخرة :

- هذا لا يعنيك !

- ولكنه يعنينا كلنا . اسمعوا . لقد سلك كل منا طريقا يختلف عن

طريق سواه . وحاول كل منا أن يظهر بتذكرة اليانصيب حتى ولو جز

رقاب الآخرين .. والآن وقد انكشفت الحقيقة ينبغي أن نسوي الموقف ..

كرستين عندكم . اما "جوريس" وصاحبه ففي قبضة يدي . فما رأيكم
في أن نعمل متكاتفين متحدين ؟
فقاطعه الستون بقوله :

- أحسبنا مجانين مخبولي العقل ! -

- وهل تعتقد أنك إذا وثقت بـ"الرمو" أو بـ"لوبر" كنت أقل جنونا
من لو وثقت بي !. اتعتقد يا "الرمو" أن "الستون" يخلص لك وهو
الذي اسرع إلى "جرينر" و "كرستين" معه حين رأى الأمور توشك أن
تنعكس ؟ أنسيت تلك الكلمة التي سدها إليك "لوبر" ؟ وأنت يا "لوبر"
أنسيت كيف ارتاب "الستون" و"الرمو" في أمرك أول ليلة جئت فيها
إليكم ؟ وأنت يا "جرينر" .. أنسيت ..

فصاح "جرينر" :

- كفى .. اصمت ! -

فهز "لوين" كتفيه وقال :

- أه ! قليكن . لقد حاولت أن أطلعكم على الحقيقة وأن أثبت لكم أن
ليس فيكم من يثق بصاحبه . ولكن ما دمتم لا تنوون أن تأخذوا
بنصيحتي فهذا شأنكم .

- أفي نيتك أن تجيب عن أسئلتي ؟ -

- بالتأكيد .. ولكن لا تلمني إذا لم يرق جوابي جميع الحاضرين ! -

- أين "جوريس" ؟ -

- كان في الفندق عندما رأيته لأخر مرة .

- وصديقه ؟ -

- ألم أنبئك أنه أفلت مني في المقهى ؟ -

- اتلك هي الحقيقة ؟ -

- لا يا "روبين" .. إنها ليست الحقيقة ..

- أين هو إذن ؟ -

- لا أدري .. ربما كان في الفندق ؟ -

- أبيتك وبينهما موعد مضروب ؟ -

- لا .

- ما الذي تعرفه عن تذكرة اليانصيب ؟ -

فقال "لوبيين" في هدوء :

- كل شيء تقريبا ..

وانبعث "لوبر" واقفا وصاح يقول :

- دعني اتحدث إليه .

فضحك "لوبيين" وقال :

- ألم انذركم بأن أجوبتي لن تروكم جميعا ؟ . انتم الذين

أخرجتموني فلا تلوموا إلا انفسكم .

- أنت ..

فتحول "جرينر" إلى "لوبر" وصاح به :

- اصمت يا "لوبر" .. إني أنا الذي سأقولى استجوابه .. أين التذكرة

يا "لوبيين" ؟

- إنها فيما أعرف في المكان الذي خباها فيه "لوبر" .

فرمجر "لوبر" في وحشية وقال :

- يا لك من كذوب مفتر ! .

فابتسم "لوبيين" وقال :

- لست أنتظر منك إلا أن ترميني بالكذب .. لقد ارتاب فيك "بالرمو" و

"الستون" بالأمس . ولكنك رميتهما بالكذب ونجوت .

فتحول "لوبر" إلى "جرينر" وقال :

- "جرينر" .. أفي نيتك أن تصغي إلى هذيان هذا المجنون ؟

- وأي ضرر في سماع ما يقول ؟ أتعرف أين خبا "لوبر" التذكرة ؟

- في السيارة .

- أية سيارة ؟

- البويك .. السيارة التي ذهبوا بها في الليلة الماضية لمطاردة

"جوريس" ..

فصاح "لوبر" في غضب :

- إذا كانت هناك فهو الذي خباها في السيارة .. ألم تدركوا غايته ؟ .

إنه يحاول أن يفسد ما بيننا .. يحاول أن يمشي بيننا بالنس

والواقعة ..

فابتسم "لوبيين" وقال :

- وهل بي حاجة إلى ذلك ؟.. لقد قمتم أنتم بهذه المهمة من تلقاء
أنفسكم .. لماذا لا يذهب أحدكم للبحث عن التذكرة في السيارة ؟
ستجدونها حيث خباها "لوير" عقب أن افاق من إغماله إذ أخذها من
"جوريس" بينما كان صاحباؤه منهمكين في المشاجرة .

فصاح "لوير" :

- سنجدها حيث خباها أنت .

- بل حيث خباها أنت .

التفت "لويرين" إلى "الستون" وقال :

- في أي مكان من السيارة جلس "لوير" في الليلة الماضية ؟

- في المقعد الخلفي .

- إذن فقد خباها هناك حين استفاق وصبح عزمه على الغدر بكم ..

ربما خباها تحت الوسائد أو تحت مشمع الأرضية أو في جيب

السيارة . ولكن العثور عليها لن يعييك على أية حال .

فصاح "لوير" :

- دعوه يبحث عنها .. إنه يعرف المكان الذي خباها فيه . !

فأبتم "لويرين" وقال :

- المقعد الخلفي .. اسمع يا "روبن" .. أكان في وسعي وأنا جالس

معك في السيارة أن أبلغ المقعد الخلفي بيدي وأخبي فيه تذكرة

اليانصيب ؟ هل تركتني في السيارة وحدي لحظة واحدة ؟ ألم أكن

جالسا طول الوقت إلى جوارك ؟! أعتقد أنه كان في إمكاني أن أخبي

التذكرة في المكان الذي ستجدونها فيه ؟

وتفرس "جرينر" برهة في "لويرين" . ولعله ود في هذه اللحظة لو أنه

أخذ "لويرين" شريكا له .. إذن لغلغل وحده بنصف التذكرة .

وقال "جرينر" مجيبا :

- لا . !

وفي اللحظة التالية كان "لوير" شاهراً مسدسه .. لم يكن يصوبه إلى

"لويرين" وحده وإنما جعل يصوبه إلى جميع الحاضرين وهو يتراجع

بظهوره إلى ناحية الباب .

ولم يكن أمام "لوير" مفر من الإقدام على هذه الخطوة فإن الاستمرار

في الإنكار لن يجديه نفعا . فإذا ما عثروا على التذكرة مخبأة في القسم الخلفي من السيارة ايقنوا في غير تردد أن "لوبر" هو الذي خباها ما دام وصول "لوين" إلى هذا المخبأ كان مستحيلا .
وصاح "لوبر" في غضب :

- تبا لكم ..! نعم أنا الذي خبأت التذكرة في السيارة ..! غدرت بكم إذ ليس فيكم إلا من غدر بصاحبه ..! والآن ساستعيد التذكرة . وإذا حاول أحد منكم أن يلحق بي هشمت رأسه برصاص مسدسي ..! سأطلق عليكم النار في غير تردد بنفس الطريقة التي سأطلقها بها على "أرسين لوين" الآن ..!

ومال "لوين" إلى اليسار ثم إلى اليمين في اللحظة التي دوت فيها الطلقات من مسدس "لوبر" محاولا أن يتفادى الرصاص . وحين سقط على الأرض سمع الباب يغلّق ... وفي اللحظة التالية سمع صفق الباب الخارجي . ومشى "جرينر" إلى الباب وخرج . فصاح "الستون" قائلا :
- لا تخرج إلى الحديقة ..! سيراك إذا ما فتحت الباب وسيطلق عليك النار ...

فابتسم "جرينر" ولم يقل شيئا . وإنما دنا من زر في الجدار وضغطه .

وبعد لحظات انبعثت من الحديقة صرخة رعب وفزع ..
وتذكر "لوين" عند هذا أن الزر الذي ضغطه "جرينر" متصل بالسلاسل المشدودة إليها الكلاب . وأن بالضغط عليه تفتتح الأطواق بطريقة أو توماتيكية وتنطلق الكلاب من عقالها في صمت وسكون لتتشب أنيابها في عنق كل من تحدّثه نفسه بأن يعبر الحديقة في هذه الليل ..!

وفي اللحظة التالية غامت عينا "لوين" وتراقصت الوجوه أمام بصره ثم غاب عن الوعي إذ تلقى على رأسه ضربة من مسدس "بالرمو" ..!

الفصل العاشر

- ١ -

قالت "كرستين" : هل أصابك الرصاص ؟

فابتسم "لويين" في مرارة وقال :

- إن كرامتي هي التي جرحت ..!

كان راقدا على الطاولة الخشبية في معمل صنقل الماس الواقع في الطابق الأرضي من المنزل . ولم تكن رعدته مريحة ولكن لم يكن في وسعه أن يفعل شيئا إذ كان موثق اليدين والساقين . وكذلك كانت "كرستين" مقيدة .

كان الجرح الذي أصاب "لويين" طفيفا غير ذي شأن . ولهذا لم يغب عن صوابه إلا بضع دقائق . وقد عرف ذلك حين استفاق فرأى أن الحال في القاعة لا تزال على ما كانت عليه .

وقالت "كرستين" :

- ولكن ما الذي أصابك ؟ ..

فقص عليها "لويين" ما كان من أمره وهو يحاول في أثناء الحديث أن يلمس المديّة المشدودة إلى ساعده . فلما تقبّضت أصابعه على مقبضها جعل يسحبها في حركات خفيفة متتالية . فانزلت من غمدها تدريجيا .

وقالت الفتاة :

- ألم أنبئك بأن "جرينر" داهية أريب ..

وأخيرا استطاع "لويين" أن يستل المديّة . فامسكها بيده وحاول أن يدير نصلها ليقطع وثاقه . وقال مسترسلا :

- .. وضغط "روين" الزر فانطلقت الكلاب . ويظهر أن "لوبر" نسي أمرها لشدة انفعاله فانقضت عليه وأنشبت أنيابها في عنقه .

- اقتلته الكلاب .. ؟

- إنني اعتقد أن "جرينر" تركها تفتك به .

وفي خلال ذلك كان "لويين" يفكر في مسألة أخرى تشغل باله .

لماذا حبسوه في المعمل مع كرسيتين ؟.. لا شك أن الكلاب شبعنا في هذه الليلة بما أصابت من جسم "كوبير" .. ولا شك أن "يالرمو" ناقم على "كوبين" . والدليل على ذلك تلك الضربة التي سدها إلى رأسه من قبضة مسدسه .. ولا شك أنه كان يكفي أن يشدوا وثاق "كوبين" حتى يتخلصوا من جثة "كوبير" ويستعيدوا التذكرة .. ولكن الشيء الذي يبدو عجيباً هو أن ينقلوا "كوبين" إلى المعمل والمفترض أنهم في حاجة إليه ليطرحوا عليه بعض الأسئلة بشأن "جوريس" . فلماذا لم يتركوه في القاعة حتى ينتهوا من استجوابه ؟..

وقالت كرسيتين :

- واين "جوريس" ؟..

- تركته في فندق "اوروتافا" .

وغمز بعينه لها إذ لم يشأ أن ينبئها بالحقيقة خشية أن يكون هناك من يسترق السمع .

وفي اللحظة التالية كان "كوبين" قد استطاع أن يتخلص من وثاق يديه . ووضع أصبعه على شفثيه محذراً وقال :

- "إنني أعتقد أنهم لن يفكروا في البحث عنه في الفندق مرة أخرى .

وانقلب إلى قيود ساقيه فقطعها بالمديّة وتناول قلماً وورقة كتب عليها ما يأتي : "لا تقولي ما من شأنه أن يطلعهم على شيء من الحقيقة . إن هذا البيت مزود بأجهزة كهربائية كثيرة . وإنني أعتقد أن هناك من يسترق السمع" .

وادنى الورقة من عينيها فحنت رأسها وابتسمت . وقال "كوبين" :

- ستبرح مطار "لاسي بلماس" طائرة يوم الاثنين القادم . وقد حجزت له مقعداً فيها . وفي مساء الغد سيستقل الباخرة إلى "لاس بلماس" .

وفي أثناء ذلك خط على ورقة الجملة الآتية :

"حجزت لكما محلين على الباخرة "ستار" التي ستغادر الميناء الليلة في الساعة العاشرة . و "جوريس" الآن على ظهر الباخرة" .

ولما قرأتها مزق الورقة قطعاً صغيرة جداً . ونظرت إليه الفتاة وضحكت واقترب منها "كوبين" وقطع قيودها . فكان أول شيء فعلته أن نهضت واقفة ورمت يديها حول عنقه وقبلته وهي تقول :

- لا أبري كيف اشكرك .

- انتظري حتى أنجز المهمة كلها .

وابعدها عنه في رفق . ونظر في ساعته فالفأها قد تجاوزت منتصف الثامنة ببضع دقائق . ولقد كانت تعليماته إلى "جوليان" (في الرسالة التي سلمها إليه في المقهى الألماني طي الورقة المالية) تقضي عليه بأن ينتظر حتى منتصف الثامنة ثم ينصرف . ولكنه رجح أن يكون "جوليان" لا يزال في الانتظار مادام لا يحمل ساعة .

واقترب "لوين" من النافذة وتملكه الفرح حين رأى ماسح الأحذية رابضاً في ركن من الطريق على مقربة من البيت .

وتناول "لوين" ورقة كتب عليها ما يأتي باللغة الإسبانية :

"اركب سيارة وأسرع إلى فندق "أوروتا" وسلم هذه الورقة للسنيور "بريجز" في الغرفة رقم ٥٠ وعد به إلى هذا المكان" .

وتحت هذه الكلمات كتب ما يأتي باللغة الإنجليزية :

"إني في بيت "جرينز" وواقع في ورطة .. اركب سيارة وأسرع إلي في الحال . ويمكنك أن تثق بحامل رسالتي . وأحضر معك مسدسك . وإذا لقيت كلاباً في الحديقة فاطلق عليها النار فإنها متوحشة" .

ونيل الرسالة بإمضائه ولفها في ورقة مالية وتحول إلى النافذة وصفر صغيراً خفيفاً .. ورأى "جوليان" يرفع رأسه فالقى إليه بالرسالة . وفي اللحظة التالية كان "جوليان" منطلقاً على ساقه وعكازه بأسرع مما يستطيع من له قيمان سليمتان .

كان 'لوبيين' يعرف أن البيت مزود بأجهزة كهربائية لا حصر لها. وخشي أن تعترض 'هوبي' عند دخوله بعض هذه الأجهزة فتصعقه أو توقعه في فخ منصوب ، أوتنذر الأجراس الكهربائية رجال العصابة بقبوم ذلك الزائر غير المرغوب فيه كما خشي أن تكون هذه الأجهزة حربا عليه في فراره فما كان منه إلا أن اسئل مديقه ولف مقبضها بمنديله ودنا من مصباح المكتب الموضوع على طاولة العمل فرفع 'اللمبة' الكهربائية ولمس بنصل المبراة طرفي سلكي النور . فحدث تماس كهربائي وانطفا المصباح الذي يتوسط الغرفة ، فابقن أن الظلام في هذه اللحظة قد ساد البيت كله وأن الأجهزة الكهربائية المختلفة كفت عن العمل .

وفي الظلام لمست 'كرستين' يد 'لوبيين' وقالت :

- أنت الذي فعلت هذا ؟ .

فضحك وقال :

- نعم .. إنتي تلميذ 'إيسون' ! .

ثم سار إلى الباب وانبطح على الأرض ونظر من تحت العقب فرأى الظلام يسود السلم دون أن يخفف كثافته بصيص من النور ينبعث من الطابق الأرضي . وسمع همهمة ولغطا ووقع أقدام فابقن أن الأنوار جميعها قد انطفأت ، أو بعبارة أخرى أن الأجهزة الكهربائية تعطلت . ومع ذلك ففي وسعه أن يجري تجربة صغيرة يتحقق بها من الأمر . عبر 'لوبيين' الغرفة واقترب من الخزانة ووضع يده على مقبضها . ومع ذلك لم يعكر صفو السكون تلك النفير الكهربائي الذي ينطلق كلما لمستها يد . وادار 'لوبيين' قرص الحروف السرية فلم ينطلق صوت النفير .

وتكلمت 'كرستين' قائلة :

- أين أنت ؟ .

- هنا .

ومد يده واخذ بيدها واتى بها إلى جانبه فقالت : ماذا تفعل ؟ .
- افتح الخزانة .

- الا تستطيع ان تنتظر ؟

فابتسم "لوبين" في الظلام وقال :

- في هذه الخزانة مجموعة من الجواهر والماسات لا يقل ثمنها عن

مائتي ألف جنيه . فهل يطاوعني قلبي على الانتظار ؟

- ولكن الا تخشى ان يفاجئك "جرير" ؟

- اني اعتقد انه لن يفاجئني الآن .. إنهم لا يعلمون ان معي مدية

ساقطع بها وثاقي . وسيقع في روعهم ان التماس الكهربى حدث من

تلقاء ذاته . وسينهمكون الآن في إصلاحه . ولن يجديهم الامر لاني

اوصلت السلكين في المصباح فإذا ما وضعوا "كوبسا" جديداً انفجر في

الحال . والآن أرجوك ان تصمتي ريثما أفرغ من عملي .

وجعل يدير الحروف السرية واحداً بعد الآخر وهو يرهف السمع

إلى حركتها وتتابعت الدقائق وهو منهمك في عمله . والفتاة رابضة

إلى جواره ساكنة لا تتكلم .

وأخيراً نفذ صبرها فقالت في ياس :

- متى تنتهي ؟

- أمهليني قليلاً .

- لقد أمهلتك نصف الساعة .

- بل ست عشرة دقيقة .. طبقاً لساعتي المضاعة بالفسفور .

فأمهليني دقائق أخرى .. إن في العالم الوفا يتمنون لو كانوا في

مجلسك هذا ليروا كيف أستطيع ان افتح خزانة من هذا الطراز .

وقالت الفتاة :

- اني آسفة .

- لا ضير عليك . فكري في حيرة "روبن" ورجاله وهم يبحثون الآن عن

الشموع .

- أعتقد انهم عثروا على التذكرة ؟

- بالتأكيد .. إلا إذا كانت الكلاب قد التهمتها حين التهمت "لوبين" .

اصمتي لحظة يا عزيزتي .

ومرت خمس دقائق خيل إلى الفتاة أنها خمسة أعوام . وأخيراً تنهد "لوبين" وسمعت الفتاة باب الخزانة وهو يفتح . وهتف "لوبين" في صوت جذل :

- سيدتي !.. الآن ساعرض عليك مجموعة من الجواهر من أجمل المجموعات !

وأخرج مصباحه الكهربائي من جيبه وسلط ضوءه على الجواهر المودعة داخل الخزانة . فشبهت الفتاة مذهولة فقال لها :

- ألم تكن تستحق الانتظار ؟..

- لم أكن أتصور ذلك !..

ونظر "لوبين" في ساعته وقال :

- استغرق مني فتحها ثلاثاً وعشرين دقيقة ومعنى ذلك أن أجري عن الدقيقة الواحدة لا يقل عن عشرة آلاف جنيه !.. والآن أمسكي هذا المصباح ودعيني أحشو جيوبي .

وبعد بضع دقائق كانت الخزانة خاوية خالية ..

وتناول "لوبين" زمردة في حجم البيضة الصغيرة قدمها إلى الفتاة وهو يقول :

- احتفظي بهذه الزمردة على سبيل التذكار . أما أنا فساأحتفظ ببقية الجواهر . وأظنها قسمة عادلة : لك تذكرة اليانصيب ولي الجواهر .

وفجأة أمسك "لوبين" عن الكلام وقبل أن يطفى المصباح رآته الفتاة يبتسم ابتسامة غريبة .. وفي اللحظة التالية سمعت ما سمعه من قبل : وقع أقدام خفيفة على السلم !.. ومدت يدها في الظلام لتأخذ بيده فلم تجده في المكان الذي كان فيه من قبل .

أدرك "لوبين" أن رجال العصابة قد عرفوا أخيراً أن العطب الذي أصاب التيار الكهربائي لا يمكن أن يكون راجعاً إلى سبب طبيعي . ولعله قد خطر لهم أن يصعدوا إلى المعمل ليتبينوا السر . فإن من المحتمل أن يكون المعمل هو مصدر هذا الخلل .

وسمع "لوبين" وقع الأقدام الخفيفة تقف خارج الباب .. هناك من يسترق السمع . فقال في صوت مسموع :

- ليت شعري ما الذي أصاب التيار الكهربائي ؟.. لماذا لا يعجلون بإصلاحه ..

وفي اللحظة التالية فتح الباب دفعة واحدة وانبعث منه خيط من النور من مصباح كهربى للجيب .

وسقط النور على الخزانة المفتوحة الفارغة ..

ورأى "كوبين" خلف المصباح شبح "بالرمو" وفي يده مسدس ..

وشهق "بالرمو" بهشة . وفي نفس اللحظة وثب "كوبين" إلى ناحية "بالرمو" . ولما كانت المسافة بينهما لا تقل عن مترين فقد أثر "كوبين" أن يرسل مديته قبله في الهواء كأنها طليعة تسبق الجيش المهاجم .

كان في نية "كوبين" أن يصيب بمديته يد "بالرمو" الممسكة بالمسدس . ولكن حدث أن تحول "بالرمو" قليلا فاختل الهدف واستقرت المديّة في قلبه .

وانقض "كوبين" على "بالرمو" وهم بأن يطرحه أرضا .. ولكنه أقام قد انطرح من تلقاء نفسه . وسقط المسدس من يده .

وتناول "كوبين" المسدس وسلط ضوء مصباحه الكهربائي على "بالرمو" وأدرك أن المديّة أصابت منه مقتلا .

وقالت كرسيتين :

- هل مات ؟

- أظن ذلك . والآن هيا بنا .

وأخذ يدها وخرجا مسرعين .

ولقي "كوبين" في طريقه شبحا فسلط عليه الضوء لحظة خاطفة ثم رفع يده وهوى على رأسه بمقبض المسدس . وكان هذا الرجل هو الخادم الذي رآه في البيت الليلة الماضية . فحمله واتخذ منه درعا وهم بالنزول إلى الجهو . ورأى أمامه شبح "الستون" عند أسفل السلم فصاح به :

- لقد اتخذت من الخادم درعا فأياك أن تطلق النار فإن رصاصك سيصيبه ولن يصيبني أنا !

ولكن "الستون" لم يتردد في إطلاق النار .. رصاصة بعد رصاصة و "كوبين" يتقدم إلى ناحيته ودرعه البشرى يحميه من الموت .. وأخيراً

فرغ مسدس "الستون" ولم يعد ينطلق منه شيء . فابتسم "لوبين" وقال :
- الم احذرك يا "الستون" ؟

ورفع الخادم الذي قتلته رصاصات "الستون" والقاء إلى أسفل السلم
فسقط على رأسي "الستون" و "جرينر" إذ كانا واقفين معا.. فتدحرجا
ووقعا على الأرض .

وسلط "لوبين" مصباحه على "جرينر" وراه يخرج من جيبه مسدسا .
ولكن قبل أن تقاح لـ "جرينر" فرصة لاستعمال مسدسه دوى طلق نارى
وترفح "جرينر" وسقط على الأرض .

وفي نفس اللحظة ارتفع صوت "هوبي بريجز" قائلا :

- ترى هل استطعت أن أصيب الهدف يا زعيمى ؟ فضحك "لوبين"
وقال :

- هذه أول مرة يا "هوبي" استطعت فيها أن تحسن التصرف !

الخاتمة

قالت كرسيتين تخاطب "أرسين لوبين" :

- ولكن ألا تنتظر يوما أو يومين ريثما اصرف الجائزة ؟

- لا بد لي من الرحيل اليوم .

- ولكنني وعدتك بأن أعطيك مائة ألف جنيه مكافأة لك .

فهو "لوبين" رأسه وقال :

- حسبني مكافأة الجواهر التي أخذتها من الخزنة .

- ولكنني وعدتك ..

فضحك وقال :

- وأنا أهلك من وعدك .. أحسبت أنني قذفت بنفسي إلى غمار هذه

الحوادث طمعا في المكافأة التي وعدتني بها ؟ إنني يا صديقتي رجل

مطبوع على حب المغامرة .. والمغامرات تجري في عروقي .

فنتظرت إليه "كرستين" في إعجاب وقالت :

- امتزوج أنت ؟

فهو رأسه نفيا . فغضت "كرستين" بصرها وقالت :

- خذني معك إذن ، سأساعدك سأجعلك أسعد الناس !

فهو كتفيه في استخفاف وقال :

- إنك يا صديقتي مازلت في عنقوان الشباب ! وأمامك حياة نضرة

زاهرة .. ومن الخطأ أن تربطي حياتك بحياة رجل مثلي لا يستقر في

مكان واحد ، إنني رجل لم أخلق إلا للمغامرات والحياة الحرة المطلقة

من كل قيد . والزواج لا يلائمني ! إنه قيد . ولست أحب القيود ، سواء

كانت قيود رجال البوليس أو قيود الزواج وضحك .

وتنهت الفتاة وقالت :

- إذن خذ هذه على الأقل .

ورفعت رأسها إليه واسلمته شفيتها ، في قبلة طويلة ، عميقة !

* * *

وعلى ظهر الباخرة قال "هوبي" :

- يا زعيمى ، هناك شيء لم أفهمه .
فابتسم "لوبيـن" وقال :
- وهل هناك شيء فهمته ؟ ماذا تريد ؟
- لقد سمعت الفتاة تعرض عليك مائة ألف جنيهه .
- هذا صحيح .
- وسمعتك ترفض المبلغ ؟
- هذا صحيح .
- وهذا هو الشيء الذي لم أفهمه .
فنظر إليه "لوبيـن" طويلاً وقال :
- رفضت المائة ألف جنيهه لأنى أخذت ما هو خير منها .
- ماذا ؟.. الجواهر التي كانت في الخزانة ؟..
فهز "لوبيـن" رأسه وقال :
- كلا .. بل القبلة !
فحملق إليه "هوبى بريجـز" مذهولاً وقال :
- القبلة .. !
- نعم .. ألم تر الفتاة وهي تقبلنى ؟ هذه القبلة عندي تساوي أكثر
من المائة ألف جنيهه ! إنها تساوي الجائزة الأولى بأكملها !
فلبت "هوبى" يحملق إليه لحظة ثم قال :
- يا زعيمى ..
- نعم .
- إنى لم أفهم السبب الذي جعلك ترفض المائة ألف جنيهه ..
فربت "لوبيـن" على كتفه في رفق وقال :
- ستفهم ذلك عاجلاً .
- ومتى ؟
فكان الجواب :
- عندما تحب !

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !
الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية
أرسين لويين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦
أخي القارئ العربي :
تحية ويعد،
هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لويين
نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..
هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه
الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لويين.
نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أميركيان، وثمان (٦) ست روايات
(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات
وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وويلندولار
الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية إرسال أي مبالغ نقدية
داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،

وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك

مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
						٢٤	٢٣	٢٢	٢١

الإسم :

العنوان :

ص ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي :

الدولة :

مرسل طيه شيك بمبلغ _____ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !

أرسين لوين بوليس أدا ب	٢٣	الجاسوس الاعمى	١
أرسين لوين بوليس سري	٢٤	الجنة المفقودة	٢
الحاسة الزرقاء			٣
أرسين لوين رقم ٢			٤
أرسين لوين في السجن			٥
المعركة الأخيرة			٦
أرسين لوين في موسكو			٧
أرسين لوين في قاع البحر			٨
أرسين لوين في نيويورك			٩
اسنان النمر			١٠
الميراث المشؤوم			١١
اصبح أرسين لوين			١٢
لصوص نيويورك			١٣
اعترافات أرسين لوين			١٤
الإبرة المجدوفة			١٥
الإنذار			١٦
الباب الأحمر			١٧
البرنس أرسين لوين			١٨
التاج المفقود			١٩
الثعلب			٢٠
الجائزة الأولى			٢١
الجائزة الكبرى			٢٢